العدد السادس والعشرون - الجزء الاول - مارس - 2026 - السنة الخامسة مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

الالكتروني (3085 - 4806) (ISSN) / الورقي (3085 - 4830) (ISSN)

رقم الايداع القانوني في المكتبة الوطنية المغربية (2025 Pe00006)

رقم الايداع القانوني في دار الكتب والوثائق العراقية (2735)

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

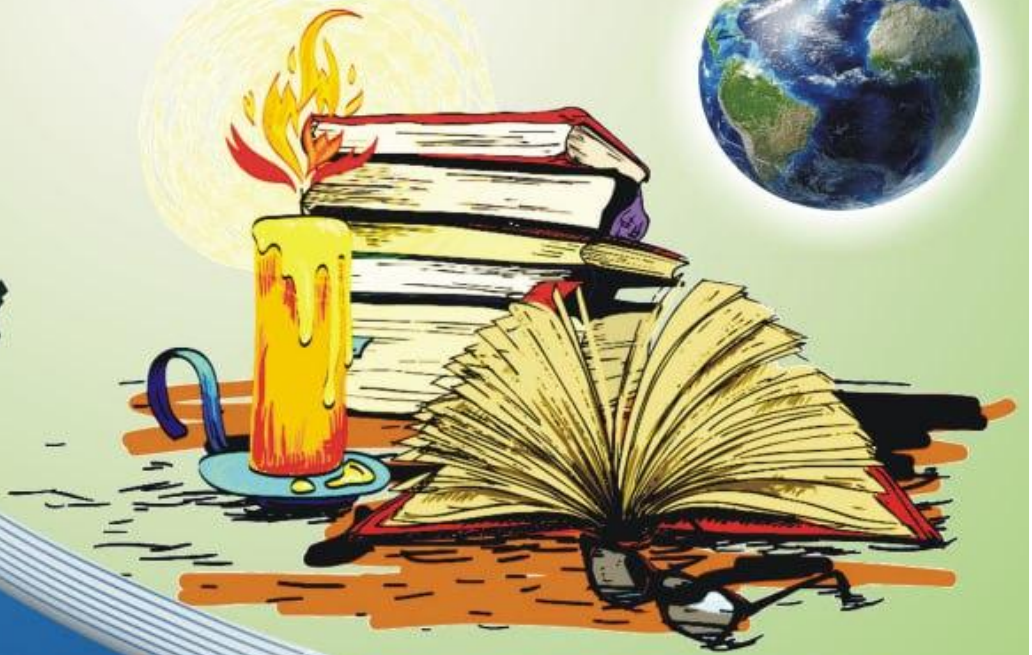

الموقع الرسمي للمجلة / www.iajphss.us

بسم الله الرحمن الرحيم

تتألف هيئة تحرير المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية من نخبة من العلماء والخبراء المتميزين من مختلف المؤسسات الأكاديمية الدولية. وتتولى الهيئة مسؤولية الحفاظ على جودة البحوث المنشورة وتقديم التوجيه الاستراتيجي لتطوير المجلة.

رئيس التحرير-أ.د.نزهة إبراهيم الصبري – نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب-المملكة المغربية

نائب رئيس التحرير : أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، جمهورية العراق (مدقق اللغة العربية).

https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0003-0515-501X

سكرتارية التحرير

1. أ .م.د. محمد حسن أبو رحمة . وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري . الشؤون الإدارية . الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

أعضاء هيئة التحرير

1. أ.د. حسن يوسف – استاذ اللغة العربية آدابها – جامعة قناة السويس – مصر ـ المدقق العام.
2. أ.د. خالد ستار القيسي ،عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. أ. مجدي عبد الله الجايح،كلية اللغات والعلوم الإنسانية،الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية)
4. المهندس اسماعيل المساق ، كلية علومالتقنية ،جامعة محمد الخامس ،الرباط، المملكة المغربية.

(التصميم)

5. أ.محمد تايه محمد ـ بك إدارة أعمال ـ كلية الإدارة والاقتصاد ـ جامعة الكوفة. (التنضيد) .
https://orcid.org/0009-0003-6945-2806

أعضاء الهيئة العلمية

1. Prof. Dr Hanik Mahliatussikah - State University of Malang, Indonesia, Chairman of the Association of Arabic Language Teaching Departments in Indonesia.
2. Prof. Dr. Shamnad N - University College, Thiruvananthapuram, Kerala, India.
3. Prof.Dr.Ali H. ABDUL RASOL - KDG College - Leerexpert -England.
4. Dr.MUSTAPHA ABDUL AZIZ AKANJI - Président-Fondateur des groupes scolaires et Universitaires AKANJI En Côte d'ivoire et Nigeria.
5. Dr.Nada Al-Abidi - Educational Sciences Teaching Curricula, Methods, and E-Learning - Swedenز

6. .أ.د. أبكر عبد البنات آدم . مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم . جمهورية السودان https://orcid.org/0009-0009-8298-4464.
7. أ.د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي – قسم علم نفس تربوي – كلية التربية – جامعة 6 اكتوبر – مصر https://orcid.org/0000-0001-7436-2774 .
8. أ.د. آمال العرباوي مهدي - رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية - مصر https/://orcid.org0009-0005-3260-820X .
9. أ.د. أمل مهدي جبر - رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية . كلية التربية للبنات . جامعة البصرة، جمهورية العراق https://orcid.org/0000-0001-7463-9876 .
10. أ.د. ناهض فالح سليمان - كلية التربية للعلوم الإنسانية . قسم اللغة الإنجليزية . جامعة ديالى . جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0009-7896-820X .
11. 1.أ. د نور الدين زين العابدين متولي أحمد - رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة بيروت العربية - لبنان https://orcid.org/0009-0006-7020-7244 .
12. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي . كلية التربية للعلوم الإنسانية . قسم الجغرافية . جامعة تكريت . جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0002-6669-4706 .
13. أ.د. نورة محمد مستغفر . أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية https://orcid.org/0009-0001-4682-2005 .
14. أ.د. هاله خالد نجم - رئيس قسم الترجمة . كلية الآداب - جامعة الموصل – جمهورية العراق). https://orcid.org/0009-0004-3687-1788).

15. أ.د. محمد خضير عباس الجيلاوي - كلية الطوسي الجامعة – النجف الاشرف – العراق .
https://orcid.org/0009-0001-9668-9329

16. أ.د. محمد نهان ابراهيم رحيم الهيتي – علوم اسلامية – جامعة الانبار – العراق. 0000-0003-6193-4092

17. أ. د. سميرة شمعاوي –استاذة باحثة بمركز التوجيه والتخطيط التربوي بالرباط – المغرب .
https://orcid.org/0009-0008-2452-6011

18. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة الموصل. جمهورية العراق.(https://orcid.org/0009-0003-7795-3934)

19. .أ. د.محمد ازهري - جامعة السلطان مولاي سليمان - كلية الآداب والعلوم الإنسانية. بني ملال. المغرب.

20. أ.د. تارا عمر أحمد- كلية العلوم السياسية. جامعة السليمانية. جمهورية العراق https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0003-9424-6211 .

21. أ.د.تحرير علي حسين علوان – كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – جمهورية العراق.
0009-0002-0076-0491/https://orcid.org

22. محمد لؤي محمد سليم البني معهد الحضارة للتأهيل والتدريب السياحي والفندقي | دمشق، سوريا. 0009-0008-2826-7088

23. أ. د. الشرقي عبد الحليم – كلية الآداب والعلوم الانسانية – سايس – جامعة - سيدي محمد بن عبد الله - فاس – المملكة المغربية https://orcid.org/0000-0002-6947-5712 .

24. أ.د. داود مراد حسين الداودي. دكتوراه العلوم السياسية. مدير وحدة البحوث والدراسات. جامعة القادسية. كلية القانون. جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0000-3272-5899 .

25. أ.م.د. عزيز عبدالرحمن محمد الاديمي -جامعة تعز - مدير عام بحوث التنمية الادارية والتدريب - ديوان عام محافظة تعز – اليمن https://orcid.org/0009-0005-2702-0495 .

26. أ.م.د. علاء الدين محمد حسين عياش – رئيس قسم تكنولوجيا الاعلام -جامعة فلسطين التقنية – فلسطين https://orcid.org/0000-0001-8152-9261 .

27. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الاكاديمية الأمريكية. جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0002-7185-1059.

28. أ.د.عدنان فرحان الجوراني. أستاذ الاقتصاد. جامعة البصرة. جمهورية العراق) .
https://orcid.org/0009-0006-6673-5714)
29. د. حلا عدنان نيربي – كلية الاقتصاد – قسم المحاسبة – جامعة حلب - سوريا
https://orcid.org/0009-0006-5511-3266.
30. أ.د. ماجدولين محمد النهيبي- كلية علوم التربية. جامعة محمد الخامس. الرباط، المملكة المغربية Orcid id: 0009-0000-1125-8689.
31. د. ياسر حسن ناجي الصلوي – جامعة تعز – اليمن https://orcid.org/0009-0006-7335-3570 .
32. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي. نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق. 0009-0006-0681-1033
33. أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي - استاذ طرائق تدريس التأريخ - وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة - جمهورية العراق https://orcid.org/0000-0002-3992-672X?lang=ar.
34. د. ليلى الادريسي – دكتوراه في القانون والعلوم السياسية – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية – جامعة محمد الخامس – الراط - المغرب.
0009-0005-8175-7113
35. أ.م.د.آوان عبد الله محمود الفيضي. دكتوراه قانون خاص. كلية الحقوق. جامعة الموصل. جمهورية العراق https://orcid.org /0000-0001-8777-978x .

أعضاء الهيئة الاستشارية

1. أ.د.هالة مختار الوحش – استاذ اصول التربية الانسانية جامعة الازهر – مصر .
https://orcid.org/0009-0008-8680-0194
2. .أ.د. محمد علي عباس – علوم تربوية نفسية – الاكاديمية الامريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- أمريكا https://orcid.org/0009-0004-2576-8136 .
3. أ.د. حسن يوسف – استاذ اللغة العربية آدابها – جامعة قناة السويس - مصر.
4. د. عائشة الهوس – تخصص القانون العام والعلوم السياسية - المعهد المغربي للدراسات الاستراتيجية وإدارة الأزمات – المملكة المغربية https://orcid.org/0009-0000-4666-3086 .

5. أ.د. ناهض فالح سلمان - كلية التربية - جامعة ديالى - العراق-https://orcid.org/0009-0009-7896-820X .

6. أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال. قسم نظم المعلومات. الجامعة الأردنية- فرع العقبة . المملكة الأردنية الهاشمية(https://orcid.org/0009-0004-3687-1788) .

7. د. نادية فضيل – المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين – بني ملال – المغرب.

8. د. هشام الميموني، دكتور في القانون العام، جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء ، كلية الحقوق - المحمدية(المغرب)
0000-0002-9569-3369

9. أ.م. د. سماح هادي محمد – كلية الحقوق – جامعة النهرين – جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0006-9104-6347 .

10. أ.م.د.ايمان محمد مصطفى – كلية الدراسات العليا لتكنولوجيا النانو – مدير معمل الطاقة الشمسية – جامعة القاهرة – مصر. X575-6465-0001-0000

11. م. د. حامد شمال مصحب - كلية الحكمة الجامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والذكاء الاصطناعي – العراق https://orcid.org/0000-0002-4382-0872 .

12. أ.د. ماهر جاسب حاتم الفهد – تحصص التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الإمام الكاظم "ع" قسم التأريخ – العراق https://orcid.org/0000-0001-5708-2527 .

13. د. نجلاء حمدان رحمة الله جادين - جامعة جازان / كلية الفنون والعلوم الإنسانية المملكة العربية السعودية https://orcid.org/0009-0008-5146-475X .

14. أ.د.علي سموم الفرطوسي - الجامعة المستنصرية / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة - أستاذ القياس والتقويم - الإحصاء - كرة السلة
حكم ومراقب فني دولي بكرة السلة - العراق.
ORCID : https://orcid.org/0000-0002-8598-5149

15. أ.د. مازن خلف ناصر.كلية القانون. جامعة المستنصرية . جمهورية العراق .
https://orcid.org/0000-0003-3754-4266

16. أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية(ORCID.org/0000-0002-8533-6552) .

17. م.د. محمد مولود امنكور .كلية العلوم الإدارية والمالية والاقتصادية .الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريبhttps://orcid.org/0009-0000-8373-5528 .

18. أ.م.د. موسى إسماعيل صالح حسين - أستاذ مساعد الأدب والنقد العربي قسم اللغة العربية - جامعة جرش / الأردنhttps://orcid.org/0009-0007-7197-1954

19. أ.د. جاسم حسن سالم العطبي - طبيب عام - البصرة – العراق. 1975-2819-0001-0009

مقال العدد

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدّ لله على فضله ونعمته ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله ، أمّا بعد

يسرّنا أن نقدم لكم العدد 26 الجزء الاول من المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الذي يضم مجموعة من البحوث العلمية المتميزة التي شارك بها باحثون من مختلف دول العالم.

لقد دأبت هيئة التحرير على تطبيق معايير التقييم العلمية شأنها بذلك شأن المجلات الرصينة المثيلة في حقل التخصص والنشر العالمي ، فعرضت البحوث على محكمين لهم مكانتهم العلمية في فضائهم العلمي ، ويعودون لجنسيات مختلفة ، ومن جامعات متباينة ، منها الجامعات الحكومية التي ترجع بمرجعيتها إلى بلدان العالم المختلفة ، فضلا عن الاستعانة بخبراء من جامعات خاصة اثبتوا بشكل علمي أنهم أهل للتحكيم واطلاق الحكم على علمية البحث المقدم للمجلة ، وصلاحيته للنشر.

حرصت هيئة التحرير على عرض البحث المقدم من لدن كاتب البحث على محكمين اثنين ، وتقديمه لهما ، بتوقيتات زمنية محددة ، فأن اتفق المحكمان على صلاحية البحث ، تم تحويله إلى مرحلة التنضيد والنشر ، بعد التأكد من دقة تطبيق تعليمات النشر الخاصة بالمجلة . وإن اختلف المحكمان في التقييم المطلق على البحث المقدم ، حول البحث لمحكم ثالث ، فأن قبله ، تم تحويله للمرحلة الثانية التنضيد والنشر ، وإن رفضه ، عندئذ يرفع البحث من قائمة البحوث المعدة للنشر.

لم يختلف منهج هيئة التحرير في آلية قبول البحوث ، وعدّها للنشر عن غيرها من المجلات العلمية ؛ لأن الرصانة العلمية هو هدفها الذي تسعى للوصول إليه ، واعتمدت نظاما دقيقا في استقبال البحوث ، وتقديمها للمقومين ، واشعار الباحثين بقبول النشر ، وفقا لأمر إداري يصدر عن المجلة ، يعد مستندا في صحة نشر البحث في المجلة ، مع تثبيت العدد الذي نشر فيه مذيلا بإمضاء رئيس التحرير.

احتوى هذا العدد في طياته مجموعة من البحوث ، والتي تحمل موضوعات متنوعة ، ذات الطابع الإنساني والاجتماعي ، ضمن تخصص المجلة ، وكل الأفكار التي طرحت تحمل الرؤى العلمية وأبعادها ، والنظرية التي يؤمن بها أصحاب تلك الأفكار ، لذلك كانت المجلة دقيقة ؛ لأجل عرض تلك الأفكار من دون التدخل فيها ، مع متابعة كونها لا تؤدي إلى خلق الفوضى العلمية ، أو تحريض للعنف ، أو للتطرف العلمي والمجتمعي.

نحن فخورون أيضًا أن هذا العدد يصادف حدثًا مميزًا في مسيرة المجلة، حيث تم اعتمادنا من قبل المكتبة الوطنية المغربية للحصول على الاعتماد القانوني، ومنحنها التسلسل الرقمي الدولي (ISSN) للنسخة الإلكترونية وأيضًا للنسخة الورقية. هذا الإنجاز يعكس التزامنا بتقديم محتوى علمي رصين ومتنوع، ويسهم في تعزيز مكانة المجلة كمصدر مرجعي معترف به عالميًا.

28/04/2026 الرباط ـ المملكة المغربية هيئة تحرير المجلة

الملاحظة القانونية

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المجلة ، بل عن رأي كاتبها.

فهرس الموضوعات

تاريخ محافظة الظاهرة في سلطنة عمان من خلال كتاب "بريطانيا والخليج" 1795-1870م
دراسة تاريخية تحليلية د. سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي.....12

الدساتير الاوربية والقوانين ودورها في اعادة صياغة مفهومي الدولة والوطن 1100-1990
بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا انموذجاً
ا.م د عباس فنجان صدام الامارة.....33

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالتعلم العاطفي الاجتماعي لدى معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس: دراسة وصفية
د.عرين إياد تيسير منى / د. علياء العسالي.....47

توظيف دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لاستراتيجيات الاتصال والجذب للمستثمرين
أ. غدير منى / د. أسامة عبد الله/ د. فريد أبوضهير.....72

هِجرَةُ العُلَمَاءِ وَالأَدَبَاءِ الأندلسيين وَأَثَرُهَا الحَضَارِيّ في بِلادِ وَالمَغْرِبِ في القَرنِ الثَّامِنِ الهِجرِيّ
م.د علاء شاكر هادي / م.م دعاء حسين عبد الجليل.....97

ثنائيَّة الوصالِ والفِراقِ في شِعرِ الاغترابِ ودلالاتهِ النفسيفي عصر بني الأحمر
نادين فاضل نبيت فليح / أ.د جنان قحطان فرحان.....112

التحفيز الذاتي وعلاقته بالكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية
أ. م. د. سرى غانم محمود / أ. م. د. انوار غانم يحيى.....126

دور الأجهزة الرقابية في حماية المال العام في موريتانيا
الباحثة / عيشة منيه.....153

هجرة طائفة الصابئة المندائية مـن العراق
م.م سليم علي حميدي.....163

الأسس القانونية للعلم في نظريات القانون المدني الكبرى (دراسة مقارنة)
م. م. حيدر صلاح كَاطع.....175

ESL Teaching Tools of Artificial Intelligence
Ms Azma Hussain / Ms Amal Amawi.....200

تاريخ محافظة الظاهرة في سلطنة عمان من خلال كتاب "بريطانيا والخليج" 1795–1870م

دراسة تاريخية تحليلية

د. سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي

أستاذ مساعد – جامعة البريمي – سلطنة عمان

0096892581559

ملخص:

يأتي المؤرخ البريطاني جون كيلي ضمن قائمة المؤرخين الأجانب الذين كتبوا عن تاريخ شبه الجزيرة العربية بشكل عام وتاريخ عُمان بشكل خاص، وتطرق في كتاباته إلى الحديث عن مدن محافظة الظاهرة، ويتضح ذلك جلياً في كتابه "بريطانيا والخليج بين عام 1795–1880م" وذلك في سياق سرده ومناقشته لمجريات الأحداث في عُمان خلال تلك الفترة.

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع ومناقشة ما دونه المؤرخ البريطاني جون كيلي عن مدن محافظة الظاهرة، في كتابه "بريطانيا والخليج (1795–1870م)"، حيث قام الباحث بتتبع وتحليل الروايات التي ذكرها جون كيلي، ومقارنة ذلك بما ورد في المصادر والمراجع التي ناقشت تاريخ المنطقة في تلك الفترة، بهدف الوقوف على مدى مصداقية المعلومات التي أوردها جون كيلي، وكذلك لسد النقص في الروايات التي ذكرها في كتابه، وتم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور كما يلي:

أولاً: محافظة الظاهرة: الموقع والتقسيم الإداري.

ثانياً: التعريف بكتاب "بريطانيا والخليج".

ثالثاً: ولايات محافظة الظاهرة في كتاب بريطانيا والخليج.

كلمات مفتاحية: عبري، ينقل، ضنك، الفرس، ولستد، عزان بن قيس.

The History of Al Dhahirah Governorate in the Sultanate of Oman as Reflected in the Book "Britain and the Gulf" 1795-1870 AD

An Analytical Historical Study

Dr. Sulaiman bin Saeed bin Habib Al Kiyumi

Assistant Professor – University of Buraimi – Sultanate of Oman

Abstract:

This study examines the writings of the British historian John Kelly on the towns of Al Dhahirah Governorate in the Sultanate of Oman, as presented in his book *Britain and the Gulf* (1795–1870), within the context of his discussion of the historical events that Oman experienced during that period. The study aims to trace and analyze Kelly's accounts related to Al Dhahirah Governorate and to compare them with Omani historical sources and references, in order to assess the accuracy of the information he presented and to address gaps in his narratives. The study is structured into three main sections: the geographical location and administrative division of Al Dhahirah Governorate; an overview of the book *Britain and the Gulf*; and an examination of the governorate's wilayats as discussed in the book.

Keywords: Ibri, Yanqul, Dank, Persians, Wellsted, Azzan bin Qais.

مقدمة:

تقع محافظة الظاهرة في الجهة الشمالية الغربية من عُمان، وكانت تعرف قديما بمنطقة السر، وتضم محافظة الظاهرة حالياً ثلاث ولايات هي: عبري وينقل وضنك، وتعد هذه المحافظة ذات أهمية في تاريخ عُمان، حيث كان لها حضور في معظم الأحداث التاريخية التي شهدتها عُمان عبر الفترات الزمنية المختلفة، وقد ورد ذكرها في الكثير من المؤلفات المحلية والأجنبية التي تحدثت عن التاريخ السياسي والاجتماعي لعُمان.

ويأتي المؤرخ البريطاني جون كيلي ضمن قائمة المؤرخين الأجانب الذين كتبوا عن تاريخ شبه الجزيرة العربية بشكل عام وتاريخ عُمان بشكل خاص، وتطرق في كتاباته إلى الحديث عن مدن محافظة الظاهرة، وذلك في سياق سرده ومناقشته لمجريات الأحداث في عُمان من خلال كتابه "بريطانيا والخليج بين عام 1795-1880م" ومن الأمثلة على الأحداث المرتبطة بمحافظة الظاهرة والتي تطرق إليها كيلي في هذا الكتاب عند حديثه عن الأوضاع في عُمان بعد وفاة الإمام سلطان بين سيف الثاني عام 1718م والصراعات التي حدثت في عُمان بعد ذلك والتي أدت إلى تدخل الفرس عسكرياً في شؤون عُمان، وكذلك عند الحديث عن التوغل السعودي في عُمان مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وأثناء حديثه عن الرحلة التي قام بها الرحالان ولستد ووايتلك في عُمان، بالإضافة إلى غيرها من المعلومات التي تطرق إليها كيلي في هذا الكتاب .

ومن هنا تأتي هذه الدراسة من أجل تتبع ومناقشة ما دونه المؤرخ البريطاني جون كيلي عن مدن محافظة الظاهرة، في كتابه "بريطانيا والخليج (1795-1870م)"، حيث قام الباحث بتتبع الروايات التي ذكرها جون كيلي، ومقارنة ذلك بما ورد في المصادر العُمانية والمراجع التي ناقشت تاريخ المنطقة في تلك الفترة، واعتمد الباحث في ذلك على مصدرين مهمين هما: كتاب "تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان" للشيخ نور الدين السالمي (1286هـ/1869-1333هـ/ 1914م)، وكتاب "الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين" لابن رزيق (1198هـ/ 1783-1291هـ/ 1874م)، وذلك بهدف الوقوف على مدى مصداقية المعلومات التي وردت عند كيلي، وكذلك لسد النقص في الروايات التي ذكرها في كتابه، وسيتم تناول ذلك في ثلاث محاور هي:

المحور الأول: ولاية ضنك.

المحور الثاني: ولاية عبري.

المحور الثالث: ولاية ينقل.

كلمات مفتاحية: ضنك، عبري، ينقل، الفرس، ولستد، عزان بن قيس.

أولاً: محافظة الظاهرة: الموقع والتقسيم الإداري:

تبعد محافظة الظاهرة عن محافظة مسقط حوالي 270 كم، وهي تمثل سهل شبه صحراوي ينحدر من السفوح الجنوبية لجبال الحجر الغربي في اتجاه صحراء الربع الخالي، وتفصله جبال الكور عن محافظة الداخلية من ناحية الشرق، كما يتصل بصحراء الربع الخالي من ناحية الغرب ومحافظة البريمي في الشمال الغربي ومحافظة الوسطى من ناحية الجنوب.

كانت محافظة الظاهرة تضم عدة ولايات هي البريمي ومحضة وعبري وضنك وينقل، وفي عام 1427هـ/ 2006م تم استحداث تقسيم إداري جديد لمناطق السلطنة، تم من خلاله تقسيم ولايات الظاهرة بين محافظة البريمي التي أصبحت تضم ولاية البريمي وولاية محضة وولاية السنينة، ومنطقة الظاهرة وتضم ولاية عبري وولاية ضنك وولاية ينقل، ثم استبدل اسم "منطقة " إلى اسم "محافظة" ليشمل بذلك كل مناطق السلطنة وذلك بناء على المرسوم السلطاني الذي صدر في عام 1433هـ/ 2011م.

تاريخياً كانت محافظة الظاهرة معبراً للقوافل التجارية ومنفذاً تجارياً برياً يربط بين مناطق عُمان وبين الدول والكيانات السياسية المجاورة لها، كما تضم محافظة الظاهرة موقع بات الأثري بولاية عبري وهو أحد المواقع الأثرية التي ضمت إلى قائمة التراث العالمي عام 1409هـ/ 1988م، ويدل الموقع على قدم الاستقرار البشري في هذه المنطقة، حيث عثرت البعثة الأثرية الدنماركية التي نقبت في هذا الموقع على مجموعة من المقابر التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وتأخذ تلك المقابر في طريقة بنائها شكل خلية النحل.(الموسوعة العُمانية، 2013م، مجلد7، ص2414).

كذلك يوجد بمحافظة الظاهرة مجموعة من القلاع والحصون، يتوزع معظمها بين ولايتي عبري وضنك، نذكر منها على سبيل المثال: قلعة العقر، وقلعة الغالة، وقلعة كبارة، وحصن الأخضر، والحصن الأسود في ولاية عبري، وحصن الإمام في ولاية ضنك الذي بناه الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي (1059هـ/1649م-1090هـ/1679م). (موسوعة أرض عُمان، 2005م، ص1175-1217). كما توجد على جانبي وادي " فدى" بولاية ضنك الكثير من الحصون والبروج التي بنيت عبر فترات زمنية مختلفة، وهي تتوزع بطول مجرى الوادي.

كانت محافظة الظاهرة مسرحاً للكثير من الأحداث التاريخية التي مرت بها عُمان، حيث اتخذها بعض سلاطين الدولة النبهانية مركزاً لهم، كما عانت المحافظة كذلك من الصراع القبلي الذي حدث في عُمان في أواخر دولة اليعاربة والذي أطلق عليه الصراع

الغافري الهناوي[1]، ثم أصبحت المحافظة جزءا من الأحداث التي رافقت حملات الدولة السعودية على عُمان ابتداء من عام 1215هـ/ 1800م بعد سيطرة الدولة السعودية على البريمي واتخاذها مركزا لقواتهم التي ظلت تهاجم المناطق العُمانية بين فترة وأخرى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

كما زار محافظة الظاهرة عدد من الرحالة، حيث دونوا مشاهداتهم وانطباعاتهم حول الحياة الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في المحافظة في تلك الفترة، ومن أشهر أولئك الرحالة الليفتنانت جيمس ريمون ولستد الذي مر بالمحافظة عام 1252هـ/ 1836م، والرحالة الإنجليزي مايلز عام 1303هـ/ 1885م ودون مشاهداته في كتاب بعنوان "الخليج بلدانه وقبائله"، وكذلك الرحالة بيرسي كوكس عام 1323هـ/ 1905م، وجيمس موريس الذي زار ولاية عبري برفقة السلطان سعيد بن تيمور عام 1375هـ/ 1955م. (عبري تاريخ وحضارة، 1999م، ص16-17).

ثانياً: التعريف بكتاب "بريطانيا والخليج":

صدر كتاب "بريطانيا والخليج" للباحث البريطاني جون كيلي عام1385هـ/ 1965م في لندن، وقام بترجمته إلى اللغة العربية محمد أمين عبد الله تحت إشراف وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان، وصدر الكتاب المترجم في جزأين، وقد اعتمد الباحث في هذه الورقة البحثية على الطبعة الثانية من الكتاب الذي نشرته وزارة التراث والثقافة عام 1439هـ/ 2017م.

يناقش الكتاب تاريخ منطقة الخليج العربي خلال الفترة من1210هـ/ 1795م وحتى العام 1287هـ/ 1870م، وذكر جون كيلي في مقدمة كتابه هدفين وراء تأليفه لهذا الكتاب هما:

1- استعراض تطور السياسة البريطانية في الخليج

2- تحديد موقع الخليج في السياسة البريطانية في الشرق الأدنى كله.

أما عن سبب اتخاذ كيلي عام 1795م نقطة انطلاق لدراسة النفوذ البريطاني في الخليج، فيذكر كيلي أن ذلك ليس له اعتبارات خاصة، وكل ما في الأمر هو أنه لا بد من اختيار مرحلة تاريخية من القرن الثامن عشر الميلادي تبدأ منها دراسة منطقة الخليج من حيث المجتمع والتجارة والسياسة قبل أن تتأثر تلك العوامل بمضاعفات الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م، وبظهور الوهابيين على مسرح الأحداث في أواسط شبه الجزيرة العربية بعد مرور عام أو عامين من ذلك التاريخ (كيلي،2017م، ص8).

وقد اعتمد كيلي في جمع المادة العلمية للكتاب على مصادر كثيرة ومتنوعة ما بين مخطوطات ووثائق ومراسلات وكتب مطبوعة ومقابلات شخصية، وهي في أغلبها مصادر بريطانية بحتة.

يذكر كيلي في مقدمة كتابه أن حوالي ثلث المعلومات التي وردت في الكتاب مقتبسة من رسالة دكتوراه كان كيلي قد أعدها بين عامي 1952م و1955م وذلك لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن تحت عنوان "السياسة البريطانية في الخليج الفارسي" أما بقية المعلومات فقد جمعها كيلي بين عامي 1955م و1958م، حيث كان كيلي وقتها يشغل منصب رئيس قسم البحوث بمعهد دراسات الكومنولث بجامعة أوكسفورد. (كيلي،2017م، ص9-10).

قسم جون كيلي كتابه إلى ستة عشر فصلا وكل فصل يحمل عنوانا خاصا وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: الخليج العربي في أخريات القرن الثامن عشر.

الفصل الثاني: الحرب مع فرنسا والوفود إلى فارس 1798-1814م.

الفصل الثالث: القرصنة والوهابيون (1808-1818م).

الفصل الرابع: الحملات العسكرية ضد موانئ القراصنة (1819-1820م).

الفصل الخامس: البحث عن قاعدة في الخليج والحملة على قبيلة بني بوعلي (1820-1823م).

الفصل السادس: التفتيش والرقابة: الحفاظ على الأمن البحري (1823-1824م).

الفصل السابع: الطريق إلى الهند (1826-1836م).

الفصل الثامن: الأزمتان المصرية والفارسية (1837-1840م).

الفصل التاسع: نظام الصلح (1835-1853م).

الفصل العاشر: تجارة الرقيق (1800-1842م).

الفصل الحادي عشر: الحرب الفارسية (1856-1857م).

الفصل الثاني عشر: مسقط والبحرين، ازدياد عمليات التدخل (1853-1864م).

الفصل الثالث عشر: الحملة على تجارة الرقيق (1842-1873م).

الفصل الرابع عشر: مسقط والبحرين – ثمن التدخل (1856-1871م).

الفصل الخامس عشر: الحملة التركية على الإحساء (1871-1873م).

ثالثاً: ولايات محافظة الظاهرة في كتاب بريطانيا والخليج:

أ- ولاية ضنك:

في الجزء الأول من كتابه تحدث جون كيلي عن ولاية ضنك في ثلاثة مواضع هي:

1- عند الحديث عن حملات الدولة السعودية الأولى على مناطق شبه الجزيرة العربية مثل قطر وعُمان وذلك مطلع عام 1215هـ/ 1800م، حيث يذكر كيلي الطرق التي سلكها الوهابيون[2]، وهو الاسم الذي يكرره كيلي في كتابه للدلالة على الدولة السعودية، ويذكر كيلي حملات القائد السعودي المسمى بسالم الحارق[3] على عُمان زمن السيد سلطان بن أحمد[4] وأن الحارق (في بعض المصادر يسمى "الحريق") أرسل للسيد سلطان رسالة يدعوه فيها إلى الاعتراف بتبعيته للدولة السعودية ويدعوه كذلك إلى اعتناق المذهب الوهابي ونبذ المذهب الأباضي، لكن السيد سلطان رفض تلك المطالب وحدث صدام عسكري بين الطرفين بالقرب من واحة البريمي، ثم انتهى هذا الصراع بعقد اتفاقية تقضي بتنازل السيد سلطان عن واحة البريمي للدولة السعودية، وهو ما وصفه كيلي بأنه "كان أفدح خطأ ارتكبه السيد سلطان في حياته لأن مواطنيه اضطروا إلى دفع الثمن غاليا عن تلك المعاهدة في السنوات المقبلة". (كيلي، 2017م، ص167).

في هذا الموضع نجد كيلي يصف الموقع الاستراتيجي لواحة البريمي، مبينا أنها مفتاح الطريق البري إلى عُمان، موضحا حدودها من جميع الجهات، حيث ذكر أن حدودها الجنوبية تصل إلى طريق ضنك وعبري وإلى ما وراءها حتى نزوى وجبرين وإزكي. (كيلي، 2017م، ص 167).

والملاحظ أن معظم المؤرخين العمانيين بشكل خاص وغيرهم عموما يتطرقون إلى التأكيد على أهمية موقع البريمي بالنسبة للمناطق العُمانية الأخرى والتي من أهمها محافظة الظاهرة المتاخمة لها، وقد اتخذ حكام الدولة السعودية من البريمي مركزا لجيوشهم التي كانت تقوم بعمليات عسكرية متكررة في اتجاه المناطق العُمانية.

---

[2] الوهابيون: هم أتباع الحركة الدينية السلفية التي قامت على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتسمى بالوهابية نسبة إليه (الموسوعة الميسرة للأديان، 1420هـ، ص166).

[3] سالم الحارق: أبرز قواد جيش الأمير سعود وهو عبد من أصل نوبي (كيلي،2017م، ص165).

[4] السيد سلطان بن أحمد: هو سلطان بن أحمد بن سعيد، تولى الحكم في عُمان في الفترة من 1198هـ/ 1783- 1219هـ/ 1804م.

يذكر السالمي ذلك في كتابه تحفة الأعيان عند حديثه عن قدوم القائد السعودي مطلق بن محمد المطيري[5] وهو أحد قادة الأمير سعود بن عبدالعزيز[6] بقوله "واتخذ من توام وهي البريمي معقلا وبقيت فيها عمال أهل نجد حتى أزالهم الله على يد الإمام عزان بن قيس"، (السالمي، 2000م ،ص207). ويذكر السالمي في موضع آخر "وكان معقلها البريمي وتسمى في القديم توام وكان بها السديري[7] عاملا لصاحب نجد وكانوا قد اتخذوها معقلا لقربها من ناحيتهم"، (السالمي، 2000م، ص271). ونجد السالمي يفسر ذلك أن البريمي قريبة من الدرعية مركز الدولة السعودية وقتها.

كذلك تحدث مايلز في كتابه "الخليج بلدانه وقبائله" عن أهمية موقع البريمي حيث يقول: "ينظر العرب إلى البريمي دائما على أنها فاتحة الطريق من الإحساء ونجد، ويعتبرونها ضرورية موقعها القوي في حالة حدوث أي غزو على عُمان من ذلك الاتجاه"، (مايلز، 1994م، ص447)، وبالرجوع لخارطة سلطنة عُمان تتضح أهمية موقع محافظة الظاهرة بالنسبة لبقية المناطق في عُمان وهذا ما دفع كيلي إلى تأكيد أهمية هذا الموقع عند حديثه عن التوغل السعودي في عُمان.

2- أشار كيلي إلى محاولة القائد السعودي سعد بن مطلق[8] للسيطرة على ضنك عام 1263هـ/ 1846م، وذلك في سياق حديثه عن القائد سعد بن مطلق أثناء السيطرة السعودية على البريمي، حيث يذكر كيلي أن سعد بن مطلق عاد إلى الرياض في أوائل عام 1264هـ/ 1847م امتثالا لأوامر الأمير فيصل بن تركي[9]، والمرجح أن عودة مطلق كانت بعد وصول نبأ استسلام الأمير فيصل لقوات القائد العثماني خورشيد باشا، حيث كان مطلق يعتبر نفسه النائب لخالد بن سعود خليفة الأمير فيصل (كيلي،2017م،ص495)، وعهد سعد بن مطلق أمر حماية البريمي إلى مساعده محمد بن سيف العجاجي[10]، الذي وجد صعوبة في حماية واحة البريمي بسبب التكتل القبلي الذي حدث بين آل بوخريبان وهم فرع من قبيلة

---

[5] مطلق بن محمد المطيري: قائد الجيش السعودي الذي توغل في عُمان وقُتل على يد الحجريين في ولاية بدية بشرقية عُمان عام 1228هـ/1813م. (بشر، 1982م، ص337).

[6] الأمير سعود بن عبد العزيز: هو حاكم نجد، تولى الحكم عام 1219هـ/ 1804م واستمر في الحكم إلى عام 1230هـ/ 1814م.

[7] السديري: هو تركي بن أحمد السديري قائد القوات السعودية في البريمي، وقتل في الشارقة عام 1286هـ/ 1869م نتيجة خلافات محلية. (الموسوعة العُمانية،2013م، مجلد7، ص693).

[8] سعد بن مطلق: كان نائب الملك فيصل في واحة البريمي (كيلي ،2017م، ص494-495).

[9] الأمير فيصل بن تركي: كان الأمير فيصل منفيا إلى مصر من قبل إبراهيم باشا، ثم عاد إلى الرياض عام 1242هـ/1826م، واستطاع من حكم الرياض في الفترة من 1250هـ/1835م-1254هـ/1839م، إلا أن خورشيد باشا القائد المصري حاصره في الخرج وقبض عليه ونفاه مرة أخرى إلى مصر وظل فيها لمدة أربع سنوات، ثم استطاع الهرب وعاد إلى الرياض ليحكمها مرة أخرى وكان ذلك في العام 1258هـ/1842م وظل حاكما على الرياض حتى وفاته عام 1282هـ/1865م ودفن بالرياض (قدورة د.ت، ص33).

[10] محمد بن سيف العجاجي: أحد قادة الجيش السعودي في البريمي.

النعيم، مع خصومهم التقليديين آل شامس[11] كما طلب هؤلاء المساعدة من السيد حمود بن عزان[12]، وكان سبب ذلك التكتل الذي حدث بحسب ما ذكره كيلي هو محاولة سعد بن مطلق احتلال ضنك قبل عودته إلى الرياض ذلك بعام واحد، أي في عام 1263هـ/1846م (كيلي،2017م،ص606)، الأمر الذي جعل وضع الحامية السعودية في البريمي حرجا للغاية، وهو ما أدى لاحقا إلى قيام النعيم بطرد أفراد الحامية السعودية بالبريمي واحتلال القلعة الرئيسية المسماة بحصن الخندق (كيلي، 2017م، ص495).

وعموما يمكن القول أن ولاية ضنك تأثرت بالأوضاع السياسية التي مرت بها قضية البريمي خلال الفترات الزمنية المختلفة بدءا من السيطرة السعودية عليها مطلع القرن التاسع عشر الميلادي وحتى نهاية تلك السيطرة في العام 1375هـ/1955م، ولعل من أبرز تلك التأثيرات هو انقسام ولاء سكانها في بعض الأحيان بين حكام عُمان وأئمتها وبين ولاة البريمي أثناء السيطرة السعودية عليها، إلا أن ذلك لا يعني خضوع ولاية ضنك بشكل مباشر للنفوذ السعودي وإنما من خلال ولاء بعض شيوخ الولاية لهم، ويبدو أن قبائل ولاية ضنك كانت تميل إلى الاستقلال في حالة ضعف الحكومة المركزية في مسقط. (الهاشمي، 2007م، ص64).

3- وفي الجزء الثاني من الكتاب تحدث كيلي عن ضنك عند ذكره للصراع العسكري الذي حدث بين الإمام عزان بن قيس[13] والسيد تركي بن سعيد[14] الذي انتهى بمقتل الإمام عزان عام 1288هـ/ 1871م.

---

[11] سعد بن مطلق: كان نائب الملك فيصل في واحة البريمي (كيلي ،2017م، ص494-495).

[12] السيد حمود بن عزان: هو حمود بن عزان بن قيس بن أحمد البوسعيدي، لا تحدد المصادر تاريخ مولده، لكن تاريخ وفاته معروف بأنه كان في سنة 1267هـ/1850م، قاد تمردا في صحار زمن السيد سعيد بن سلطان عام 1244هـ/1829م وتمكن من السيطرة عليها وطرد منها الوالي سليمان بن صالح البوسعيدي، كما ضم لوى إلى نفوذه، وكان يخطط للهجوم على مسقط، لكن السيد سعيد عقد معه صلحا وأقره على ولاية صحار عام 1246هـ/1830م، إلا أن حمود بن عزان ظل يهدد مناطق نفوذ السيد سعيد في الباطنة والرستاق، ثم عقد معه السيد سعيد اتفاقية صلح أخرى عام 1255هـ/1839م، تمكن بعد ذلك السيد ثويني بن سعيد بن سلطان الذي كان ينوب عن أبيه في حكم مسقط من القبض على السيد حمود بن عزان وسجنه في قلعة الجلالي، وظل بها حتى وفاته. (الموسوعة العُمانية،2013م، مجلد3، ص1162-1163).

[13] الإمام عزان بن قيس: هو عزان بن قيس بن أحمد بن سعيد البوسعيدي، ولد عام 1252هـ/ 1836م، تولى الحكم في عُمان عام 1285هـ/ 1868م بعد الإطاحة بحكم السيد سالم بن ثويني، وانتهى حكمه بمقتله عام 1288هـ/ 1871م خلال الصراع الذي حدث بينه وبين السيد تركي بن سعيد ين سلطان. (الموسوعة العُمانية،2013م، مجلد7، ص2451-2452).

[14] السيد تركي بن سعيد: هو الابن الخامس للسيد سعيد بن سلطان، ولد عام 1248هـ/ 1832م ، تولى حكم صحار في عهد والده ، قام بمحاولات للاستقلال بالحكم في عهد أخيه السيد ثويني (1273هـ/ 1856- 1283هـ/ 1866م)، وكذلك في عهد السيد سالم بن ثويني (1283هـ/1866 – 1285هـ/1868م) لكنه فشل وتم نفيه إلى الهند مرتين، ثم عاد إلى عُمان بدعم من الحكومة البريطانية وتمكن من القضاء على حكم الإمام عزان بن قيس وتولى الحكم في عُمان عام 1288هـ/ 1871م، وظل في الحكم حتى وفاته عام 1306هـ/ 1888م. (الموسوعة العُمانية،2013م، مجلد7، ص693-698).

يذكر كيلي ولاية ضنك عند الحديث عن محاولات السيد تركي للسيطرة على البريمي، وأن الإمام عزان توجه إلى البريمي لفك الحصار عن حصن الخندق الذي كان يحاصره السيد تركي، وعندما علم بأن الحصن لم يسقط بسبب دفاع الشيخ زايد بن خليفة[15] عنه، غيَّر الإمام عزان رأيه وقام بالهجوم على ضنك التي كانت في يد النعيم، وقد تخلى عن الإمام عزان عدد كبير من أتباعه بعد أن سمعوا عن وصول السيد تركي للبريمي ولم يبق معه سوى 200 رجل، وحين علم السيد تركي بحالة الإمام عزان قرر التحرك لمواجهة قوات الإمام عزان وتمكن السيد تركي من إبادة فيلق للإمام عزان بالقرب من بلدة ضنك وقتل في هذه المعركة عدد من شيوخ الحجريين والحبوس ويال سعد[16]، أما الإمام عزان وأخيه إبراهيم فقد لاذا بالفرار إلى صحار ومنها إلى مسقط، بينما واصل السيد تركي تقدمه نحو داخلية عُمان .(كيلي، 2017م، ص448-449).

ويتفق وصف كيلي مع وصف السالمي حول تلك الأحداث حيث ذكر السالمي في كتابه "تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان "أن زايد بن خليفة تصدى لمحاولة تركي بن سعيد في دخول البريمي، وهو ما يؤكده السالمي بقوله: "فقاتلهم زايد بن خليفة دونها فهزمهم وفرق جموعهم" (السالمي، 200م، ص291).

كما ذكر السالمي كذلك وقعة ضنك بين الإمام عزان بن قيس وبين السيد تركي بن سعيد، حيث نجد تشابها في السرد بين كيلي والسالمي حول تلك الأحداث، ويوضح السالمي أن أهل الشرقية تخلوا عن نصرة الإمام ولم يرافقوه إلى ضنك.

يقول السالمي حول تلك الأحداث: "وكان الإمام قد همَّ بالمسير إلى ضنك فأرسل المنافقون إلى رؤوس الأعداء أن لاقوا الإمام بضنك ونحن أهل الشرقية لسنا معه ولا نسير معه، وكانت الأعداء تهاب أهل الشرقية أكثر من غيرهم، فلما أرسلوا إليهم بذلك تجمعوا بضنك وفيهم تركي، وهم الإمام بالمسير إليهم، فأظهر له رؤساء الشرقية الخلاف، وكانوا قد أشاروا إليه أن يتأخر عن ضنك فلم يسمعهم، فجعلوا ذلك سببا للخلاف، .... ، فركب الإمام بمن أطاعه من أهل الباطنة وغيرهم، فسار بهم، فجاءوا إلى ضنك من مدخل الوادي، وكانوا قد أخذوا معهم بني زيد أهل فدى، وكانوا قد قدموهم على مضيق الوادي ليمنعوا العدو مقاعد القتال، وكان في نفس بني زيد ما في نفوس الخائنين، وكان الإمام قد أعدهم له فصاروا عليه، فلما توسط الجيش الوادي جاءهم الضرب من بني زيد وغيرهم، فكانت الهزيمة على المسلمين (يقصد أتباع الإمام عزان بن قيس)، وقتل منهم خلق كثير، وأكثر المقتولين من

---

[15] الشيخ زايد بن خليفة: يسمى زايد الأول، تولى حكم أبوظبي عام 1272هـ/ 1855م، حتى وفاته عام 1327هـ/ 1909م (المطوع،1994م ص28).

[16] قبائل عُمانية كانت مساندة للإمام عزان.

أهل الباطنة، فاستشهد من أفاضلهم خلق، واستشهد سالم بن سيف الفرعي، وكان واليا للإمام على بدية" (السالمي، 2000م، ص292-293).

ويشير السالمي في كلامه السابق إلى وقوع خيانة في جيش الإمام عزان في وادي سالمة بولاية ضنك حيث وقع جيش الإمام في كمين وانتهى الأمر بهزيمته وفقدان حوالي ثمانمائة شخص من جيشه وظلت ضنك في قبضة النعيم وبنو زيد، ثم أن الإمام عزان عاود الكرة مرة أخرى وقاد هجوما على ضنك لكنه مني بهزيمة أخرى وذلك في عام 1287هـ/ 1870م (الهاشمي،2007م، ص74).

ويمكن القول أن معركة ضنك شكلت بداية النهاية لحكم الإمام عزان بن قيس، حيث بدأت المناطق العُمانية تفلت من قبضة الإمام بعد هزيمته في ضنك، حتى انتهى الأمر بمقتله وسيطرة السيد تركي بن سعيد على الحكم عام 1288هـ/ 1871م.

ب- ولاية عبري:

ذكر كيلي ولاية عبري في موضعين هما:

1- عند الحديث عن الصراع الأسري بين اليعاربة حول الحكم في أواخر دولة اليعاربة، وما رافق ذلك من أحداث أبرزها طلب الإمام سيف بن سلطان الثاني المساعدة العسكرية من الفرس الذين قدموا إلى عُمان واصطدموا بقوات بلعرب بن حمير في منطقة الظاهرة عام 1150هـ/ 1737م وقد أسفر ذلك الصدام عن هزيمة بلعرب بن حمير وتقدم الفرس عن طريق عبري ونزوى وصولا إلى مشارف مسقط، ولكنهم سرعان ما انسحبوا من البلاد بعد تدعيمهم لحكم الإمام سيف الثاني وتنازل بلعرب عن الإمامة كنتيجة للهزيمة التي مني بها، ثم بعد مدة عاد الفرس مرة أخرى إلى عُمان بطلب من سيف الثاني وذلك لحسم صراعه مع منافسه الجديد على السلطة وهو سلطان بن مرشد (كيلي،2017م،ص24).

وإذا قارنا ما ذكره كيلي حول تلك الأحداث بما ورد في المصادر العُمانية نجد أن المصادر العُمانية تؤكد استعانة سيف بن سلطان الثاني بقوات خارجية في مناسبتين، أولها كان بعد سيطرة بلعرب بن حمير على حصن جبرين الذي كان في قبضة بني هناءة من قبل سيف بن سلطان الثاني، فحاصرهم بلعرب حتى طلبوا الخروج من الحصن حقنا للدماء، فسمح لهم بلعرب بالخروج وعادوا إلى بلدانهم، فلما علم سيف الثاني بذلك بعث رسولا من رسله إلى مكران، وعاد ومعه عدد كبير من المقاتلين البلوش بأسلحتهم، واصطدمت تلك القوات بقوات بلعرب في أرض الجو (البريمي) وحلت الهزيمة بقوات سيف بن سلطان.

وقد وردت هذه الرواية عند ابن رزيق حيث يقول: "فلما علم سيف بن سلطان أن عُمان انتفضت عليه بعث رسولا من رسله إلى مكران، فجاء إليه بقوم كثيرة من البلوش، أكثر سلاحهم التفق، وانضاف إليهم أقوام كثيرة من أعراب الساحل، أمرهم بالمسير إلى أرض الجوف التي تسميها العامة الجو، فالتقاهم بلعرب بن حمير بقومه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فوقعت الهزيمة على قوم سيف بن سلطان، وكان أميرهم يومئذ بلعرب بن سلطان شقيق سيف بن سلطان، ووقع في البلوش قتل عظيم، ومات أكثرهم عطشا، وما بقي منهم إلا القليل" (ابن رزيق،2001م، ص288).

كما ذكر السالمي ذلك تحت باب "إمامة بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربي" حيث يقول: "وأما سيف بن سلطان فإنه بعث إلى أهل مكران فجاءه قوم من البلوش، وحشد من معه من رعيته من الرجال، وسار بهم إلى الجو، فالتقاهم بلعرب بن حمير بقومه، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كادت أن تقع الهزيمة على أصحاب بلعرب، فصبروا فوقعت الهزيمة على أصحاب سيف والبلوش، وانكسروا ووقع فيهم القتل والنهب في الطرق، ومنهم من مات من العطش" (السالمي،2000م، ص154).

أما المرة الثانية التي استعان فيها سيف بن سلطان بقوات خارجية، فكانت عندما علم سيف بن سلطان بالهزيمة التي لحقت بقواته ومقتل أخيه بلعرب بن سلطان، فأرسل يطلب النصرة من الفرس، فنصروه وبعثوا بقوات كبيرة إلى عُمان، وتمكنوا من إلحاق الهزائم بقوات بلعرب بن حمير في عدة مواقع، وعاثوا في عُمان قتلا ونهبا، يقول ابن رزيق حول ذلك: " فلما بلغ سيف بن سلطان ما جرى على أخيه بلعرب والبلوش من الانكسار والقتل، جعل يكاتب العجم لينصروه على أهل عُمان، وأجابوه على حربها وخرابها" (ابن رزيق، 2002م، ص289)، وهو ما ذكره السالمي كذلك (السالمي،2000م، ص154).

كما تتفق المصادر العُمانية حول المسار الذي سلكه الجيش الفارسي داخل الأراضي العُمانية، حيث دخلت القوات الفارسية خورفكان، ثم الظاهرة والداخلية وصولا إلى مسقط، ومن ثم العودة إلى خورفكان عن طريق الباطنة بعد إتمام الجيش الفارسي لمهمته وتثبيت حكم سيف الثاني.

يقول السالمي في ذلك: "نزل جيش العجم بخورفكان آخر ليلة الخميس لإثني عشر ليلة خلت من شهر ذي الحجة سنة تسع وأربعين ومائة وألف، وقصدوا الصير، فخرج سيف بن سلطان من مسكد[17] إليهم، وحشد بلعرب بن حمير ومضى ليتلقاهم،

[17] مسكد: المقصود بها مسقط.

وخرج من نزوى أول شهر المحرم سنة خمسين ومائة وألف، والتقى الجيشان بالسميني[18]، سيف وعجمه والإمام بلعرب ومن معه، وذلك في غرة شهر صفر سنة خمسين ومائة وألف، ووقع بينهم حرب قليل آخر النها، وانكسر بلعرب وقومه واعتصموا بالجبل وقتل ناس قليل، وبعضهم ضل الطريق، وقتل بعضهم في الطريق، ولم يرجع أحد منهم بدابة ولا سلاح ولا بشيء من حوائجهم إلا قليل منهم، ونهبوهم في الطريق، واستولى سيف بن سلطان على الجو وضنك والغبي، وأدت جميع قبائل الظاهرة خراجا عظيما للعجم ....." (السالمي،2000م، ص155).

أما فيما يتعلق بمسألة تنازل بلعرب بن حمير عن صراعه مع سيف الثاني فلم يكن بسبب الهزيمة التي مني بها من قبل قوات سيف الثاني المدعومة بقوات فارسية فقط كما يذكر كيلي، وإنما يعود سبب تنازل بلعرب وتوقفه عن القتال حسب ما ورد في المصادر العُمانية إلى الاجتماع الذي عقد في الظاهرة بين سيف الثاني وبلعرب بن حمير في أوائل عام 1151هـ /1738م (الهاشمي، 2007م، ص70) بحضور شيوخ بعض القبائل من بني غافر وغيرهم وكان من نتائج ذلك الاجتماع هو إعفاء بلعرب بن حمير من الإمامة وإرجاعها لسيف بن سلطان وذلك حقنا للدماء ودفعا لشر سيف بن سلطان، وكان هذا الرأي اتخذه عدد من شيوخ القبائل دون استشارة العلماء، وهذا ما يؤكده السالمي بقوله: "ودار نظر من مشائخ بني غافر وغيرهم أن يستعفوا بلعرب بن حمير عن الإمامة ويرجعوها لسيف بن سلطان رضاء له ودفعا لشره وقطعا للمفسدة العظمى، وإنما كان هذا من رؤساء القبائل وشيوخ البلدان دون أهل العلم والفضل" (السالمي، 2000م، ج2، ص157).

كما وردت هذه المعلومة كذلك عند ابن رزيق في سياق حديثه عن سيف بن سلطان الثاني حيث ذكر أن سيف الثاني "سار إلى الظاهرة فالتقيا هو وبلعرب بن حمير بوادي بني غافر، ورأى بني غافر أن يخلعوا بلعرب من الإمامة ويردوها على سيف بن سلطان حذر الفرقة، ورغبة لإطفاء الثائرة ليجتمعا على أعدائهما العجم" (ابن رزيق،2001م، ص298).

والملاحظ أن المعلومات التي أوردها كيلي حول الصراع الذي حدث بين سيف وبلعرب هي معلومات مقتضبة، ولم يدخل كيلي في سرد تفاصيل ذلك الصراع، ولعل ذلك يعود إلى أن تلك الأحداث لا تدخل ضمن الفترة الزمنية التي ناقشها كيلي في كتابه والتي تبدأ من عام 1795 وحتى عام 1870م، ولذا فإن كيلي لم يتوسع في البحث عن الكتابات التي ناقشت تلك الفترة.

[18] السميني: فلج يقع في ولاية محضة (الهاشمي، ملامح من تاريخ ضنك الحديث،2007م، ص70).

2- يتطرق كيلي إلى ذكر مدينة عبري في سياق حديثه عن الرحلة التي قام بها الضابط الانجليزي ولستد[19] في عُمان والتي بدأها من مسقط أواخر عام 1835م وبداية عام 1836م، وقد وثقها ولستد في كتاب اسمه "رحلات ولستد" وتمت ترجمة جزء منه إلى اللغة العربية تحت اسم "تاريخ عُمان –رحلة في شبه الجزيرة العربية".

يذكر كيلي نقلا عن ولستد أنه بعد وصول ولستد ورفاقه إلى مدينة عبري استقبلهم شيخ البلدة بطريقة غير ودية وظل يعاملهم بفظاظة شديدة رغم أنهم أبرزوا له التصريح الذي كانا يحملانه من السلطان[20]، وعلى الرغم من أن ولستد يصف شيوخ عُمان بأنهم شخصيات مهذبة ويتحلون بقدر من المجاملة والسلوك الودي، إلا أنه يقول بأن ذلك الشيخ يختلف عن كل الشيوخ الذين قابلهم، فقد كانت لهجته وسلوكه في غاية الفظاظة، ويقول أن في عبري تلك الفترة كانت مشهورة بعنف سكانها وقسوة طباعهم (كيلي،2017م، ص582).

وبعد عودة الباحث إلى النسخة المترجمة من كتاب ولستد، يتضح أن ولستد تحدث عن ذلك تحت عنوان "صلف شيخ عبري"؛ ولكن ولستد لم يصرح باسم الشيخ الذي قابله في عبري الذي وصفه بتلك الأوصاف السيئة، ولكنه ذكر بأن هذا الشيخ يتخذ من بلدة العينين مركزا له، وقد عبر ولستد عن ذلك قوله: "وقد كان لهذا الشيخ قبل عدة سنوات سلطته ونفوذه بين جيرانه، وقد بلغت تلك السلطة وهذا النفوذ حتى قبائل نجد القوية، ولكنه أصبح الآن لا حول له ولا قوة إلا في داخل أسوار العينين فقط، حيث نجده وقد أغلق نفسه في قلعة هذه المدينة لا يبارحها" (ولستد، 2002م، ص147).

كذلك فيما يخص مسألة انعدام الأمن في عبري وأنه لا يمكن لأي شخص دخولها إلا إذا كان مسلحا أو شحاذا تبدوا عليه علامات الفقر والحاجة، فنجد أن كيلي ينقل ما صرح به ولستد بالفعل في كتابه عند الحديث عن مدينة عبري وكان من جملة ما قاله ولستد: "وانطلقنا وسار في إثرنا هؤلاء المتجمهرون، يصفرون ويصرخون، وتتعالى أصواتهم، ونحن على أكوار إبلنا سائرون حتى عبرنا القرية كلها، وخرجنا إلى أطرافها، ولم ينلنا منهم أذى سوى رجمنا أحيانا بالحجارة، وفي الحقيقة فإن الشخصية العامة لهذه

[19] ولستد: هو جيمس ريموند ولستد (1805-1843م)، رحالة وعسكري بريطاني، زار مسقط عدة مرات أثناء مشاركته في المسح الجغرافي الذي قامت به سفن شركة الهند الشرقية البريطانية في سواحل الخليج العربي، وقام في إحدى تلك الزيارات بجولة في عُمان عام 1835م في عهد السيد سعيد بن سلطان الذي قدم له التسهيلات اللازمة لرحلته ووفر له الإبل والأدلاء ورسائل توصية إلى وجهاء وشيوخ القبائل في المناطق التي توجه إليها، وقد زار ولستد خلال رحلته تلك الكثير من المدن العُمانية مثل قلهات وصور وجعلان بني بوعلي وجعلان بني بوحسن والكامل وبدية وإبراء وسمد الشأن ومنح ونزوى والجبل الخضر وبركاء والمصنعة والسويق وعبري والبريمي وصحار وإمارات ساحل عُمان، وقد نشر ولستد رحلاته عام 1837م (الموسوعة العُمانية،2013م،مجلد 10، ص3835-3836).

[20] يقصد السلطان سعيد بن سلطان (1219هـ/ 1804 – 1273هـ/1856م).

البلدة شخصية غير مضيافة، فعلى من يريد أن يدخلها إما أن يدخلها بكامل سلاحه، أو أن يدخلها في زي متسول في أطمار بالية، وألا يرتدي أية قطعة من قماش من نوع محترم" (ولستد،2002م، ص150).

وهنا يجب الوقوف عند نقطة مهمة فيما يتعلق بكتابات الرحالة الذين زاروا عُمان خلال الفترات الزمنية المختلفة وهي أنه لا يمكننا الاعتماد كثيرا على ما دونه أولئك الرحالة، وعل الباحث أن يقرأ تلك النصوص قراءة نقدية، لأن الكثير منها يعتريها الخطأ ناهيك عن مسألة الزيادات والتهويل التي تعج بها تلك الكتابات.

أما فيما يتعلق بأن ولستد كان يحمل معه تصريحا من السيد سعيد بن سلطان فهي معلومة مؤكدة في عدة مصادر خاصة وأن ولستد أتى إلى عُمان في عهد السيد سعيد بن سلطان (1219هـ/ 1804 – 1273هـ/1856م)، وهيأ له السيد سعيد كل ما كان يحتاج إليه في رحلته، كما أهداه فرسا عربيا أصيلا وكلابا للصيد وسيفا مرصعا بالذهب وجمالا ومرشدين ورسائل توصية إلى شيوخ القبائل في عُمان يطلب منهم تقديم التسهيلات اللازمة وأن يحسنوا استقباله (الحجري،2013م، ص216).

وبالنسبة لما ذكره كيلي نقلا عن ولستد حول المعاملة السيئة التي وجدها ولستد في عبري مع أنه كان يحمل تصريحا من السيد سعيد فيمكن تفسير ذلك بأن عبري لم تكن تحت سيطرة السيد سعيد في تلك الفترة، خاصة إذا ما علمنا أن ولستد شاهد بنفسه الغزو الوهابي للبلدة، وبالتالي فإن السرقة والشغب والعداء هي أمور واردة في مثل تلك الظروف. (الحجري،2013م، ص235).

ونجد في تحفة الأعيان للسالمي ذكر لهذه البلدة، يدل على ولائها للدولة السعودية التي كانت تتخذ من البريمي مركزا لعملياتها العسكرية نحو عُمان، حيث يذكر السالمي في سياق حديثه عن الإمام عزان بن قيس 1285هـ/ 1868 -1288هـ/ 1871م وجهوده في إخضاع مناطق عُمان لحكمه: "ورجع إلى أرض السر وهي الظاهرة ، فملك ضنك والغبي، وانقاد أهل الظاهرة، وواجهه صاحب حصن العينين وهو برغش بن حميد من أولاد محمد بن ناصر الغافري المتقدم ذكره في حروب اليعاربة، فأخذ لنفسه أمانا وأعطى كلاما، فقبل منه الإمام ذلك، وولى على الظاهرة بريك بن سالمين الغافري....." (السالمي،2000م، ص273-274).

ثم يواصل كيلي الحديث عن رحلة ولستد ويقول بأن ويلستد وزميله في الرحلة (كان يرافقه وايتلك) قد التقيا بسعد بن مطلق المطيري في مدينة عبري حيث كان سعد في طريقه لشن هجوم على الحجريين عام 1251هـ/ 1835م في بدية انتقاما لمقتل والده على يد الحجريين قبل 22 سنة. (كيلي، 2017م، ص583).

ويؤكد السالمي ما أورده كيلي حول قدوم سعد بن مطلق للثأر من مقتل والده فيقول: "وجاء ولده سعد بن مطلق في طلب ثأر أبيه في سنة خمسين ومائتين وألف، ركب في قوم من البريمي وجنبوا الخيل وأغاروا على بدية صبيحة العيد وهو يوم الزينة فقتل منهم رجالا وقتلوا منه رجالا ثم عطف راجعا فلم يعاود منهم أحد بعد ذلك. (السالمي،2000م، ص207-208).

ج- ولاية ينقل:

ورد ذكر ينقل في كتاب بريطانيا والخليج لجون كيلي في موضع واحد وذلك عند الحديث عن وصول الإمام عزان إلى الحكم في عُمان، حيث ذكر كيلي بأن زعماء قبائل الحرث والحجريين وبني بو حسن والحبوس الذين كانوا سابقا من آل بوسعيد تحولوا كلهم إلى تأييد عزان، وأن صحار وسمائل وينقل وصور كلها قد أعلنت الولاء لعزان بن قيس (كيلي،2017م ص393).

وهذه المعلومة التي أوردها كيلي تتفق مع رواية السالمي عند حديثه عن الإمام عزان بن قيس، حيث ذكر السالمي: "أنه لما نصب الإمام رضي الله عنه دانت له القبائل وواجهه أكابرها ووجوهها وبايعوه البيعة العامة، وكان أكثر الناس قد حضروا البيعة إلا من شاء الله، فوفدت عليه الوفود، فاهتزت عُمان فرحا بطلعته السعيدة، وأرسل إلى المعاقل ففتحت له وولى عليها الولاة ونصب القضاة وحث الناس على طلب العلم" (السالمي،2000م، ص264).

خاتمة:

بعد هذا العرض حول ما ذكره جون كيلي عن تاريخ محافظة الظاهرة في كتابه بريطانيا والخليج، يمكن استنتاج ما يلي:

1- المعلومات التي أوردها جون كيلي تتفق بشكل كبير مع المعلومات التي وردت في المصادر العُمانية مثل كتاب تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان للشيخ نور الدين السالمي.

2- الملاحظ أن جون كيلي اعتمد على مصادر ووثائق رسمية عند تناوله لأحداث منطقة الخليج العربي بشكل عام ومحافظة الظاهرة بشكل خاص، وهي في معظمها مصادر بريطانية رسمية تتمثل في المراسلات والتقارير التي كانت تصدر من القناصل البريطانيين في الخليج، وكذلك ما دونه الرحالة والمؤرخين البريطانيين الذين زاروا المنطقة عبر الفترات الزمنية المختلفة.

3- الأحداث التي ناقشها جون كيلي في كتابه والمتعلقة بمحافظة الظاهرة تتركز جميعها حول المواضيع التالية:

أ- الحملات العسكرية للدولة السعودية تجاه عُمان ابتداء من عام 1215هـ/ 1800م وموقف أهل عُمان منها.

ب- الصراع العسكري الذي حدث بين الإمام عزان بن قيس والسيد تركي بن سعيد الذي انتهى بمقتل الإمام عزان عام 1288هـ/ 1871م.

ج- الرحلة التي قام بها ولستد ووايتلك وهما ضابطان بريطانيان قاما برحلة في عُمان بدءاها من مسقط أواخر عام 1835م وبداية عام 1836م، وكانت الظاهرة من ضمن المناطق التي مرا بها في تلك الرحلة، وقد وثقها ولستد في كتاب اسمه "رحلات ولستد"، ونقل كيلي بعض ما دونه ولستد في رحلته إلى الظاهرة.

4- لم يسهب كيلي في ذكر الأحداث المرتبطة بعُمان والتي تقع خارج الإطار الزمني للأحداث التي ناقشها في كتابه والتي حددها من عام 1795-1870م، ولعل من أبرز الأحداث التي ذكرها كيلي باقتضاب ولم يتوسع في الحديث عنها هو الصراع الدموي الذي حدث بين سيف بن سلطان الثاني وبلعرب بن حمير في أواخر دولة اليعاربة.

الملاحق:

توزيع القبائل في عُمان

المصدر: (**جون.سي.ولكنسون، الإمامة في عُمان،2010،ص514**)

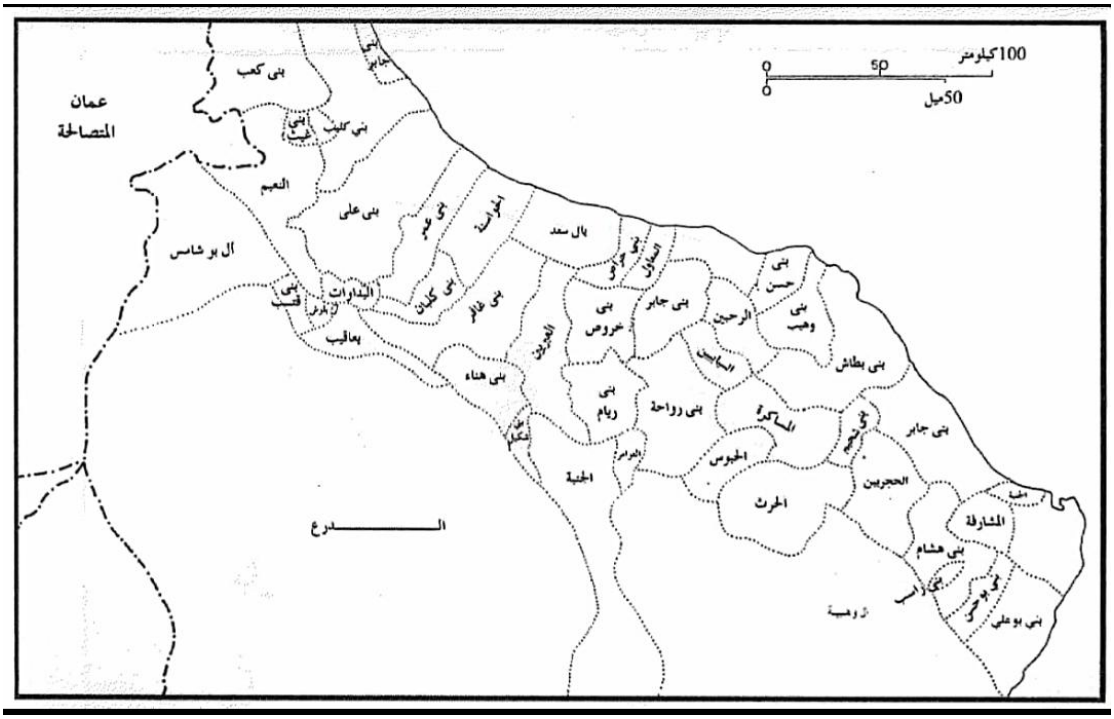

خريطة لعُمان تظهر فيها بعض المواقع التي ورد ذكرها في هذا البحث

المصدر: (**جون. سي. ولكنسون، الإمامة في عُمان،2010،ص514**)

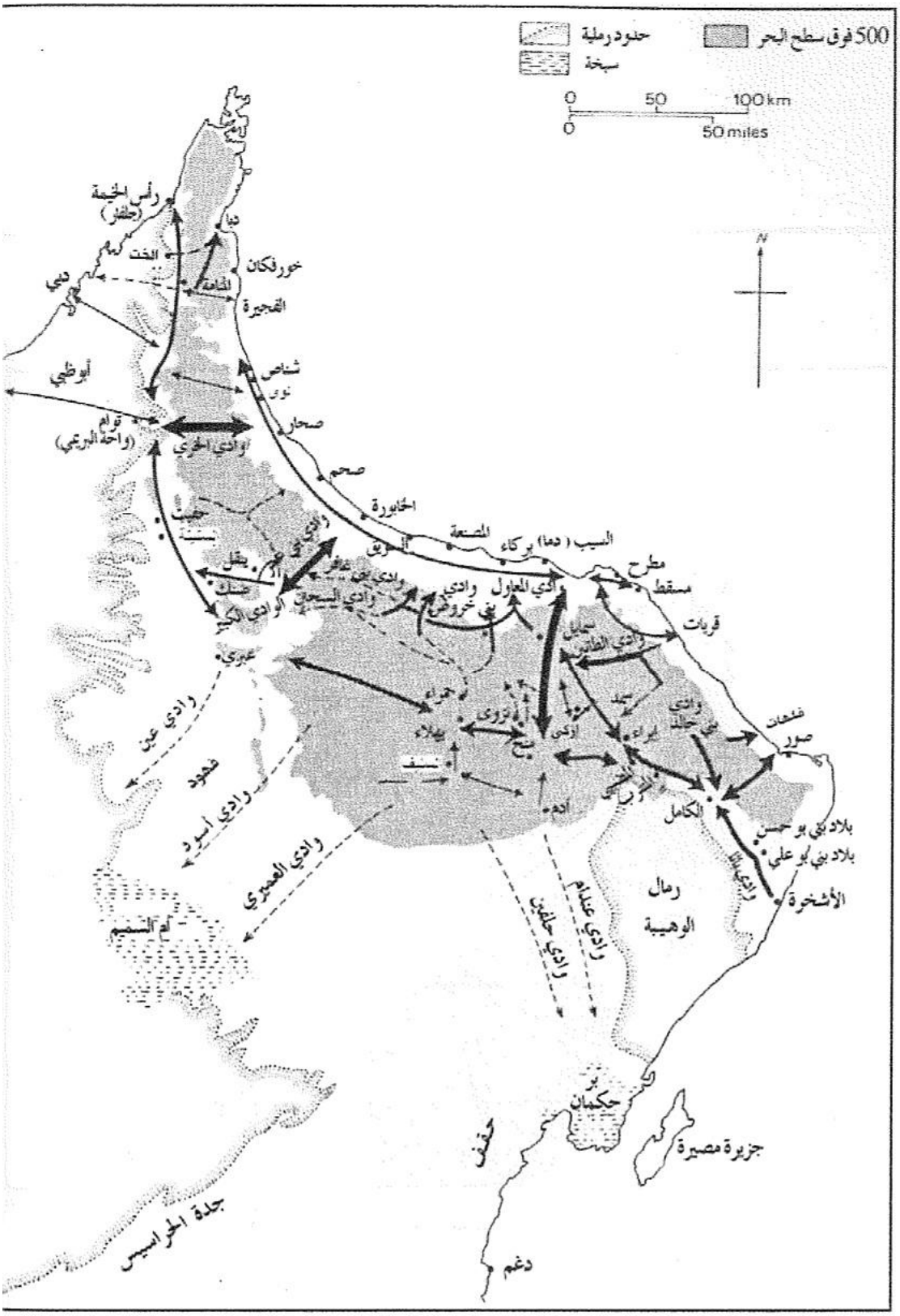

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. ابن رزيق، حميد بن محمد، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ط5، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:2001م.
2. بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج2، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط4، 1982م.
3. السالمي، عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب:2000م.
4. س.ب. مايلز. الخليج بلدانه وقبائله. وزارة التراث القومي الثقافة، ط4، مسقط:1415هـ/1994م.
5. ولستد، جيمس ريموند. تاريخ عُمان – رحلة في شبه الجزيرة العربية، ترجمة عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، دار الساقي، ط1، بيروت، 2002م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

1. جون.ب. كيلي، بريطانيا والخليج 1795-1870م، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة، مسقط:2017م.
2. جون.سي. ولكنسون، الإمامة في عُمان، ترجمة: الفاتح حاج التوم، الأرشيف الوطني، أبوظبي:2010م.
3. الحجري، هلال، عُمان في عيون الرحالة البريطانيين، تر: خالد البلوشي، ط1، دار الانتشار العربي ، بيروت:2013م.
4. السعدي، حصة أحمد عبد الرحمن، الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه 1256-1309هـ/1840-1891م، مكتبة العبيكان، السعودية، د.ت.
5. قدورة، زاهية، شبه الجزيرة العربية وكياناتها السياسية، دار النهضة العربية، بيروت: د.ت.
6. المطوع، عبد الله صالح، الجواهر واللآلئ في تاريخ عُمان الشمالي، تحقيق فالح حنظل، مركز جمعة الماجد، دبي،1414هـ/1994م.
7. اللجنة الإعلامية لاحتفالات ولاية عبري بالعيد الوطني التاسع والعشرين، عبري تاريخ وحضارة، 1999م.
8. الهاشمي، سعيد بن محمد، تاريخ ولاية ضنك، ندوة ضنك عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، ط1، مسقط: 2007م.

ثالثاً: الموسوعات:

1. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العُمانية، وزارة التراث والثقافة، ط1، مسقط:2013م.

2. مجموعة مؤلفين، الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة، ج2، إشراف: مانع حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ط4، 1420هـ.

3. مجموعة مؤلفين، موسوعة أرض عُمان، مكتب مستشار جلالة السلطان لشؤون التخطيط الاقتصادي، 2005م.

الدساتير الاوربية والقوانين ودورها في اعادة صياغة مفهومي الدولة والوطن 1100–1990 بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا انموذجاً

ا.م د عباس فنجان صدام الامارة

العراق/ جامعة البصرة/كلية التربية للبنات

abbas.saddam@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يعد الدستور بمثابة المحرك الاساس لأي عمل يقوم به الانسان لكي يكون عملاً قانونياً داخل حدود الطبيعة وليس فوضوياً , والقانون ليس وليد العهد وانما هو موجود منذ بدء الخليقة لترتيب واقعها على الارض , وعلاقة الانسان مع اخيه الانسان في جميع امور الحياة , ولذلك جاء هذا البحث ليسلط الضوء على اهم القوانين واقدمها وكيف تشكلت ومن اقرها والوقوف على نتائج اقرارها ومدى تطبيقها في المجتمعات الاوربية موضوع البحث .

و يتناول البحث التطور التاريخي للدساتير الأوروبية والقوانين الأساسية ودورها في إعادة صياغة مفهومي الدولة والوطن في أوروبا خلال المدة (1100–1990)، من خلال دراسة مقارنة لأربع دول تمثل نماذج مختلفة في المسار الدستوري والسياسي، هي: بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، وروسيا. وينطلق البحث من فرضية أن الدساتير لم تكن مجرد نصوص قانونية تنظم السلطة، بل كانت أدوات فاعلة في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي، وفي إعادة تعريف العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين الفرد والدولة.

الكلمات المفتاحية: الدساتير ، القوانين ، اوروبا ، الدولة ، المواطنة ، بريطانيا ، فرنسا ، روسيا ، ألمانيا.

European Constitutions and Laws and Their Role in Reshaping the Concepts of State and Nation (1100-1990)

Britain, France, Germany, and Russia as Case Studies

Dr. Abbas Finjan Saddam Al-Imara

Iraq/University of Basra/College of Education for Women

Abstract

The constitution serves as the fundamental driving force behind any human action, ensuring it remains within the bounds of nature and avoids chaos. Law is not a recent phenomenon; it has existed since the dawn of creation, regulating reality on Earth and the relationships between individuals in all aspects of life. Therefore, this research aims to shed light on the most important and oldest laws, exploring their formation, their promulgators, and the consequences of their enactment and implementation in the European societies under study.

The research examines the historical development of European constitutions and fundamental laws, and their role in reshaping the concepts of state and nation in Europe during the period 1100–1990. This is achieved through a comparative study of four countries representing diverse models in their constitutional and political trajectories: Britain, France, Germany, and Russia. The research is based on the premise that constitutions were not merely legal texts regulating power, but rather active instruments in shaping political and social consciousness and redefining the relationship between ruler and ruled, and between the individual and the state.

Keywords: Constitutions, Laws, Europe, State, Citizenship, Britain, France, Russia, Germany.

.المقدمة

يميل الانسان الى حياة الجماعة ويعتمد على غيره في تحصيل ضروريات المعيشة , مما يجعله يدخل في علاقات اجتماعية مختلفة ويقوم بالعديد من المعاملات مع افراد المجتمع الذي يعيش فيه , غير ان اتصاف الذات البشرية بالأنانية والطمع يجعل هذه العلاقات تتصف بالصراع والتنافر من اجل تلبية المصالح المتضاربة بين الافراد ولهذا لابد من وجود قانون كضرورة حتمية لتنظيم هذه المصالح وللموافقة بينها بشكل يحقق مصالح الافراد من جهة ومصالح الجماعة ككل من جهة اخرى, وكان القانون الالهي يقوم بذلك الدور حتى تطور البشرية وتقدمها وفق مراحل تاريخية حتمت عليها اصدار قوانين وضعية لتنظيم العلاقات الاجتماعية , ولما كان القانون ينظم المجتمع البشري الذي هو بتغيير مستمر , فإن هذا التغيير لا محالة سيطال القانون وبالتالي سيخضع لمبدأ التطور حتى يتمكن ان يتكيف مع اوضاع المجتمع وعلاقاته المتجددة.

ونتيجةً لذلك, فان القانون يشكل القواعد الاساسية للدول منذ قيامها , فهو يبين شكل الحكم ونظامه وتنظيم السلطات العامة من حيث تكوينها واختصاصها وعلاقاتها ببعضها وبالمواطنين ويقرر حقوق الانسان وحرياته , ويضع الضمانات الاساسية لحماية هذه الحقوق وتلك الحريات وكفالة استقامتها وعدم التعدي عليها , وبالتالي فإن القوانين ترتبط ارتباط وثيق في البيئة التي توجد فيها من حيث ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية.

ويؤكد ذلك السياسي والفيلسوف الفرنسي شارل مونتسكيو (Montesquieu Charles) (شارل مونتسكيو , 1977، ص25)في كتابه روح الشرائع "عندما يصبح الناس في مجتمع تزول المساواة التي كانت بينهم وتبدأ حالة الحرب فأنه يتوجب وضع قوانين بين الناس تنظم علاقاتهم" (مونتسكيو , 2013، ص123) .

وعلى وفق ذلك كانت المجتمعات الاوربية من اقدم المجتمعات التي وضعت القوانين التي تحدد العلاقة بين الجماعة , حيث بدأت من المملكة المتحدة 1100 ومن ثم انتقلت الى كافة الدول واستقرت بموادها وقوانينها عام 1990 , ومن هنا جاءت اهمية اختيار موضوع البحث حول تلك القوانين والدساتير ومعرفة مدى تطبيقها على المجتمع الاوربي.

وقد اعتمد الباحث على مصادر متعددة ومتنوعة تأتي في طليعتها المصادر الاجنبية والعربية والمعربة, والرسائل والاطاريح الجامعية, والبحوث العلمية المنشورة, والتي اغنت البحث بمعلومات قيمة.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من كونه يسلّط الضوء على الدور التاريخي للدساتير بوصفها أدوات فاعلة في بناء الدولة الحديثة وصياغة مفهوم الوطن، كما يسهم في فهم الجذور الفكرية والقانونية للأنظمة السياسية الأوروبية، ويوفر إطارًا مقارنًا يمكن الإفادة منه في دراسات الدولة والدستور في السياقات غير الأوروبية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تتبع التطور التاريخي للدساتير الأوروبية، وتحليل دورها في تشكيل مفهومي الدولة والوطن، وبيان أوجه التشابه والاختلاف بين النماذج المدروسة، فضلًا عن إبراز العلاقة بين التحولات الدستورية والتغيرات السياسية والاجتماعية.

حدود البحث

يقتصر البحث زمانيا على المدة (1100–1990)، ومكانيًا على أربع دول أوروبية هي بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا، مع التركيز على النصوص الدستورية والقوانين الأساسية ذات التأثير المباشر في صياغة مفهومي الدولة والوطن.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الدساتير والقوانين الأوروبية لم تكن نتاجًا للتحولات السياسية فحسب، بل كانت عاملًا رئيسًا في توجيه هذه التحولات وإعادة تشكيل مفهومي الدولة والوطن وفق السياق التاريخي لكل دولة.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، مدعومًا بالمنهج المقارن، من خلال دراسة النصوص الدستورية وتحليل مضامينها، ومقارنتها في سياقاتها السياسية والاجتماعية المختلفة، بهدف الوصول إلى نتائج علمية تفسر مسارات التطور الدستوري الأوروبي.

اولاً :مفهوم الدستور لغتاً واصطلاحاً

•مفهوم الدستور لغتاً واصطلاحاً.:

الدستور (the Constitution) : وهي كلمة ليست عربية الاصل , وتعني باللغة الفرنسية التأسيس او التكوين وفي اللغة الفارسية الدفتر او السجل الذي يدون فيه الملك قوانينه وضوابطه وبذلك فإن الكلمة تستخدم للدلالة على القواعد الاساسية التي يقوم عليها تنظيم من التنظيمات ابتداءً من الاسرة وانتهاءً بالدستور العام للدولة (طارق حرب، 2005،ص45).

ويعرف الدستور: هو مجموعة من القواعد القانونية التي تحدد نظام الحكم وشكل الحكم في الدولة, اذن فإن الدستور يوجد على قمة النظام القانوني للدول وتعد قوانينه أعلى من القواعد القانونية واسماها داخل الدولة ولذلك يطلق عليه (قانون القوانين) (عبدالله علي الدقاق, 2006،ص 17). ونتيجةً لذلك , فان الدستور هو الذي يبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها وتنظيم السلطة العامة ويحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم ويوضح الحدود ويقرر حقوق المواطنين وينص على الوسائل الاساسية لضمان هذه الحقوق واعمالها والاجراءات التي يتعين سلوكها ويؤدي الى تقييد ممارسة السلطة ويجعلها في الاطار الذي يرسمه ذلك الدستور (طارق حرب, المصدر السابق، ص23)..

ومن التعاريف المهمة للدستور الذي عرفه الفيلسوف اليوناني ارسطو طاليس)(Aristotle Thales) (Encyclopedia Britannica.2009 في كتابه السياسية " هو تنظيم معين لسكان دولة معينة , والدستور ليس وثيقة مكتوبة فحسب بل مبدأ تنظيمي متماثل لروح الكائن الحي , وبالتالي فإن الدستور طريقة حياة المواطنين" (ارسطوا طاليس, 2009 ،ص 34).

• انواع الدساتير واساليب اصدارها :

1. الدستور المكتوب: ويكون صادراً من جهة مختصة وفقاً لإجراء معين في شكل نصوص رسمية مدونة قد تكون وثيقة رسمية (وثيقة الدستور) او عدة وثائق دستورية , مثل الدستور الامريكي الصادر 1789, والفرنسي 1791 (Encyclopedia Britannica.2009) .
2. الدستور غير المكتوب: هو الذي تتكون قواعده نتيجة العادة والتكرار في الشؤون التي تتعلق بنظام الحكم والعلاقة بين السلطات, فهو عبارة عن قواعد عرفيه استمر العمل بها لسنوات طويلة حتى اصبحت بمثابة قانون ملزم ويطلق عليه بعض الفقهاء اصطلاح (الدستور العرفي)مثل دساتير _قوانين عرفية_ انكلترا كالعهد الاعظم 1215 ووثيقة ملتمس الحقوق الصادرة عام 1629 ووثيقة اعلان الحقوق الصادرة 1688 بعد الثورة الجليلة (بن اعراب محمد, 2019, ص34) . وتبين من ذلك ان التمييز بين الدساتير المكتوبة وغير المكتوبة يقوم على اساس العنصر الغالب او الاعم حيث يرى بعض فقهاء القانون الدستوري ان الدستور يعتبر مكتوباً اذا كان في اغلبه صادر على شكل وثيقة او عدة وثائق رسمية من المشرع الدستوري, ويعد غير مكتوب اذا كان في اغلبه مستمداً من العرف والقضاء اي من غير طريق التشريع.

•اساليب اصدار الدساتير :

اولاً: اسلوب المنحة: في بداية نشأة الدول كان الحكام (ملوك وامراء) ينفردون وحدهم بتملك وممارسة السلطة , اذ كانت امتيازاً شخصياً مرتبطاً بهم وكانوا يقومون من جانبهم بإصدار الدساتير لذلك اطلق على هذا الاسلوب بالمنحة, حيث يصدر بإرادة

الحاكم صاحب السلطة والسيادة ويحق للحاكم ان يلغي ذلك الدستور لاعتقاده ان من يملك المنح يملك المنع (سعد عصفور وعبد الحميد متولي, 1980،ص18).

ثانياً: اسلوب العقد : اي اتفاق بين الحاكم والشعب واحترام ارادتهما على قبول الدستور وتضمين القوانين, فالشعب يدخل كطرف اصيل في هذا العقد ويحق للطرفين الغاء الدستور بالموافقة وعدم انفراد احدهما بتلك الميزة, وهذا الاسلوب ظهر بعد فترة من نضال الشعوب من اجل الحقوق والحريات العامة وكسر شوكة الحكم المستبد للملك واهم من نادى بذلك هم ثالوث العقد الاجتماعي , الفيلسوف الانكليزي توماس هوبز (Thomas Hobbes) (فلاح عبد الزهرة لازم الكعبي, 2022،ص78)، والفيلسوف الفرنسي فولتير (Voltaire) (Encyclopedia Britannica.2009.) والفيلسوف جلن جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau) (جان جاك روسو, 2012،ص81).

ثالثاً: اسلوب الجمعية: ويعد اسلوب الجمعية التأسيسية من اكثر الاساليب الديمقراطية في العالم, اذ ان الجمعية يتم انتخابها من قبل الشعب لتقوم بمهمة وضع الدستور واول من اخذ بهذه الطريقة هي الولايات المتحدة الامريكية واعتمادها كذلك رجال الثورة الفرنسية , اذ وضعت الدساتير الفرنسية من 1791 الى 1946 بهذه الطريقة, وكذلك دستور فايمار في المانيا 1919, وتشيكو سلوفاكيا 1920, واسبانيا 1931 (عبدالله علي الدقاق, المصدر السابق،ص61).

ثانيا: الـقانون لغتـاً واصـطلاحاً

القانون لغتاً: وهو كلمة يونانية الاصل تلفظ كما هي (kanun) وانتقلت من اليونانية الى الفارسية بنفس اللفظ (كانون) بمعنى اصل كل شيء ومقياسه , ثم عربت عن الفارسية الى العربية بمعنى الاصل ودرج استخدامها بمعنى اصل الشيء الذي يسير عليه او يسير بحسبه (حسن البحري, , 2018،ص14).

ويعرف القانون اصطلاحاً : هو مجموعة من القواعد الملزمة التي تنظم سلوك الافراد في المجتمع, او هي مجموعة من القواعد الملزمة التي تضعها السلطة التشريعية لتنظيم امراً ما , فالقانون ليس مجرد ينظم العلاقات الاجتماعية السائدة في الدولة, وانما هو ضابط للسلوك الانساني ووسيلة لتطوير هذا السلوك والعلاقات باتجاه ايديولوجية معينة (حسن البحري, 2018،ص53).

اولاً: مفهوم القانون عند مجموعة من الفلاسفة

- افلاطون (427 ق.م_ 347 ق.م) : فقد عرف القانون "هو عبارة عن مجموعة من القواعد التي تهدف الى تحقيق العدل".
- بينما عرف الفيلسوف سقراط القانون (470 ق.م_ 399 ق.م) " هو عبارة عن حقيقة مطلقة واجب الطاعة ومصدره اللهي فهو رمز للعقل الذي يجب ان يسود لتنظيم الفوضى في المجتمعات الانسانية وبما ان القانون اصله اللهي فهو لا يتبدل ولا يتغير" (افلاطون, 1985،ص31).

اما مفهوم القانون عند فلاسفة العصر الحديث فقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة وجود قوة ذات سيادة في كل دولة بحيث تكون لهذه القوة سلطة سن القوانين والغائها وفق ادارتها , لذلك عرفه الفيلسوف الانكليزي توماس هوبز في كتابه (اللفيان) هو "مجموعة من القواعد التي امرت بها الدولة كل فرد بواسطة الاقوال او خطياً او بواسطة اشارة كافية صادرة عن الادارة بغية استخدامها بهدف تمييز القانون عن الضرر , اي بعبارة اخرى بهدف تمييز ما هو مخالف وما هو غير مخالف للقاعدة " (اميرة حلمي , 1968،ص17).

وينقسم القانون الى نوعين , طبيعي ووضعي, فالطبيعي هو "مجموعة من المبادئ والقواعد المثالية العادلة التي تفرضها طبيعة الاشياء ويكتشفها العقل السليم ولا تتغير بتغيير الزمان والمكان, ويجب ان تكون القاعدة الاساس للقوانين الوضعية" , ومن الامثلة على ذلك احترام حقوق الانسان والملكية الخاصة والتعويض عن الضرر واحترام العهود والمواثيق كلها تعد امور طبيعية , لان العقل

يرشدنا اليها وتدل على عدالتها حتى لو لم تنص عليها القواعد القانونية , اما الوضعي "فهو مجموعة من القواعد الملزمة التي توضع سلفاً لتنظيم سلوك الافراد في مجتمع ومكان وزمان معين, عليهم تنظيم سلوكهم على اساسها وانما تتغير بتغيير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدول" (توماس هوبز , , 2011،ص73).

ثالثا: الدستور والقانون ودوره في اعادة صياغة مفهومي

الدولة والوطن في بريطانيا

تعد دراسة القوانين والدساتير من اهم الموضوعات السياسية التي تؤطر المجتمع سياسياً وقانونياً على اساس مجموعة متناسقة من المبادئ الاساسية والاحكام التي تهدف الى تنظيم المجتمع, وفي العودة الى تاريخ نشوء القوانين والدساتير فإنها بدأت من التعاليم والتقاليد الدينية التي ارتبطت بوجود الانسان سواء كانت سماوية او معتقدات ارضية وضعية اخرى , فإن الانسان قبل هبوطه الى الارض كان محكوم بالإحكام الالهية , وبعد هبوطه لم يترك بدون ضوابط يحتكم اليها لتنظيم علاقاته مع الاخرين , ونتيجة لذلك فان الله سبحانه كان يرسل الرسل والانبياء بقواعد اضافية لتنظيم العلاقات بالمجتمعات التي يبعثون اليها, وبمرور الزمن سيطر رجال الدين والكهنة على تلك القواعد وحرفوها بما يخدم مصالحهم وبعد فترة وجيزة انتقلت السلطة من رجال الدين الى الحكام والشخصيات النبيلة في المجتمع التي اخذت على عاتقها تبني مسؤولية وضع القوانين والدساتير بالاستناد الى الاعراف المتوارثة التي اصبحت تحل محل التقاليد الدينية بعدما استقرت نتيجة لتطبيقها المتكرر, كما اصبحت قاعدة قانونية مدنية وليست دينية وقد حصل هذا التطور عبر مراحل زمنية وفي ظروف تختلف من حضارة الى اخرى (هاشم قاسم, 2005،ص19).

ومن هذا المنطلق تعد بريطانيا اقدم الامبراطوريات التي شرعت القوانين (العرفية) في العصر الحديث, وكما ذكرنا انفاً ان بريطانيا الى الوقت الحالي لا تمتلك دستوراً مكتوباً وانما مجموعة من القوانين اولها كان (ميثاق الحريات لعام 1100) الذي اصدره الملك هنري الاول (Henry I Beauclerc) (صالح فركوس , 2015،ص 62)، والذي كان يتمتع بالحق المطلق بإصدار القوانين ونظم ذلك الميثاق علاقة الملك برجال الكنيسة والبلاد , الا انه وبمرور الزمن ومع تولي الملك جون لاكلاند (John Lackland) ساء استخدام السلطة واخل بالميثاق , وكانت المحاكم تفصل في القضايا حسب رغبته واوامره لا طبقاً للقانون (صالح فركوس, 2015، ص28).

ووفقاً لذلك اجتمع في 1213 مجموعة من النبلاء ونادوا بالحد من سلطة الملك وصاغوا قانون الحقوق الذي طالبوا فيه ان يمنحهم حقوقهم الا انه رفض الاستجابة حتى قاموا بتحشيد جيش لإجبار الملك جون على تحقيق مطالبهم , ورضخ الاخير لذلك في 15 تموز 1215 ووافق على تحقيقيها (بن وزرق هاشم, 2015، ص181)، وبعد اربعة ايام اصدر النبلاء عدد من المواد للمطالبة بحقوقهم في صورة وثيقة مكتوبة ومصاغة قانونيا تم توزيعها على سائر ارجاء المملكة عرفت بالماجنا كارتا(Magna carta) او العهد الاعظم والتي تتكون من 63 مادة, وتعد بمثابة الاساس لمبادئ الدستور فيما يتعلق بحكم الملك ومحدودية سلطته ونفوذه وكان شعارها ان الملك لا يستطيع انتهاك حقوق البارونات , وفيما يتعلق بمفهوم الدولة والوطن لم يذكر بشكل صريح فيها وانما جاء تحت بند " لن يسلب اي رجل حر املاكه او يسجن داخل حدود الدولة على يد رجال آخرين مساوين له , الا اذا خضع لمحكمة عادلة " (Magna Carta 1297).

وثيقة العهد الاعظم الذي اصدرها ملك انكلترا جون لاكلاند عام 1215

وبناءً على تلك الوثيقة اصبح الحكم (شكل الدولة) بيد البارونات , اذ تشكلت لجنة من 25 باروناً لهم الحق ان يجتمعوا وان يلغوا سلطة الملك اذا خالف احكام الميثاق وان يجردوه من قلاعه وممتلكاته ويتبين من ذلك ان هدف البارونات القضاء على

الملك وليس المطالبة بحقوقهم ولذلك وقفت الكنيسة والشعب الى جانب الملك ورفضوا تلك الوثيقة التي تمس قدسية ملك انكلترا وابطل البابا اينوسنت الثالث (Pope Innocent III) (Encyclopedia Britannica.2009)، ما اسماه بالاتفاقية المخزية التي فرضت قيود على الملك قائلاً " ان ذلك يحط من كرامة جون" وابطل مشروع الوثيقة , ولكن تمت اعادة العمل بها بعد وفاة الملك جون واعتلاء ابنه هنري الثالث (Henri III) العرش الذي تم استدعائه بعد بلوغه السن القانوني من قبل البارونات للمصادقة على الميثاق الاعظم في 1225, بعدما تم تقليص مواده الى 37 مادة, وايضاً تحتوي على الحريات والحقوق واستمرت التعديلات على تلك الوثيقة بما يخدم حقوق الملك تارة والبارونات تارة اخرى , حتى حدوث الثورة الجليلة 1688 (ثامر عزام محمد وابتسام محمود, 2009، ص78) ، والتي جاءت بدستور اخر لإنكلترا (Magna Carta, 1297).

قامت الثورة الجليلة في 1688 وقد تمثلت بعزل الملك جيمس الثاني وتنصيب ابنته ماري وزوجها وليم الثالث على عرش انكلترا , كما تمثل النجاح بشكل واضح في (اعلان الحقوق) الذي اصدره البرلمان الانكليزي في عام 1689 وقد استعرض الاعلان المظالم التي ارتكبها الملك جيمس الثاني في حق الشعب, واشترط على الملك الجديد عدم القيام باي عمل يؤدي الى الانتقاص من حقوق الشعب, وعليه الاعتراف بسلطة البرلمان في التشريع والادارة , وتمتع جميع الطوائف البروتستانتية بالحرية الدينية وان قبول هذه المبادئ شرطاً اساسياً لتولي العرش فأصبح مفهوم الدولة حسب هذا الاعلان يقوم على اساس (التعاقد) فلا يحتفظ الملك بتاجه اذا اخل بهذا العقد وهذا معناه ان الملك لا يبق سيداً في بلاده وانما خاضعاً لشروط معينة (Macaulay , 1889،ص51).

واهم المواد التي تضمنتها وثيقة اعلان الحقوق هي :

1. حق الملك في التاج مستمد من الشعب الممثل في البرلمان وليس من الله.
2. ليس للملك حق الغاء القوانين او وقف تنفيذها او اصدار قوانين جديدة الا بموافقة البرلمان.

ويتضح من ذلك ان للثورة وما انتجته من قانون اعلان الحقوق اهمية كبيرة في انكلترا حيث انها قضت نظرياً وعملياً على فكرة حق الملوك الالهي وكما اصبح البرلمان هو صاحب الكلمة العليا في شؤون الحكم ونتج عن ذلك تطلع الدول الاوربية للنموذج الانكليزي في الحكم وادارة الدولة.

وافق وليم الثالث وماري على تلك الشروط وبعد ذلك اصدر البرلمان عدد من القوانين واهمها قانون الوحدة (Act of Union) وبمقتضاه اصبحت اسكتلندا وانكلترا مملكة متحدة عام 1707 وان من اهم نتائج الاعلان هو تغيير شكل الدولة من ملكية مطلقة الى برلمانية واصبح يمثل الحياة البرلمانية فيها مجلسان اللوردات والعموم واتباع نظام الحزبين الاحرار والمحافظين وتبعاً لذلك اصبح النظام الوزاري من اهم ما تمتاز به الحياة السياسية في انكلترا (Lang ford , 2000-،ص81).

من خلال ما تقدم فان شكل الدولة في الدساتير البريطانية كانت ملكية دستورية برلمانية, واعتبرت سيادة البرلمان على انها غير مركزية وهذا يعني ان اي قانون برلماني هو اعلى شكل من اشكال القانون في الدولة واصبح البرلمان صاحب السيادة بعد سلسلة من الصراعات على السلطة بين الملك والكنيسة , وغرست الثورة الجليلة دور البرلمان وعززت سلطته.

وبعد الثورة الصناعية في بريطانيا تطور البلد اقتصادياً وتطور المجتمع واصبح يطالب بتعديل قانون الانتخابات ونظام البرلمان بما يتوافق مع ذلك التطور, ولذلك وافق البرلمان على لائحة الاصلاح عام 1832 واهم ما جاء فيها تكوين 143 منطقة انتخابية وان يكون لكل واحدة فيها نائب في مجلس العموم وبهذا تغير شكل الدولة واصبح البرلمان اكثر تمثيلاً للشعب وتكمن اهمية لائحة الاصلاح في اعادت توزيع المقاعد النيابية على المناطق بصورة عادلة وتحويل السلطة من مجلس اللوردات الى مجلس العموم (فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة, 1982،ص94).

رابعاً: الدستور والقانون في فرنسا ودورهما في اعادة صياغة

مفهومي الدولة والوطن

قبل الحديث عن قيام الثورة الفرنسية عام 1789 والتي انتهت بكتابة ثاني دستور في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية , والذي نقل فرنسا من النظام الملكي المستبد الى النظام الجمهوري البرلماني , يجب الاشارة الى المفكرين الذي استندت الجمعية التأسيسية في وضع الدستور الفرنسي عام 1791 على افكارهم , وعلى رأس هؤلاء فولتير ومونتسكيو وجان جاك روسو (مفيد الزيدي, د.ت، ص71).

اذ كان لفولتير مكان الصدارة بين الفلاسفة والمفكرين الذين اعدوا الشعب الفرنسي لثورته العظمى اذا كانت مؤلفاته في هذا المجال واسعة الانتشار ولاسيما انه كان يتمتع بكتابة ساخرة ولاذعة وكان ينتقد نظام الحكم القائم في فرنسا وهو نظام ملكي مطلق باسم (الحق الالهي) وذلك النظام يلائم حكم لويس الرابع عشر , الا انه لم يعد بعد ذلك يلائم روح العصر, لاسيما بعد ما اصدرت في انكلترا وثائق (اعلان حقوق الانسان) التي تنص على تمتع المواطن الانكليزي بكافة حقوقه في ظل دولة عادلة , لذلك دعا الى توحيد القوانين ومساواة الناس جميعهم والغاء القيود على حرية التجارة , وتأثر بالفيلسوف الانكليزي جون لوك الذي كان ينادي بتقييد سلطات الملك واعطى الشعب حق الثورة اذا تجاوز الملك حدوده ولم يكن فولتير صاحب نظرية سياسية للحكم الا انه كان صاحب اليد العليا في هدم النظام وتقويض دعائمه (غوستاف لوبون , 2012،ص19).

واما مونتسكيو الذي اختص بدراسة القانون ويعد كتابه (روح القوانين) مصدراً للسياسيين يستمدون منه آرائهم في الحكومة والاصلاحات السياسية , فكان على خلاف فولتير فهو لم يهدم النظام القديم فحسب بل جاء بنظام سياسي جديد يقوم على احترام حرية الافراد وربط عمل الحكومة بمصلحة الشعب من خلال اقامة نظام جمهوري ديمقراطي دستوري نيابي تكون فيه السيادة للشعب (مفيد الزيدي, المصدر السابق، 61).

اما ثالث الفلاسفة الكبار هو جان جاك روسو والذي يعد (ابو الديمقراطية)فقد طالب ان يكون الحكم للشعب من خلال (العقد الاجتماعي) ويعني حكم الدولة مشترك بين الحاكم والمحكوم وحق الشعب في الثورة على الحاكم اذا اخل بشروط التعاقد المتفق عليها (محمد عصفور سلمان, 2010،ص87).

ونتيجةً لذلك , كانت القوانين قبيل الثورة تصدر من الملك لويس السادس عشر (Louis XVI) صاحب المقولة الشهيرة (الدولة انا) ولم تكن هناك مؤسسات برلمانية تحد من سلطاته وتراقب اعماله باستثناء (محكمة باريس) التي كانت تصادق على القوانين التي يصدرها الملك ولا تعد شرعية الا اذا سجلت فيها, وهذا يعني ان مفهوم الدولة في القوانين الفرنسية قبيل الثورة كانت تتمثل في سلطة الملك ولا توجد اي ارادة شعبية او سلطة اخرى تعلو عليه (Lang ford ,OP. Cit،ص31).

وبعد قيام الثورة في تموز 1789 التي كانت تهدف الى تقويض سلطة الملك لويس السادس عشر وفرضت عليه الاعتراف بالجمعية التأسيسية التي عهد اليها صياغة الدستور الفرنسي بعد الثورة (غوستاف لوبون , المصدر السابق ، ص19)، فقد اصدرت الاخيرة في 26 اب 1789 (لائحة حقوق الانسان) التي ابرزت فيها الحقوق الاساسية للمواطن على الدولة وابرز هذه المبادئ هي " ان الغرض من قيام الحكومات هو ضمان وحرية الحقوق الطبيعية للإنسان , وهي الحرية وحق التملك وحماية الارواح وحق رد المظالم , وللشعب الحق في مشاركة الدولة في وضع القوانين" , ومن الملاحظ ان لائحة الحقوق قد تأثرت بشكل كبير بلائحة حقوق الانسان الانكليزية التي اصدرت بعد الثورة المجيدة او الجليلة عام 1689 في انكلترا وكذلك اخذت من افكار فولتير ومونتسكيو وروسو وكانت مقدمة لصياغة الدستور الفرنسي الذي اجتمعت الجمعية التأسيسية من اجله (محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص43).

وقف الملك ضد هذه اللائحة بعدما جردته من صلاحياته ولكنه بعد ضغط شديد خضع لها وصادق على قراراتها وكذلك قيدت اللائحة رجال الدين واصبحوا موظفين لدى الدولة وفرض عليهم حسب مواد الدستور القسم امام الملك والشعب والدستور الجديد فوافق مجموعة وعرفوا (بالدستورين) , بينما رفضت مجموعة اخرى عرفت (بالمخالفين) , مما ادى الى قطع العلاقة بين كنيستي روما وفرنسا (غوستاف لوبون , المصدر السابق، ص61).

واستكمالاً لذلك انتهت الجمعية الوطنية التأسيسية في 3 ايلول 1791 من وضع الدستور الفرنسي الجديد الذي ابقى على النظام الملكي مع تحديد سلطات الملك لويس السادس عشر , وعد الدستور الامة مصدراً للسلطات التي تمارسها بواسطة الهيئات المنتخبة ونص الدستور على حكومة نيابية فعهد في السلطة التشريعية الى نواب ينتخبهم الشعب والسلطة التنفيذية الى الملك وحلت الجمعية نفسها بعدما انتهت من مهمة كتابة الدستور (Lang ford ,OP. Citص41).

واكدت المادة الثالثة من الدستور الفرنسي (ان مبدأ كل سيادة يكمن خاصة في الامة ومع من جماعة او فرد يستطيع ممارسة سلطة لها السيادة والملكية بمفرده واصبح الملك ممثل للامة ذاتها في نظر واضعي الدستور) , وكذلك اكد الدستور في التعديل الاول عليه عام 1793 على مبدأ الفصل بين السلطات وان يكون شكل الدولة ملكية دستورية نيابية (وثيقة الدستور الفرنسي الصادرة عام 1791, المادة الثالثة،ص61).

ونظراً للتطورات القانونية والتاريخية فقد الغيت الملكية عام 1972 واعدم الملك لويس السادس عشر بتهمة التآمر على سلامة الامة والتعاون مع الدول الاجنبية المعادية لفرنسا والعمل على قلب الدستور الفرنسي لإعادة الحكم المطلق للملك, وتم اعلان الجمهورية الفرنسية الاولى عام 1793 (حكومة المديرين) وكانت الاوضاع الجديدة تتطلب سن الدستور جديد عرف بدستور العام الثالث للجمهورية اواخر عام 1795 , وقد نص الدستور الجديد على تنظيم السلطة ومبدأ فص السلطات تحاشياً للديكتاتورية واوكل مهمة السلطة التشريعية الى مجلسين الاول سمي (مجلس ال500) ويضم 500 عضو لا تقل اعمارهم عن الثلاثين والثاني (مجلس الشيوخ) ويضم 250 عضو, واما السلطة التنفيذية عهد بها الى مجلس سمي (حكومة الادارة) الا ان هذا الدستور قيد الشعب وحرمه من الانتخاب لان شرط الانتخاب في الدستور الجديد ينص على امتلاك الناخب قدر معين من العقار مما ادى الى حرمان ثلاثة ملايين مواطن فرنسي من حق الانتخاب, وكان هذا تثبيت لسيادة ونفوذ الطبقة البرجوازية التي قضيت على اليسار المتطرف والارهاب الدموي (محمد عصفور سلمان , المصدر السابق،ص91) .

وبمرور الوقت حدث صراع بين مجلس ال500 واعضاء حكومة الادارة حول شكل وادارة الدولة وحقوق الشعب ولقد وجد بعض الساسة الفرنسيين ان الجيش المتمثل بشخص نابليون وهو الاداة التي تعيد الامور الى نصابها وكان في مقدمة هؤلاء (سيزر وفوشية) الذين كرسوا جهودهم لدعم نابليون وبالفعل اخذوا يتطلعون لقلب السلطة وانقلبوا على حكومة الادارة عام 1799 وانتخب نابليون الاول رئيس للجمهورية الفرنسية والغي دستور عام 1975 واعلن دستوراً جديداً لفرنسا نص على وضع السلطة التنفيذية بيد ثلاث قناصل ينتخبهم مجلس الشيوخ لمدة 10 سنوات وبموجبه اصبح نابليون يتمتع بكافة الصلاحيات واصدار القوانين وقد وافق الشعب الفرنسي على منح نابليون تلك الصلاحيات لأنه عد رجل الساعة وبهذا اصبح شكل الحكم (عقد) بين الحاكم والمحكوم (جان توشار, 2010، ص84).

بدا نابليون الاستعداد لتشكيل الامبراطورية الفرنسية وقام بعقد صلح مع جميع الدول المحيطة به والتي اعترفت بحدود فرنسا الطبيعية ولذلك اعلن عن قيام الامبراطورية الفرنسية عام 1804 والتي انتهت عام 1815 بعودة اسرة آل بوربون متمثلة بالملك لويس الثامن عشر (1815-1824) لحكم فرنسا وكان الاخير يؤمن بنظرية الحكم الالهي ولكن الظروف لم تعد ملائمة له , لذلك ابقى على الدستور كما هو ولم يغير شيء في حدود الدولة ومفهوم الوطن للمواطنين الفرنسيين وكان الجميع يتمتع بالحقوق

والواجبات , وبعد وفاته حكم شارل العاشر حتى عام 1830 وكان غير مقبول من قبل الشعب لتأمره على الثورة الفرنسية واصدر قوانين تعسفية تغيرت بموجبها نظرية الحكم واصبحت مطلقة بيده (محمد عصفور سلمان, المصدر السابق، ص94).

استمر الحكم الملكي في فرنسا حتى تنازل الملك لويس فيليب (1830-1848) عن العرش عام 1848 واعلان قيام الجمهورية الفرنسية الثانية برئاسة لجنة تنفيذية من 5 اعضاء (ارغو- بيير ماري, دو سانت جورج, لامارتين, غارنييه) واصدرت اللجنة دستوراً جديداً متكون من مقدمة وثماني مواد وسار على غرار الدساتير السابقة والذي اكد على (اشراف الدولة على جميع المؤسسات وحرية الافراد داخل حدود الوطن وتمتعهم بحقوقهم كافة وخضوع الجميع حاكما ومحكوما الى القانون) (وثيقة الدستور الفرنسي الصادرة عام 1848).

الا ان ذلك لم يدم طويلاً حتى اعلن نابليون الثالث عودة الامبراطورية الديكتاتورية حتى عام 1870 اذ تهاوت بعد حرب السبعين (1870-1871) (احلام بوزيدي, 2016، ص82) ، وتشكلت الجمهورية الفرنسية الثالثة حتى عام 1940 وكان الدستور الجديد يتضمن العودة الى اسلوب الحكم الديمقراطي والذي اصدر عام 1875 واكد على تشكيل مجلسي النواب والشيوخ وان يكون الحكم من الشعب والى الشعب ونص الدستور على انتخاب رئيس الجمهورية من قبل الجمعية الوطنية وسيطر البرلمان على الحكم وكان يتشكل من الجمهوريين المعتدلين والراديكاليين وكانت الفئة الاولى هي المسيطرة على زمام السلطة واشتهروا بنزعتهم الاصلاحية والتوسع الاستعماري (محمد عصفور سلمان , المصدر السابق، ص 74).

انتهت الجمهورية الثالثة عام 1940 وتشكلت الجمهورية الرابعة بعد الحرب العالمية الثانية 1946-1958 برئاسة فينسنت اوريول (Vincent Auriol) الذي اعلن الدستور الجديد في 27 تشرين الاول 1946 واهم ما جاء فيه (ان الجمهورية الفرنسية دولة ديمقراطية تفي بتقاليدها وتحترم القانون الدولي وتحافظ على سيادتها لتنظيم وحفظ السلام , وكذلك ان كل شخص يضطهد بسبب افعاله في سبيل الحرية له الحق في اللجوء الى الاراضي الجمهورية) (A . J . Grant, 1958،ص94).

انتهت الجمهورية الرابعة عام 1958 وتشكلت الجمهورية الخامسة برئاسة شارل ديغول بعد اعلان الدستور واجراء الانتخابات في الاول من حزيران عام 1958, واصبح نظام الحكم جمهوري برلماني وحكم الشعب من الشعب ولأجل الشعب ويتمتع جميع المواطنين بالحقوق المدنية داخل حدود الدولة والوطن وفق الشروط المنصوص عليها في القانون (وثيقة الدستور الفرنسي الصادرة عام 1957، ص26).

خامساً: الدساتير والقوانين في المانيا وروسيا ودورها في اعادة صياغة مفهومي الدولة والوطن

تأسست الامبراطورية الالمانية عام 1870 بجهود بسمارك وبرئاسة وليم الاول وكان دستور المانيا الذي وافق عليه الرايخ الالماني في اذار 1871 من وضع اوتوفون بسمارك (Ottovon Bismarck) (الهام محمود كاظم ورواء علي كاظم الاسدي, 2018, ص84), اذ كانت الامبراطورية مكونة من اتحاد وخمسة وعشرون ولاية وان كل ولاية تتمتع بحقوق دستورية داخل حدود الامبراطورية والسلطة التشريعية عبارة عن مجلس الولايات ومجلس الرايخشتاغ وكان سن القوانين من اختصاص المجلسين , استمر ذلك الدستور ولم يتغير حتى عام 1918 باستثناء اضافة بعض القوانين او تعديلها من قبل الامبراطور لتتناسب مع روح العصر آنذاك (محمد عصفور سلمان, المصدر السابق، ص56).

بعد الحرب العالمية الاولى (1914-1918) تشكلت جمهورية فايمار 1919-1933 والتي تميزت بدستور حديث لم تشهده المانيا في تاريخها واعتبر وقتها واحداً من افضل الدساتير في العالم والذي كان بموافقة الشعب الالماني , اذ اكدت المادة الاولى على كرامة الانسان وان تضطلع جميع السلطات في الدولة بواجباتها واحترامها وصونها وتضمن المادة ال20 من الدستور

المبادئ الدستورية الخاصة بالجمهورية اذ عدت المانيا دولة جمهورية اتحادية ديمقراطية اجتماعية والشعب هو مصدر السلطات وان تقوم الدولة في اطار الدستور بحماية حقوق المواطنين داخل وخارج حدود الوطن عبر السلطتين التنفيذية والقضائية (وثيقة الدستور الالماني الصادر 1919، ص41).

اما روسيا فكانت حكومة رجعية طوال القرن التاسع عشر , الا ان في اوائل العشرين تنبأ الاحرار الروس الى ضرورة ادخال الانظمة الديمقراطية الى روسيا وقد استطاع الكسندر الثاني ادخال بعض القوانين المهمة في اعادة تشكيل الدولة على اساس ديمقراطي واهمها تشكيل مجالس انتخابية محلية يحق للشعب فيها اختيار ممثليه في الحكومة , ومنح حريات للمواطنين داخل حدود الدولة , وكذلك تأسيس مجالس بلدية تكون بمثابة حكومة مصغرة داخل الولايات, الا ان تلك الاصلاحات توقفت بتحريض من النبلاء الرجعيين واعادة حكم البلاد بصورة استبدادية مطلقة تحت حكم القيصر الروسي, وهذا ما ادى الى ظهور احزاب سرية وانتشار الافكار الاشتراكية في روسيا بعد قيام الثورة الصناعية , التي اخذت تدعو الى قلب نظام الحكم وتشكيل جمهورية اشتراكية .

وقد بقيت تلك المطالب حتى اندلا ع الحرب الروسية- اليابانية 1905 والتي انتهت بتنازل القيصر الروسي نيقولا الثاني لصالح الشعب وتشكيل البرلمان المعروف ب (الدوما) الذي اصدر الدستور الروسي الجديد عام 1906 والذي اكد في المادة الاولى على (ان الحكم امبراطوري استبدادي وان السلطة العليا بيد الامبراطور, ونصت المادة الثانية على ان تحديد حقوق وواجبات المواطنين في الامبراطورية الروسية في نطاق سيادة القانون) , وبقي معمول به حتى قيام الثورة البلشفية عام 1917 وتشكيل الاتحاد السوفيتي .

بعد انهيار الامبراطورية الروسية وتشكيل الاتحاد السوفيتي (الجمهورية الروسية الاتحادية الاشتراكية السوفياتية 1917) , اعتمد الاتحاد السوفيتي على النظام الشمولي الذي يسيطر فيه الحزب الشيوعي على مقاليد الحكم وقد اتخذ من الايديولوجية (الماركسية- اللينينية) مبدأ يقوم عليه واعتمد على القوة لحكم المجتمع السوفيتي وتحديد اتجاهاته , ولذلك اعتمدت الدولة على الحزب الواحد وقد اصدر الاتحاد السوفيتي الدستور الاول له في 10 تموز 1918 وتنص المادة 126 منه على (ان انشط المواطنين واوعاهم هي الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين والكادحين , يتحدون طوعاً في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي وهو طليعة الشغيلة في نضالهم من اجل انشاء المجتمع الشيوعي والذي هو ايضاً النواة الاولى لجميع منظمات الشغيلة الاجتماعية ومنها التابعة للدولة)((زليخة المعلم ، 2015، ص61) وهذا يعني ان شكل الدولة الجديد اصبح تحت نظام الحزب الواحد والذي سيطر على مقاليد الحكم بشكل مطلق بعدما كان امبراطوري مطلق يتمتع فيه الامبراطور بالحق الالهي.

ومن هذا المنطلق عرفت روسيا السوفيتية اربعة دساتير وهي دستور 1918 ودستور 1924 ودستور 1936 ودستور 1977 وجميعها تبدأ بإعلان حقوق الانسان والمبادئ الاشتراكية المتعلقة بالملكية الجماعية لوسائل الانتاج وانهاء الاستغلال الرأسمالي والغاء الطبقات وفيما يتعلق (بشكل الدولة) في دستور عام 1918 فقد كان هرمي اي ان (مؤتمر السوفييت) هو في اعلى الهرم وبمثابة البرلمان ويضم عدد من الاعضاء يجتمعون مرتين في السنة وينتخب المؤتمر (اللجنة المركزية التنفيذية) التي تتمتع بالسلطات التي يمتلكها و عبر التفويض , ويكون ممثل (مجلس مفوضي الشعب) , واكد على ان جميع العاملين في داخل حدود (الوطن) يتمتعون بحقوقهم وواجباتهم بشكل متساوي , واما شكل الدولة في دستور عام 1924 فهو لا يختلف عن دستور 1918 الا انه قيد سلطات مؤتمر السوفييت ونقل صلاحياته الى (مجلس مفوضي الشعب) الذي يتمتع بسلطات رئيس الدولة بشكل جماعي(موريس دوفر جيه, 2014, ص 435).

وبعد مجيء جوزيف ستالين الى السلطة اصدر دستور عام 1936 والذي غير فيه تسمية (مفوضي الشعب) الى (مجلس الوزراء) , وذا التغيير يشكل جزءاً من الجهود التي بذلها الاتحاد السوفيتي لكي يعطي لنفسه صيغة برجوازية جديرة بالاحترام, وفي 7

تشرين الاول 1977 تم اصدار دستور جديد للاتحاد السوفيتي لا يختلف عن الدساتير السابقة الا بتعديلات قليلة, ومنها يستبدل الدستور مفهوم دولة ديكتاتورية البروليتاريا بمفهوم دولة الشعب كله, وان هذا التعديل يعود لجهود خروتشوف الذي فرض (شكلاً جديداً للدولة) وكذلك اكد الدستور على ان الدولة هي دولة الحزب الواحد وان الشعب كله محكوماً على صورة حزب (موريس دوفر جيه, 2014,) ( )

الخـــاتمـــة

على ما يبدو ان الدستور الوضعي الذي تم وضعه من قبل الحكومات الاوربية كان له الدور الكبير في تأطير الشعب داخل الدولة وتضمين حقوقهم وواجباتهم في لائحة ملزمة من الجميع, ليس ذلك فحسب , بل ان الدساتير والقوانين قد حددت صلاحيات الحكام وكذلك بينت لهم حقوقهم وواجباتهم امام شعبهم وبذلك اصبح شكل الدولة والمجتمع مرتكز على القوانين التي تحدد العمل بها.

1. شكّلت الدساتير والقوانين الأوروبية منذ العصور الوسطى المتأخرة وحتى نهاية القرن العشرين أداةً مركزية في إعادة تعريف مفهوم الدولة، إذ انتقلت من كيان يقوم على السلطة الشخصية والإقطاع إلى دولة حديثة قائمة على المؤسسات والقانون.
2. أسهمت الوثائق الدستورية المبكرة في بريطانيا، ولاسيما منذ القرن الثالث عشر، في ترسيخ مبدأ تقييد سلطة الحاكم وإعلاء سيادة القانون، مما مهد لظهور الدولة الدستورية الحديثة.
3. في فرنسا، مثّلت التحولات الدستورية، خصوصًا بعد الثورة الفرنسية، نقطة مفصلية في إعادة صياغة مفهوم الوطن بوصفه كيانًا سياسيًا جامعًا للمواطنين، قائمًا على مبادئ الحرية والمساواة والمواطنة.
4. أما في ألمانيا، فقد ساهمت التجارب الدستورية المتعاقبة، من مرحلة التجزئة إلى الوحدة، في بلورة مفهوم الدولة القومية، حيث ارتبط القانون ببناء هوية وطنية موحدة.
5. في روسيا، عكست الدساتير تحولات جذرية في طبيعة الدولة، من الحكم القيصري إلى النظام السوفيتي ثم الدولة الاتحادية، ما يدل على دور القانون في إعادة تشكيل بنية الدولة ومفهوم الانتماء الوطني وفق الأيديولوجيات السائدة.
6. أظهرت التجربة الأوروبية أن القانون لم يكن مجرد أداة تنظيمية، بل كان وسيلة لإعادة تعريف العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتحويل الرعايا إلى مواطنين يتمتعون بحقوق وواجبات.
7. ساعدت الدساتير على ترسيخ مفاهيم حديثة مثل المواطنة، السيادة الشعبية، الفصل بين السلطات، والحقوق الأساسية، والتي أصبحت ركائز للدولة الحديثة.
8. كشفت المقارنة بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا عن اختلاف المسارات التاريخية، إلا أنها التقت جميعًا في جعل القانون أساسًا لشرعية الدولة واستقرارها.
9. أسهمت التحولات القانونية والدستورية في تعزيز الشعور الوطني، وربط الأفراد بالدولة عبر منظومة من الحقوق والواجبات، مما أدى إلى إعادة تعريف مفهوم الوطن من الانتماء الجغرافي إلى الانتماء السياسي والقانوني.
10. بيّنت هذه الدراسة أن تطور الدساتير والقوانين كان انعكاسًا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي الوقت نفسه كان عاملًا فاعلًا في توجيه تلك التغيرات.
11. خلصت التجربة الأوروبية إلى أن استقرار الدولة الحديثة واستمراريتها يرتبطان بمرونة دساتيرها وقدرتها على التكيف مع التحولات التاريخية.

12. وأخيرًا، يمكن القول إن الدساتير والقوانين الأوروبية خلال المدة (1100–1990) لم تقتصر على تنظيم السلطة، بل أسهمت بعمق في إعادة صياغة مفهومي الدولة والوطن، وتحويلهما إلى مفاهيم حديثة قائمة على الشرعية القانونية والمشاركة الشعبية.

قائـــــمة المـــصادر:

اولاً : الـــرسائل والاطاريح الجـــامعية:

1. احلام بوزيدي (2016) , الحرب البروسية- الفرنسية (1870-1871) واثرها على العلاقات الاوربية , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الانسانية , جامعة محمد بوضياف- المسيلة- الجزائر.
2. زليخة معلم (2015) , دور ميخائل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفيتي 1985-1991, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة خضير بسكرة.

ثانياً: الكتب العـربية والـمعربة:

1.ارسطوا طاليس (2005) , السياسة, ترجمة: احمد لطفي السيد, القاهرة.
2.افلاطون (1985) , الجمهورية, ترجمة فؤاد زكريا, القاهرة.
3. اميرة حلمي (1968) , الفلسفة عند اليونان, القاهرة.
4. بن اعراب محمد (2019) , محاضرات في القانون الدستوري , الجزائر.
5.بن وزرق هاشم (2015) , محاضرات في تاريخ النظم القانونية , الجزائر.
6.توماس هوبز (2011) , اللفيان: الاصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة , ترجمة: ديانا حبيب وبشرى صعب, ابو ظبي .
7.جان توشار (2010) , تاريخ الافكار السياسية , ترجمة ناجي الدراوشة , ج3, دمشق,.
8.جان جاك روسو (2012) , العقد الاجتماعي, ترجمة عادل زعيتر, دمشق.
9. حسن البحري (2018) , القانون الدستوري والنظم السياسية, دمشق,.
10.سعد عصفور وعبد الحميد متولي (1980) , القانون الدستوري والنظم السياسية , القاهرة,.
11.صالح فركوس (2015), تاريخ النظم القانونية , الجزائر .
12.طارق حرب (2005) , تعريف الدستور لغة واصطلاحاً , مجلة المجتمع المدني, العدد 459.
13. عبدالله علي الدقاق (2006) , معالم الدستور وخطوطه العامة, مجلة رسالة القلم, العدد 8.
14.غوستاف لوبون (2012) , روح الثورات والثورة الفرنسية, ترجمة عادل زعيتر, القاهرة.
15.فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة (1982), التاريخ الاوربي الحديث 1815-1939, بغداد,.
16.محمد عصفور سلمان (2010) , تاريخ اوروبا الحديث من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى 1789-1914, بغداد.
17.مفيد الزيدي (د.ت) , موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر, ج1.
18.موريس دوفر جيه (2014) , المؤسسات السياسية والقانونية الدستورية والانظمة السياسية الكبرى, ترجمة جورج سعد, بيروت,.
19.مونتسكيو (2013), روح الشرائع, ترجمة عادل زعيتر: القاهرة,.

20.هاشم قاسم (2005), مدخل الى علم القانون , دمشق,.

ثالثاً: الكتب الانكليزية:

.1 A . J . Grant, (1958) European History , London.

.2 Baron De ,(1977) Montesquieu (1689-1755),London.,

.3 Macaulay ,(1889) Lord , The History of England , from the Accession of Jamese secand ،Vol . 11 , London.

.4 Lang ford ,(2000) paul , Eighteenth Century . Britain , oxford , university press , PP. 1- 3.

.5 Magna Carta (1297), changes to legislation.

رابعاً: البحوث:

1. الهام محمود كاظم ورواء علي كاظم الاسدي (2018) , وليم الثاني وعلاقته بالمستشار الالماني اوتو فون بسمارك 1888-1890, مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية , العدد 22.
2. ثامر عزام محمد وابتسام محمود (2009) , الثورة الجليلة 1688 واثرها على الاوضاع السياسية والاقتصادية في بريطانيا , مجلة سر من رأى , المجلد 5, العدد 15.
3. فلاح عبد الزهرة لازم الكعبي (2022) , توماس هوبز , رائد الفكر السياسي الحديث في الفلسفة, مجلة كلية التربية جامعة واسط, المجلد 3, العدد 46.
4. طارق حرب (2005) , تعريف الدستور لغة واصطلاحاً , مجلة المجتمع المدني, العدد 459,.
5. عبدالله علي الدقاق (2006) , معالم الدستور وخطوطه العامة, مجلة رسالة القلم, العدد 8.

خامساً: الموسوعات:

.1 Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago : Encyclopedia Britannica.2009.

سادساً: الروابط الالكترونية:

.1 https://www.worldhistory.org/King_John_of_England.

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالتعلم العاطفي الاجتماعي لدى معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس: دراسة وصفية

د.عرين إياد تيسير منى
كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية – فلسطين
areen.muna@najah.edu
+972599308340
https://orcid.org/0009-0007-6444-577X

د. علياء العسالي
أستاذ مشارك في المناهج والتدريس – جامعة النجاح الوطنية – فلسطين
Alia_71@najah.edu
https://orcid.org/0000-0003-0370-871X

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي (SEL)لدى معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس، إضافة إلى تحليل الفروق وفق متغيرات النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة. استخدمت الدراسة المنهج المختلط من خلال استبانة شملت محور استخدام الذكاء الاصطناعي ومحور مهارات SEL بأبعادها الخمسة، وجرى تطبيقها على عينة عشوائية مكونة من (96) معلماً ومعلمة، إلى جانب أظهرت النتائج أن مستوى استخدام الذكاء الاصطناعي ومهارات SEL كان متوسطاً، مع تفوّق لبعد "إدارة الذات". كما تبين وجود علاقة ارتباط إيجابية قوية ودالة إحصائياً بين استخدام الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي الاجتماعي، دون وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس أو المؤهل أو سنوات الخبرة. وأشارت البيانات النوعية إلى أن الذكاء الاصطناعي يدعم وعي المعلمين الانفعالي وتفاعلهم الصفي، رغم تحديات تتعلق بالبنية التحتية وضعف التدريب وغياب التكييف المحلي للتقنيات، وأوصت الدراسة بتعزيز التدريب التطبيقي لتنمية كفاءة المعلمين الرقمية–الوجدانية، وتطوير بيئات تعليمية داعمة تضمن الاستخدام الأخلاقي والتربوي للذكاء الاصطناعي في السياق الفلسطيني.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التعلّم العاطفي الاجتماعي، المعلمون، التعليم الحكومي، SEL، محافظة نابلس.

The relationship between artificial intelligence applications and social-emotional learning among public secondary school teachers in Nablus Governorate: A descriptive study

Dr. Areen Iyad Tayseer Muna
Faculty of Graduate Studies – An-Najah National University – Palestine
Dr. Alia Al-Asali
Associate Professor of Curriculum and Instruction – An-Najah National University – Palestine

Abstract:
This study aimed to examine the relationship between the use of artificial intelligence (AI) applications and social-emotional learning (SEL) skills among public school teachers in Nablus, while also exploring differences based on gender, academic qualification, and years of experience. A mixed-methods approach was employed, using a questionnaire measuring AI use and SEL across five dimensions, administered to a random sample of 96 teachers, alongside semi-structured interviews with six teachers to explore their practical experiences with AI in supporting SEL. Quantitative results indicated moderate levels of both AI use and SEL skills, with self-management scoring the highest. A strong and statistically significant positive correlation was found between AI use and SEL skills, with no significant differences attributed to gender, qualification, or experience. Qualitative findings revealed that AI tools enhance teachers' emotional awareness and classroom interactions. However, challenges such as limited infrastructure, insufficient training, and a lack of contextual adaptation persist. The study recommends implementing practical training programs to strengthen teachers' digital-emotional competencies and creating supportive learning environments that ensure the ethical and pedagogical use of AI within the Palestinian context.

Keywords: Artificial Intelligence, Social-Emotional Learning, Teachers, Public Education, SEL.

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تحولات جذرية بفعل التطورات المتسارعة في تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي بدأت تفرض حضورها بقوة في شتى مناحي الحياة، وعلى رأسها التعليم. فقد باتت المؤسسات التربوية تسعى إلى توظيف هذه التقنيات لتطوير أساليب التدريس، وتحسين جودة التعليم، وتلبية حاجات المتعلمين النفسية والمعرفية والانفعالية، في ظل ما يُعرف بمفاهيم التعليم الذكي والتعلم المتمركز حول الطالب (Luckin et al., 2016). ولم يعد دور المعلم يقتصر على نقل المعرفة، بل تطور ليشمل مهاماً تتصل ببناء علاقات إنسانية قائمة على التعاطف والوعي الذاتي والاجتماعي، وهي المهارات التي تُشكل جوهر ما يعرف بالتعلم العاطفي الاجتماعي (Social and Emotional Learning – SEL) (CASEL, 2020).

وفي الوقت ذاته، تتزايد الدعوات العالمية لتبني مناهج تعليمية أكثر شمولاً تدمج بين المهارات الرقمية والوجدانية، بوصفها مدخلاً لتحقيق تعليم متوازن يُراعي الحاجات المتعددة للمتعلم، ويُعزز من جاهزيته للتفاعل مع تحديات القرن الحادي والعشرين (OECD, 2021). وتؤكد العديد من الدراسات أن تعزيز مهارات SEL لدى المعلمين يسهم في تحسين المناخ الصفي، وتقليل مستويات التوتر، وزيادة فعالية التدريس (Brackett et al., 2019; Jennings & Greenberg, 2009).

من جهة أخرى، بدأت تتبلور نماذج بحثية تربط بين مدى استخدام المعلم لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وبين تطور مهاراته الاجتماعية والانفعالية، في ظل ما بات يُعرف بالمعلم الرقمي الوجداني (Gupta et al., 2022).

وفي السياق العربي، وبخاصة الفلسطيني، يواجه المعلم تحديات مهنية ونفسية متراكبة، نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما يفرض ضرورة دعم قدراته بوسائل تقنية حديثة تعزز من مرونته النفسية وكفاءته التربوية. وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين التحصيل أو دعم الطالب، فإن العلاقة بين هذه التقنيات وكفاءات المعلم الوجدانية لا تزال أقل تناولاً، وتفتقر إلى معالجة منهجية تكشف طبيعة هذا التفاعل وخصائصه في السياق المحلي.

مشكلة البحث

يشهد التعليم المعاصر تحوّلاً جذرياً بفعل تطوّر تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي باتت تلعب دوراً محورياً في تعزيز فاعلية المعلم والمتعلم، من خلال أدوات مثل أنظمة التعليم الذكية، والمحادثة الآلية، والتحليلات التنبؤية (Holmes et al., 2019; Luckin et al., 2016). بالتوازي، يبرز التعلم العاطفي الاجتماعي (SEL) كأحد المرتكزات الأساسية لبيئات التعلم الإيجابية، لما له من دور في تعزيز الصحة النفسية ومهارات التواصل والتفاعل لدى المعلمين والطلبة (CASEL, 2020; Jennings & Greenberg, 2009).

وقد أظهرت دراسات حديثة (Xing et al., 2024; Liu et al., 2025) أن العلاقة بين استخدام الذكاء الاصطناعي ومهارات SEL لدى المعلمين علاقة تبادلية، إذ يمكن أن يسهم الذكاء الاصطناعي في تطوير المهارات العاطفية، كما أن امتلاك هذه المهارات يعزز قدرة المعلمين على توظيف التقنية بكفاءة. ومع ذلك، تفتقر الأدبيات، خاصة في السياق العربي، إلى دراسات تستكشف هذه العلاقة بشكل مباشر لدى المعلمين، مما يجعلها قضية بحثية راهنة تستحق الدراسة.

أسئلة الدراسة

سعت الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما واقع استخدام معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية؟
2. ما مستوى إدراك معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس لمهارات التعلم العاطفي الاجتماعي؟
3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستوى مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي لدى معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس؟

4. هل تختلف العلاقة بين استخدام الذكاء الاصطناعي والتعلم العاطفي الاجتماعي باختلاف بعض المتغيرات الديموغرافية (مثل النوع الإجتماعي، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة)؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسة، تتمثل في:

1. التعرّف إلى واقع استخدام معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.
2. قياس مستوى إدراك معلمي المدارس الحكومية الثانوية لمهارات التعلم العاطفي الاجتماعي، من خلال أبعاده الخمسة:(الوعي الذاتي- إدارة الذات- الوعي الاجتماعي- المهارات الاجتماعية- اتخاذ القرار المسؤول).
3. الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستوى مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي لدى المعلمين.
4. تحليل الفروق في العلاقة بين استخدام الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي الاجتماعي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (مثل النوع الإجتماعي، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة).

أهمية الدراسة

الأهمية العلمية: تنبع أهمية الدراسة من تناولها لعلاقة جديدة نسبياً بين استخدام الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي الاجتماعي لدى المعلمين، خاصة في السياق الفلسطيني. كما تسهم في سد فجوة بحثية من خلال دمج الأبعاد التقنية والتربوية ضمن إطار CASEL النظري.

الأهمية العملية: توفر نتائج الدراسة أساساً لبناء برامج تطوير مهني تربط بين التقنيات الحديثة والمهارات الوجدانية، وتساعد المعلمين على تحسين كفاءاتهم الرقمية والعاطفية بما يعزز جودة التعليم والمناخ الصفي.

حدود الدراسة

1. الحدود الزمانية: اقتصرت الدراسة على الفصل الدراسي الاول للعام الأكاديمي 2026/2025، وهي فترة قد تشهد تغيّرات في توظيف التكنولوجيا التعليمية.
2. الحدود المكانية: شملت الدراسة معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس ، مما يحد من تعميم النتائج على مناطق أو قطاعات تعليمية أخرى.
3. الحدود الموضوعية: ركزت الدراسة على العلاقة بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي-الاجتماعي دون بحث متغيرات أخرى محتملة التأثير.
4. الحدود السياقية: أُجريت الدراسة ضمن ظروف سياسية واقتصادية وتقنية معقدة في البيئة الفلسطينية، ما قد يؤثر في مستوى تبنّي الذكاء الاصطناعي لدى المعلمين.

الدراسات السابقة

شهد المجال التربوي مؤخراً تزايداً ملحوظاً في الدراسات التي تتناول العلاقة بين الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي الاجتماعي، خاصة في سياقات إعداد المعلمين وتفاعلهم مع البيئة الصفية. ففي دراسة لورانس وآخرين (2025)، هدفت المراجعة المنهجية التحليلية إلى استكشاف العلاقة بين أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي (GenAI) وكفايات التعلم العاطفي الاجتماعي لدى المعلمين قبل وأثناء الخدمة، وذلك من خلال تحليل محتوى الدراسات المنشورة بين عامي 2019 و2024. أظهرت النتائج أن استخدام تقنيات مثل روبوتات المحادثة والتغذية الراجعة الانفعالية يساهم في تعزيز مهارات الوعي الذاتي،

التعاطف، والإدارة الذاتية لدى المعلمين، رغم التحذير من مخاطر مثل تحيّز الخوارزميات وضعف التفاعل الإنساني، ما يستدعي دمج هذه التقنيات في برامج إعداد مهني أخلاقي ومتوازن.

وفي السياق الجامعي، أجرى راميريز (2025) دراسة وصفية تحليلية في البيرو استهدفت الكشف عن العلاقة بين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي ومستوى النمو الاجتماعي والعاطفي لدى الطلبة. وقد شملت العينة 1172 طالباً جامعياً من تخصصات مختلفة. وأظهرت النتائج وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين درجة استخدام الذكاء الاصطناعي ومستوى مهاراتSEL ، حيث بلغ معامل الارتباط (0.352)، ما يشير إلى أثر إيجابي لاستخدام التقنية في تعزيز التفاعل والانفعالات الإيجابية داخل البيئة التعليمية.

أما دراسة لين وتشن (2024)، فقد اعتمدت المنهج المختلط لتحليل تأثير التطبيقات التعليمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي على الإبداع والانفعالات الأكاديمية لدى طلاب الجامعات، مع الأخذ بعين الاعتبار تصورات كل من الطلاب والأساتذة. وشملت المرحلة النوعية مقابلات مع عينة نظرية من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، تلتها مرحلة كمية طبقت أداة مقننة على 120 مشاركاً. وقد كشفت النتائج عن تأثير مزدوج لهذه التطبيقات، حيث أشار بعض المشاركين إلى أنها قد تُضعف التفاعل العاطفي وتقيد الإبداع بسبب طبيعتها الآلية، في حين أشار آخرون إلى دورها الإيجابي في تحفيز التفكير الإبداعي، وتقديم تغذية راجعة فورية، وتعزيز الصحة النفسية الأكاديمية. كما أظهر معظم المشاركين مواقف إيجابية مقرونة بوعي نقدي، ما يعزز الدعوة إلى الاستخدام المتوازن والواعي لهذه التقنيات داخل البيئة التعليمية.

في دراسة نوعية قدّمها بياتشيني (2024) في إيطاليا، تناول الباحث العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتعلّم العاطفي الاجتماعي من منظور مفاهيمي وتربوي. استندت الدراسة إلى تحليل عدد من المنصات الذكية المستخدمة في المدارس، إلى جانب مراجعة أدبيات حديثة في مجال التربية الانفعالية. وقد خلصت النتائج إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يسهم في دعم مهارات SEL من خلال تصميم محاكاة تفاعلية تساعد الطلاب على ممارسة مهارات مثل التواصل، التفاوض، وضبط الانفعالات .

وفي الصين، نفّذ شينغ وآخرون (2024) تجربة شبه تجريبية بهدف فحص أثر التدريب على أدوات الذكاء الاصطناعي في تعزيز الرفاه المهني والتطور الذاتي للمعلمين. ضمّت العينة مجموعتين: تجريبية تلقت تدريباً مباشراً على استخدام هذه الأدوات، وأخرى ضابطة لم تتلقَّ أي تدخل. وأظهرت النتائج أن أفراد المجموعة التجريبية سجّلوا تحسناً ملحوظاً في الشعور بالكفاءة الذاتية، وتخطيط الدروس باستقلالية، مع انخفاض في مستويات الإرهاق الرقمي. وقد أكّدت الدراسة أهمية دمج هذه الأدوات بشكل منهجي في برامج التطوير المهني.

في ذات السياق، أجرى دوان وتشاو (2024) دراسة شبه تجريبية على عينة من 320 معلماً من المرحلة الثانوية بالصين، بهدف قياس أثر تطبيقات التعليم الذكية على الاستقلالية المهنية، والنمو المهني، وتقليل الاحتراق الرقمي. استخدم الباحثان أدوات قياس معيارية وطبّقا اختبار (t) للفروق بين المتوسطات. أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية في جميع المتغيرات المدروسة، مشيرة إلى أن تدخلات الذكاء الاصطناعي قد تسهم في تحسين جودة حياة المعلم وتقليل الضغوط المرتبطة بالتعليم الرقمي.

خلاصة تحليل الدراسات يؤكد هذا الطيف من الدراسات الدولية تراكباً واضحاً بين الذكاء الاصطناعي ومهارات SEL لدى المعلمين، إذ تُسهم التقنيات الذكية في تحسين كفاءة المعلمين الذاتية، استقلالهم المهني، وصحتهم النفسية، إلى جانب دعم قدراتهم الانفعالية والاجتماعية في المواقف الصفية. كما تشير الأدبيات إلى أن الذكاء العاطفي هو محدد أساسي لمدى فاعلية توظيف الذكاء الاصطناعي، مما يعزز فرضية العلاقة التبادلية بين المهارات الإنسانية والتقنية في البيئة التعليمية، ورغم التأثيرات الإيجابية الملحوظة، تتفق الدراسات على ضرورة توظيف هذه الأدوات بشكل متزن، مع مراعاة التحديات الأخلاقية والتربوية، لا سيما في جوانب التحيّز، وفقدان التفاعل الإنساني، وخصوصية البيانات الانفعالية. وتبقى الحاجة قائمة إلى دراسات تطبيقية في السياقات

العربية، وخاصة الفلسطينية، لفهم الأثر المحلي لهذه العلاقة، وإعداد المعلمين لاستثمار هذه الأدوات ضمن بيئة تعليمية معقدة ومتغيرة.

الطريقة والإجراءات

اعتمدت هذه الدراسة المنهج المختلط (Mixed-Methods Design) الذي يجمع بين المنهج الوصفي التحليلي الكمي والمنهج النوعي التفسيري، وذلك لملاءمته لطبيعة المشكلة البحثية التي تستلزم فهماً رقمياً دقيقاً للعلاقة بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي الاجتماعي، بالإضافة إلى استكشاف أعمق لتجارب المعلمين ومواقفهم تجاه هذه العلاقة.

مجتمع وعينة الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة الكمي من جميع معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس. وقد تم اختيار عينة ممثلة باستخدام أسلوب العينة العشوائية الطبقية بلغ حجم العينة الأولية (100) معلم/معلمة، تم اعتماد (96) استبانة صالحة للتحليل بنسبة استجابة بلغت (96%). وقد تم تحليل البيانات باستخدام البرامج الإحصائية المناسبة، أما في الجانب النوعي، فقد تم اختيار عينة قصدية مكوّنة من 6 معلمين، روعي فيها التنوع من حيث التخصص الأكاديمي، المرحلة الدراسية، ودرجة استخدام التقنية..

ويعرض الجدول رقم (1) التوزيع الإحصائي التفصيلي لعينة الدراسة:

الجدول رقم (1): التوزيع الإحصائي لعينة الدراسة وفق المتغيرات الديموغرافية

الفئة	التكرار (Frequency)	النسبة المئوية(%)
النوع الاجتماعي		
ذكر	50	52.1
أنثى	46	47.9
المؤهل العلمي		
بكالوريوس	53	59.5
دراسات عليا	43	39.5
سنوات الخبرة في التدريس		
أقل من 5 سنوات	13	13.5
من 5 إلى أقل من 10 سنوات	83	86.5

10 سنوات فاكثر	83	86.5

أداتا الدراسة

أولاً: أداة الاستبانة الكمية اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، نظراً لملاءمتها لطبيعة البحث الهادف إلى قياس العلاقة بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي الاجتماعي لدى المعلمين. تم بناء الاستبانة استناداً إلى الإطار النظري والدراسات السابقة، واشتملت على 80 عبارة موزعة على محورين: محور استخدام الذكاء الاصطناعي: يقيس درجة توظيف المعلمين للتقنيات الذكية في التفاعل الصفي، تخصيص المحتوى، وتحليل مشاعر الطلبة. و محور مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي: يغطي خمسة أبعاد أساسية هي: الوعي الذاتي، إدارة الذات، الوعي الاجتماعي، المهارات الاجتماعية، واتخاذ القرار المسؤول. تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لتسجيل الاستجابات، كما خضعت الأداة للتحكيم والتأكد من صدقها وثباتها باستخدام معامل كرونباخ ألفا، مما أكد صلاحيتها للتطبيق الميداني.

ثانياً: أداة المقابلة النوعية في الجانب النوعي، تم استخدام مقابلات شبه منظمة (Semi-Structured Interviews) كأداة داعمة لفهم أعمق لتجارب المعلمين وتصوراتهم الشخصية حول العلاقة بين الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي الاجتماعي. تم تصميم دليل المقابلة بالاستناد إلى مراجعة أدبيات حديثة) مثلCASEL, 2020 ؛ Calvo & D'Mello, 2019)وبما ينسجم مع أهداف الدراسة وأسئلتها.

الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة الاستبيان

تحقق الباحثان من الخصائص السيكومترية للاستبانة قبل تطبيقها ميدانياً، لضمان صدق النتائج ودقتها. شمل ذلك:

- الصدق الظاهري: عبر تحكيم الأداة من قبل مختصين في التربية والقياس من جامعات فلسطينية وعربية، لتقييم وضوح العبارات وملاءمتها لأبعاد الدراسة. وقد تم عرض الأداة على خمسة محكمين من ذوي الخبرة في مجالي القياس والتقويم وتكنولوجيا التعليم من جامعات فلسطينية وعربية، حيث طلب منهم تقييم العبارات من حيث الصياغة اللغوية، ومدى ملاءمتها للأبعاد النظرية للدراسة، وشموليتها لمجالات البحث .
- صدق المحتوى: من خلال التأكد من شمول فقرات الأداة لجميع مفاهيم الدراسة، حيث غطى المحور الأول استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والمحور الثاني أبعاد مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي الخمسة.

ثبات الأداة

تم قياس الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا، وجاءت القيم لجميع الأبعاد مرتفعة، حيث تراوحت بين (0.752) و(0.954)، فيما بلغ معامل الثبات الكلي (0.972)، مما يدل على درجة عالية من الاتساق الداخلي وموثوقية الأداة.

يبين الجدول رقم (2) معاملات الثبات (كرونباخ ألفا) حسب كل بُعد من أبعاد الأداة:

البُعد	عدد العبارات	معامل كرونباخ ألفا
استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية	35	0.929
مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي		

الوعي الذاتي	15	0.904
ادارة الذات	7	0.941
الوعي الاجتماعي	9	0.847
المهارات الاجتماعية	7	0.752
اتخاذ القرار المسؤول	7	0.941
الكلي مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي	45	0.954
المجموع الكلي للأداة	**80**	**0.972**

الخصائص السيكومترية لأداة المقابلة

تحققت الدراسة من الخصائص السيكومترية لأداة المقابلة النوعية من خلال فحص عنصري الصدق والثبات، بما يضمن جودة البيانات ودقتها في الجانب النوعي من البحث.

أولاً: الصدق :(Validity) تم التأكد من صدق أداة المقابلة من خلال أسلوب الصدق الظاهري وصدق المحتوى، حيث تم عرض دليل الأسئلة على ثلاثة محكّمين من ذوي الخبرة الأكاديمية في مجالات تكنولوجيا التعليم والقياس النوعي والتربية العاطفية الاجتماعية. وقد طلب من المحكّمين تقييم مدى وضوح الأسئلة، وشمولها لأبعاد الدراسة، وارتباطها بالهدف العام. وبناءً على تغذيتهم الراجعة، تم تعديل صياغة عدد من البنود، كما تم دمج بعض الأسئلة وإضافة أخرى تتعلق ببُعد الوعي الاجتماعي، وهو ما ساهم في رفع درجة صدق الأداة من حيث ملاءمتها النظرية والعملية.

ثانياً: الثبات :(Reliability) تم قياس ثبات التحليل النوعي باستخدام أسلوب الاتفاق بين محللين اثنين خارجيين، وذلك اعتماداً على معادلة هولستي(Holsti, 1969) ، التي تُستخدم في تحليل المضمون لضمان موثوقية التصنيفات، وتنص معادلة هولستي على ما يلي: يتم حساب الثبات من خلال قسمة عدد الوحدات أو الفئات التي اتفق عليها المحللان، على مجموع عدد الوحدات التي قام كل محلل بتصنيفها، ثم يُضرب الناتج في 2 للحصول على معدل الاتفاق، ويُعبَّر عن النسبة النهائية بعد تحويلها إلى نسبة مئوية." بتطبيق هذه الطريقة بلغت نسبة اتفاق بلغت 85%، وهي نسبة تُعد مؤشراً جيداً على درجة عالية من الثبات، وفقاً للمعايير المعتمدة في التحليل النوعي التربوي.

نتائج الدراسة

عُرضت النتائج بما ينسجم مع أهداف الدراسة، مع تفسير المتوسطات الحسابية باستخدام مقياس ليكرت الخماسي وفق المحك التالي(Alawneh, 2022) :

1.00 1.79–منخفض جداً، 1.80–2.59 منخفض، 2.60–3.39 متوسط، 3.40–4.19 مرتفع، 4.20–5.00 مرتفع جداً.

نتائج السؤال الأول: ما واقع استخدام معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية؟

تم الاعتماد على الإحصاء الوصفي (باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية) لتحليل استجابات أفراد العينة حول واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية. ويُبيّن الجدول رقم (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التربوية

الجدول رقم (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التربوية

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	
أعتقد أن الذكاء الاصطناعي يساعدني على اكتشاف الطلاب الذين يعانون من مشاعر سلبية في الصف.	3.38	1.267	متوسطة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل تعليقات الطلاب المكتوبة لفهم مشاعرهم بشكل أفضل.	3.23	1.218	متوسطة	
توفر لي أنظمة الذكاء الاصطناعي تقارير دورية عن الحالة النفسية للصف.	3.06	1.159	متوسطة	
يساعدني الذكاء الاصطناعي في تصميم أنشطة تعليمية تتوافق مع الحالة المزاجية للطلاب.	2.97	1.192	متوسطة	
ألاحظ أن الذكاء الاصطناعي يحسن قدرتي على حل النزاعات بين الطلاب.	3.10	1.174	متوسطة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لتحديد الطلاب الذين يحتاجون إلى دعم عاطفي إضافي.	3.75	1.314	مرتفعة	
يعطيني الذكاء الاصطناعي تنبيهات فورية عندما يظهر طالب علامات إحباط أو قلق.	2.78	1.617	متوسطة	
تساعدني تطبيقات الذكاء الاصطناعي على تعزيز التعاطف بين الطلاب.	2.80	1.236	متوسطة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لتقييم مستوى مشاركة الطلاب العاطفية في الأنشطة الصفية.	3.51	1.322	مرتفعة	
يقدم الذكاء الاصطناعي اقتراحات عملية لتحسين التواصل بيني وبين الطلاب.	3.53	1.305	مرتفعة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لإنشاء محتوى تعليمي يتناسب مع الحاجات النفسية للطلاب.	3.78	1.207	مرتفعة	
يساعدني الذكاء الاصطناعي في التعرف على الطلاب الانطوائيين الذين يحتاجون إلى تشجيع.	3.65	1.314	مرتفعة	
يعزز الذكاء الاصطناعي ثقتي في اتخاذ قرارات تربوية تعتمد على البيانات.	3.59	1.350	مرتفعة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لتطوير استراتيجيات تعليمية تعزز الذكاء العاطفي.	3.57	1.405	مرتفعة	
يقلل الذكاء الاصطناعي من تحيزاتي الشخصية في تقييم سلوك الطلاب.	3.46	1.376	متوسطة	

يوفر الذكاء الاصطناعي تمارين تفاعلية لتعليم الطلاب كيفية إدارة المشاعر.	3.79	1.399	مرتفعة	
يساعدني الذكاء الاصطناعي في تتبع التقدم العاطفي للطلاب على مدار العام.	3.14	1.111	متوسطة	
يعطيني الذكاء الاصطناعي ملاحظات حول كيفية تحسين نبرة صوتي لتكون أكثر تعاطفاً.	2.87	1.207	متوسطة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لتحفيز الطلاب الذين يظهرون علامات فقدان الاهتمام.	2.90	1.192	متوسطة	
يساعدني الذكاء الاصطناعي في تصميم حصص دراسية تشجع على التعاون العاطفي.	2.72	1.229	متوسطة	
يعتبر الذكاء الاصطناعي أداة فعالة لتدريب المعلمين على مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي.	2.78	1.154	متوسطة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لتحديد الطلاب الذين يحتاجون إلى تدخل نفسي عاجل.	2.92	1.270	متوسطة	
يوفر الذكاء الاصطناعي نماذج محاكاة لتدريب المعلمين على التعامل مع المشاعر الصعبة.	2.84	1.259	متوسطة	
يساعدني الذكاء الاصطناعي في إنشاء بيئة صفية أكثر شمولية عاطفياً.	2.93	1.275	متوسطة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لتقييم تأثير أسلوبي التدريسي على الحالة المزاجية للطلاب.	2.69	1.364	متوسطة	
يعزز الذكاء الاصطناعي وعيي بالاختلافات العاطفية بين الطلاب.	3.27	1.357	متوسطة	
يساعدني الذكاء الاصطناعي في تطوير خطط تعليمية تراعي التنوع العاطفي.	3.09	1.298	متوسطة	
يوفر الذكاء الاصطناعي أدوات لتشجيع الطلاب على التعبير عن مشاعرهم بطرق صحية.	3.28	1.397	متوسطة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لتقييم فعالية استراتيجياتي في إدارة الصف عاطفياً.	3.00	1.338	متوسطة	
يساعدني الذكاء الاصطناعي في التعرف على الطلاب الذين يعانون من التنمر.	3.29	1.313	متوسطة	
يعطيني الذكاء الاصطناعي رؤى حول كيفية تحسين التفاعل الاجتماعي بين الطلاب.	2.82	1.322	متوسطة	
"أستخدم الذكاء الاصطناعي لتخصيص المحتوى التعليمي حسب الحالة العاطفية لكل طالب".	3.10	1.349	متوسطة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لإنشاء مجموعات عمل تعتمد على التوافق العاطفي بين الطلاب.	3.51	1.265	مرتفعة	

يساعدني الذكاء الاصطناعي في فهم كيفية تأثير بيئة الصف على مشاعر الطلاب.	3.50	1.231	مرتفعة	
أستخدم الذكاء الاصطناعي لتقديم تغذية راجعة فورية للطلاب حول سلوكهم الاجتماعي.	3.20	1.350	متوسطة	
استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية	3.19	.699	متوسطة	

أظهرت نتائج تحليل استجابات المعلمين حول واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية أن المتوسط الكلي بلغ (3.19) بانحراف معياري (0.699)، ما يشير. ويُفهم من ذلك أن المعلمين يوظفون الذكاء الاصطناعي في بعض جوانب الممارسة التعليمية، دون أن يصبح ذلك ممارسة مُمأسسة أو منتظمة على نطاق واسع. ويرجّح أن هذا التباين ناتج عن تفاوت خبرات المعلمين الرقمية، واختلاف مدى توفر البنية التحتية التكنولوجية في المدارس الحكومية الثانوية ، إضافة إلى غياب التدريب المتخصص في توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي ذات الطابع العاطفي (مثل تحليل الانفعالات، أو التنبؤ بالحالة النفسية). في المقابل، سجّلت الفقرات المتعلقة بتصميم الأنشطة التفاعلية، ومحاكاة المشاعر، وتخصيص التدريس متوسطات تراوحت بين (2.69) و(2.93)، ما يعكس ضعف الاستخدام في الجوانب التربوية الأكثر تعقيداً. ويرتبط ذلك بما أوردته دراسات مثل لين وتشن (2024) حول التحديات التي تواجه الدمج الكامل للذكاء الاصطناعي في الصف، نتيجة تأثيره المزدوج على الإبداع والتفاعل الوجداني، أما في الجانب المهاري، فقد عكست النتائج ضعفاً في توظيف الذكاء الاصطناعي في التقييم الانفعالي للطلبة، ما يشير إلى نقص في الكفايات المهنية الرقمية، وهو ما يتفق مع نتائج شينغ وآخرون (2024) ودوان وتشاو (2024)، حيث أظهر المعلمون الذين تلقوا تدريباً تقنياً ممنهجاً استخداماً أعلى وتحسناً في صحتهم النفسية الرقمية.

السؤال الثاني ما مستوى إدراك معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس لمهارات التعلم العاطفي الاجتماعي (الوعي الذاتي، إدارة الذات، الوعي الاجتماعي، المهارات الاجتماعية، اتخاذ القرار المسؤول)؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد المهارات الخمسة، وهي: الوعي الذاتي، إدارة الذات، الوعي الاجتماعي، المهارات الاجتماعية، واتخاذ القرار المسؤول .

ويبين الجدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمهارات التعلم العاطفي الاجتماعي (الوعي الذاتي، إدارة الذات، الوعي الاجتماعي، المهارات الاجتماعية، اتخاذ القرار المسؤول

البُعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
الوعي الذاتي	3.32	.841	متوسطة
إدارة الذات	3.57	1.127	مرتفعة
الوعي الاجتماعي	2.88	.843	متوسطة

المهارات الاجتماعية	3.16	.841	متوسطة
اتخاذ القرار المسؤول	3.48	1.123	متوسطة
مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي	3.28	.747	متوسطة

تشير النتائج إلى أن بعد إدارة الذات جاء في المرتبة الأولى بمتوسط (3.57) يليه اتخاذ القرار المسؤول بمتوسط (3.48)، مما يدل على إدراك مرتفع نسبياً لدى المعلمين لمهارات التنظيم الذاتي، وضبط الانفعالات، واتخاذ قرارات أخلاقية. وتتسق هذه النتيجة مع ما توصل إليه لورانس وآخرون (2025) بأن دمج أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي يعزز مهارات التنظيم الذاتي لدى المعلمين في حال تطبيقها ضمن إطار تربوي أخلاقي. في المقابل، جاء الوعي الاجتماعي في أدنى ترتيب بمتوسط (2.88)، وهو ما يعكس ضعفاً نسبياً في مهارات التعاطف واحترام التنوع، الأمر الذي قد يرتبط بانخفاض التفاعل الإنساني في بيئات التعليم الرقمية. وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة لين وتشن (2024) التي أشارت إلى أن الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي قد يحدّ من التفاعل العاطفي الطبيعي داخل الصف، إضافة إلى ما ناقشه كالفو وديلو (2024) حول التحديات التقنية والأخلاقية في قراءة الانفعالات، مما قد يؤثر على إدراك المعلمين للوعي الاجتماعي. كما أظهرت النتائج أن بُعدَي الوعي الذاتي والمهارات الاجتماعية جاءا ضمن المستوى المتوسط. ورغم ارتفاع متوسط بعض الأبعاد، إلا أن الانحرافات المعيارية المرتفعة—خصوصاً في إدارة الذات واتخاذ القرار المسؤول—تشير إلى تباين واضح بين استجابات المعلمين، قد يعود لاختلاف البيئات المدرسية، أو تنوع الخبرات التدريبية، أو تفاوت الدعم المؤسسي لمهارات التعلم العاطفي الاجتماعي.

السؤال الثالث هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستوى التعلم العاطفي الاجتماعي لدى معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس ؟

لتحليل إجابات أفراد العينة حول السؤال الثالث، تم استخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين المحورين الرئيسيين للدراسة: استخدام الذكاء الاصطناعي، وأبعاد مهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي الخمسة، بالإضافة إلى المهارات بشكلها المركّب كما هو موضّح في الجدول6:

	معامل الارتباط	**مستوى الدلالة**
استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية * الوعي الذاتي	.905**	.000
استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية * إدارة الذات	.830**	.000
استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية *الوعي	.753**	.000

الاجتماعي		
استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية*المهارات الاجتماعية	.541**	.000
استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية* اتخاذ القرار المسؤول	.706**	.000
استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية* مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي	.958**	.000

تشير هذه النتائج إلى أن هناك علاقة طردية قوية وذات دلالة إحصائية بين مستوى استخدام المعلمين لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، ومستوى إدراكهم لمهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي. وبشكل خاص، فإن العلاقة كانت الأقوى بين استخدام الذكاء الاصطناعي والوعي الذاتي(r = .905) ، تليها العلاقة مع إدارة الذات (r = .830) والوعي الاجتماعي (r = .753)، بينما جاءت العلاقة مع المهارات الاجتماعية أقل قوة نسبياً(r = .541) ، لكنها لا تزال دالة إحصائياً. ويُعزز هذا النمط من النتائج فرضية أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، حينما تُوظف في البيئات الصفية، لا تقتصر على الجوانب التقنية فحسب، بل تسهم في دعم الوعي العاطفي والانفعالي لدى المعلمين، وتعزز من إدراكهم لذواتهم وطرق تفاعلهم مع الطلاب. وتتسق هذه النتيجة مع ما ورد في دراسة راميريز (2025)، التي بينت أن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التدريس يدعم قدرة المعلم على ممارسة التأمل الذاتي(self-reflection) ، وتحسين مهارات اتخاذ القرار والتواصل .

السؤال الرابع هل تختلف العلاقة بين استخدام الذكاء الاصطناعي والتعلم العاطفي الاجتماعي باختلاف متغيرات ديموغرافية (مثل النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة)؟

أولا هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < 0.05$) في استخدام الذكاء الاصطناعي تُعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟

تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent Samples t-test) لتحليل الفروق بين متوسطات الذكور والإناث في مستوى استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

المجال	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة (Sig.)	الدلالة الإحصائية

استخدام الذكاء الاصطناعي	ذكر	50	3.11	.619	-1.194	0.235	غير دالة
	أنثى	46	3.28	.773			

تشير النتائج إلى أن قيمة (ت) بلغت (-1.194)، وأن مستوى الدلالة0.235 = (Sig.) ، وهي أعلى من مستوى الدلالة المعتمد(α = 0.05) ، مما يعني أن الفرق بين متوسطي الذكور والإناث في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ليس ذا دلالة إحصائية. وعليه، يمكن القول إن النوع الاجتماعي لا يُعد عاملاً مؤثراً إحصائياً في مدى استخدام المعلمين لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية في هذه العينة. ويُشير ذلك إلى أن الذكور والإناث على حد سواء يُظهرون أنماطاً متقاربة في تبنّي التكنولوجيا الذكية في التعليم، مما يعكس تقارباً في فرص الوصول إلى الأدوات التقنية والتدريب التربوي، وربما أيضاً تشابهاً في التحديات التي يواجهها كل من الجنسين. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة Zawacki-Richter et al. (2023)التي بيّنت أن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم لم يعد مرتبطاً بالفروق الجندرية بقدر ما يرتبط بعوامل مثل الخبرة التقنية والتدريب المستمر

ثانياً: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α < 0.05) في استخدام الذكاء الاصطناعي تُعزى لمتغير المؤهل العلمي ؟

تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent Samples t-test) لتحليل الفروق بين متوسطات المعلمين الحاصلين على درجة البكالوريوس وأولئك الحاصلين على درجات دراسات عليا في مستوى استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

المجال	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة (Sig.)	الدلالة الإحصائية
استخدام الذكاء الاصطناعي	بكالروبوس	53	3.24	.680	1.783	0.278	غير دالة
	دراسات عليا	43	2.88	.761			

تشير النتائج إلى أن قيمة (ت) = 1.783، وأن مستوى الدلالة0.278 = (Sig.) ، وهو أعلى من مستوى الدلالة المعتمد (α = 0.05)، مما يدل على أن الفرق بين متوسطي استخدام الذكاء الاصطناعي بين حملة البكالوريوس والدراسات العليا ليس ذا دلالة إحصائية. تعكس هذه النتيجة أن درجة المؤهل العلمي ليست بالضرورة عاملاً حاسماً في مدى استخدام المعلمين لتقنيات الذكاء الاصطناعي، بل قد يكون استخدام هذه التقنيات أكثر ارتباطاً بعوامل مثل التدريب التقني المستمر، التوجهات التربوية، الدعم المؤسسي، أو الثقافة المدرسية التقنية. وتدعم هذه النتيجة ما ذهبت إليه دراسة Duan & Zhao (2024) ، التي أكدت أن التحصيل الأكاديمي الأعلى لا يترجم بالضرورة إلى استخدام أكثر فعالية للتقنيات الحديثة، خاصة إذا لم يكن مقروناً ببرامج تنمية مهنية تخصصية في مجال الذكاء الاصطناعي .

ثالثاً هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < 0.05$) في استخدام الذكاء الاصطناعي تُعزى لمتغير سنوات الخبرة ؟

تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لاختبار وجود فروق بين مجموعات المعلمين بناءً على اختلاف سنوات الخبرة في مستوى استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

المجال	مصدر التباين	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
استخدام الذكاء الاصطناعي	بين المجموعات	1.357	2	.678	1.402	.251
	داخل المجموعات	45.017	93	.484		
	الإجمالي	46.374	95			

تشير النتائج إلى أن قيمة F = 1.402 ومستوى الدلالة Sig. = 0.251 ، وهو أعلى من مستوى الدلالة المعتمد (α = 0.05).وعليه، فإننا نقبل فرضية العدم التي تنص على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام الذكاء الاصطناعي بين المجموعات بحسب عدد سنوات الخبرة. تُشير هذه النتيجة إلى أن عدد سنوات الخبرة لا يُشكل عاملاً فارقاً في تحديد مستوى استخدام الذكاء الاصطناعي لدى المعلمين. فقد يكون السبب في ذلك أن التحول نحو توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم لا يزال جديداً نسبياً، ولم يتحول بعد إلى ممارسة متجذّرة أو مرتبطة بتراكم الخبرات المهنية التقليدية، كما أن هذا النمط يتفق مع ما أشارت إليه دراسة Zhou & Li (2024) التي خلُصت إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي يعتمد بدرجة أكبر على مستوى التدريب الرقمي والتوجهات التكنولوجية الحديثة لدى المعلمين، بغض النظر عن عدد سنوات الخبرة .

رابعاً هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < 0.05$) في مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي تُعزى لمتغير النوع الإجتماعي؟

تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent Samples t-test) لقياس الفروق بين الذكور والإناث في أبعاد مهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي، وهي: الوعي الذاتي، إدارة الذات، الوعي الاجتماعي، المهارات الاجتماعية، اتخاذ القرار المسؤول، بالإضافة إلى المهارات الكلية.

المجال	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة (Sig.)	الدلالة الإحصائية
الوعي الذاتي	ذكر	50	3.21	.773	-1.309	.194	غير دالة
	أنثى	46	3.43	.902			

إدارة الذات	ذكر	50	3.43	1.051	-1.219	.226	غير دالة
	أنثى	46	3.71	1.199			
الوعي الاجتماعي	ذكر	50	2.88	.756	.004	.996	غير دالة
	أنثى	46	2.88	.938			
المهارات الاجتماعية	ذكر	50	3.09	.727	-.839	.404	غير دالة
	أنثى	46	3.23	.953			
اتخاذ القرار المسؤول	ذكر	50	3.40	1.020	-.691	.491	غير دالة
	أنثى	46	3.56	1.231			
مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي	ذكر	50	3.20	.652	-1.058	.293	غير دالة
	أنثى	46	3.36	.838			

تشير نتائج اختبار (ت) إلى أن جميع قيم مستوى الدلالة (Sig.) كانت أعلى من (0.05)، ما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في أي من أبعاد مهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي، بما في ذلك المتوسط الكلي. ورغم أن المتوسطات الحسابية أظهرت ميلاً طفيفاً لصالح الإناث في جميع إلا أن هذه الفروق لم تكن ذات دلالة إحصائية، مما يعني أنها قد تكون ناتجة عن تباين طبيعي داخل العينة وليس عن فروقات جوهرية بين الجنسين. تُشير هذه النتائج إلى أن النوع الاجتماعي ليس عاملاً حاسماً في تحديد مستوى امتلاك المعلمين لمهارات التعلم العاطفي الاجتماعي، وأن كلاً من الذكور والإناث يُظهرون مستويات إدراك متقاربة لهذه المهارات. وتتوافق هذه النتيجة مع ما خلصت إليه دراسة Liu et al. (2025) التي أكدت أن امتلاك المعلمين لمهارات SEL يتأثر أكثر بعوامل مثل الدعم المؤسسي، الخبرات الصفية، والتدريب التربوي، وليس بالمتغيرات الديموغرافية كالنوع الاجتماعي .

خامساً هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < 0.05$) في مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي تُعزى لمتغير المؤهل العلمي ؟

تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent Samples t-test) لتحليل الفروق بين المعلمين الحاصلين على درجة البكالوريوس وأولئك الحاصلين على درجات دراسات عليا، وذلك عبر أبعاد مهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي الخمسة، بالإضافة إلى المهارات بشكلها الكلي.

المجال	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة (Sig.)	الدلالة الإحصائية
الوعي الذاتي	بكالريوس	53	3.38	.845	1.789	.177	غير دالة
	دراسات عليا	43	2.93	.732			
إدارة الذات	بكالريوس	53	3.61	1.088	.973	.333	غير دالة
	دراسات عليا	43	3.29	1.368			
الوعي الاجتماعي	بكالريوس	53	2.93	.827	1.540	.127	غير دالة
	دراسات عليا	43	2.55	.903			
المهارات الاجتماعية	بكالريوس	53	3.20	.826	1.186	.239	غير دالة
	دراسات عليا	43	2.90	.925			
اتخاذ القرار المسؤول	بكالريوس	53	3.54	1.085	1.464	.147	غير دالة
	دراسات عليا	43	3.05	1.309			
مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي	بكالريوس	53	3.33	.716	1.760	.182	غير دالة
	دراسات عليا	43	2.94	.879			

تشير نتائج اختبار (ت) إلى أن جميع قيم الدلالة (Sig.) كانت أعلى من (0.05)، مما يدل على أن الفرق بين معلمي البكالوريوس والدراسات العليا في إدراكهم لمهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي ليس ذا دلالة إحصائية، وبالرغم من وجود ميل في المتوسطات لصالح حملة البكالوريوس في جميع الأبعاد إلا أن هذه الفروق لم تكن معنوية إحصائياً، مما يشير إلى أنها قد تعود للتباين العادي بين الأفراد لا إلى أثر جوهري للمؤهل العلمي، تعكس هذه النتائج أن المؤهل العلمي لا يُعد محدداً حاسماً لمستوى امتلاك مهارات SEL لدى المعلمين. فقد يكون المعلمون من حملة البكالوريوس أكثر انخراطاً في الصفوف اليومية، مما يعزز فرصهم في تطوير تلك المهارات من خلال التفاعل المباشر، لكن من دون أن تصل هذه الفروق إلى دلالة إحصائية. وتُعزز هذه النتيجة ما أشار إليه Shin & Chen (2024) و Duan & Zhao (2024) من أن اكتساب المهارات الوجدانية والاجتماعية يتأثر أكثر بالتجربة الصفية الحية والتدريب المستمر، لا بالمستوى الأكاديمي وحده.

سادساً هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < 0.05$) في مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي تُعزى لمتغير سنوات الخبرة ؟

تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لاختبار وجود فروق بين مجموعات المعلمين بناءً على سنوات الخبرة، في خمسة أبعاد من مهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي، بالإضافة إلى المتوسط الكلي.

المجال	مصدر التباين	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
الوعي الذاتي	بين المجموعات	1.681	2	.840	1.194	.308
	داخل المجموعات	65.457	93	.704		
	الإجمالي	67.138	95			
إدارة الذات	بين المجموعات	7.934	2	3.967	3.273	.142
	داخل المجموعات	112.718	93	1.212		
	الإجمالي	120.652	95			
الوعي الاجتماعي	بين المجموعات	.044	2	.022	.030	.970
	داخل المجموعات	67.528	93	.726		
	الإجمالي	67.572	95			
المهارات الاجتماعية	بين المجموعات	1.114	2	.557	.783	.460
	داخل	66.090	93	.711		

	المجموعات					
	الإجمالي	67.203	95			
اتخاذ القرار المسؤول	بين المجموعات	9.937	2	4.969	4.208	.118
	داخل المجموعات	109.804	93	1.181		
	الإجمالي	119.741	95			
مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي (كلي)	بين المجموعات	2.562	2	1.281	2.361	.100
	داخل المجموعات	50.452	93	.542		
	الإجمالي	53.014	95			

أظهرت نتائج تحليل الفروق في مهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي لدى معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس باختلاف عدد سنوات الخبرة، أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < 0.05$) في أيٍّ من أبعاد المهارات الخمسة كما لم تظهر فروق ذات دلالة في المتوسط الكلي لتلك المهارات. فقد بينت القيم الإحصائية أن جميع مستويات الدلالة تجاوزت الحد المعتمد، ما يعني أن سنوات الخبرة لم تؤثر بشكل جوهري على مستوى امتلاك هذه المهارات، وتشير هذه النتيجة إلى أن المعلمين، سواء كانوا من ذوي الخبرة الطويلة أو القصيرة، يتقاربون في إدراكهم وممارستهم لمهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة شينغ وآخرون (2024)، التي أشارت إلى أن المعلمين الذين تلقوا تدريباً مباشراً على أدوات الذكاء الاصطناعي أظهروا تطوراً واضحاً في مهاراتهم التنظيمية والانفعالية، بصرف النظر عن عدد سنوات الخبرة لديهم .

نتائج تحليل المقابلات النوعية

سعت المقابلات شبه المنظمة التي أُجريت مع ستة معلمين من المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس إلى استكشاف تصوراتهم وتجاربهم العملية حول العلاقة بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي الاجتماعي في بيئاتهم الصفية. وقد أتاح التحليل الموضوعي للمقابلات الكشف عن أنماط مشتركة ومؤشرات غنية تعزز النتائج الكمية وتضيف أبعاداً تفسيرية عميقة.

السؤال الأول: كيف تصف تجربتك في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي داخل الصف، وهل ترى أنها تؤثر في تواصلك العاطفي مع الطلبة؟

اتفقت غالبية المشاركين (5 من أصل 6) على أن استخدامهم لأدوات الذكاء الاصطناعي، وإن كان لا يزال محدوداً، قد ساعدهم في تحسين إدراكهم لمشاعر الطلبة وسلوكياتهم، خصوصاً من خلال تحليل ردود الفعل، واستخدام التطبيقات التي توفّر إشارات مبكرة حول حالة الطالب النفسية. أحد المعلمين وصف التقنية بأنها "عين ثالثة تراقب ما قد لا ألحظه بنفسي". تشير هذه الإجابات إلى أن المعلمين يربطون بين الذكاء الاصطناعي وبين زيادة القدرة على الملاحظة الدقيقة والاستجابة الانفعالية، مما يسهم في تنمية مهارات الوعي الذاتي والوعي الاجتماعي. وقد برز أيضاً إدراك عام لأهمية البيانات الفورية التي توفرها بعض التطبيقات في تعزيز التفاعل العاطفي الإيجابي داخل الصف، تتسق هذه النتيجة مع ما أشار إليه Gupta et al. (2022) من أن أدوات الذكاء الاصطناعي تساعد المعلمين على تحسين استجاباتهم الانفعالية والتربوية من خلال توفير مؤشرات ذكية حول الحالة النفسية للطلبة .

السؤال الثاني: هل تعتقد أن الذكاء الاصطناعي يساعدك في تنظيم ذاتك أو إدارة مشاعرك كمعلم أثناء المواقف الصفية؟

أكّد أربعة من المعلمين المشاركين أن أدوات الذكاء الاصطناعي تساهم – بشكل غير مباشر – في تعزيز إدارتهم الذاتية أثناء المواقف التعليمية، لا سيما من خلال تقارير السلوك اللحظية وتنبيهات المزاج العام للطلبة. أشار أحد المعلمين إلى أنه أصبح "أكثر هدوءاً في التعامل مع المواقف الطارئة، لأنني أعتمد على إشارات تحليلية تساعدني في تقييم الوضع قبل التفاعل". في المقابل، عبّر معلمان عن تحفظهما، معتبرين أن "الأدوات لا تزال غير دقيقة بما يكفي لتكون مرجعاً حاسماً في المواقف الانفعالية"تعكس هذه الردود تبايناً في مدى اعتماد المعلمين على أدوات الذكاء الاصطناعي لإدارة الذات، لكنها تُظهر وجود تأثير ملحوظ يتمثل في دعم الانضباط النفسي والقدرة على اتخاذ قرارات أكثر اتزاناً. ويبدو أن الذكاء الاصطناعي يوفّر بيئة معلوماتية تُمكّن المعلم من ضبط ردوده الانفعالية بشكل واعٍ، تتوافق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة Lawrence et al. (2025) التي بيّنت أن التدريب على الذكاء الاصطناعي التوليدي يُسهم في تنمية مهارات التنظيم الذاتي للمعلمين

السؤال الثالث: ما أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي على علاقاتك الاجتماعية داخل الصف، مثل التفاعل مع الطلبة أو إدارة النزاعات؟

أشار معظم المعلمين (5 من 6) إلى أن الذكاء الاصطناعي لم يكن له أثر مباشر كبير على العلاقات الاجتماعية داخل الصف، لكنه ساعدهم في التعرف المبكر على الطلبة الذين يعانون من العزلة أو التوتر، مما سهّل التدخل الوقائي قبل تفاقم المشكلة. أحد المعلمين قال: "لا تُنشئ الأدوات علاقات نيابة عني، لكنها تساعدني على اكتشاف من يحتاج إلى احتواء أو دعم". بينما أكد معلم واحد أنه لا يستخدم هذه الأدوات في الجانب الاجتماعي مطلقاً، ويرى أن التفاعل الإنساني المباشر هو الأساس في بناء العلاقات الصفية، تفيد هذه النتائج أن الذكاء الاصطناعي لا يُعد بديلاً عن العلاقات الإنسانية في البيئة الصفية، لكنه يُستخدم كأداة داعمة لتقوية الملاحظة والانتباه لمؤشرات المشكلات الاجتماعية أو السلوكية، مما يعزز من جودة التفاعل الاجتماعي لاحقاً، يتفق هذا النمط من النتائج مع ما أورده Lin & Chen (2024) حول أن أدوات الذكاء الاصطناعي تساهم في الكشف المبكر عن الإشارات الشعورية والاجتماعية، لكنها لا يمكن أن تحل محل التفاعل البشري الأصيل .

السؤال الرابع: ما أبرز التحديات التي واجهتها في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتعزيز الجوانب العاطفية والاجتماعية في التعليم؟

أجمع جميع المشاركين (6 من 6) على وجود تحديات حقيقية تعيق الاستخدام الفعّال للذكاء الاصطناعي في دعم البعد العاطفي الاجتماعي. تمثلت أبرز هذه التحديات في: ضعف البنية التحتية الرقمية، عدم توفر تدريب متخصص، غياب الدعم الفني داخل

المدرسة، وصعوبة مواءمة بعض التطبيقات مع البيئة الصفية الفلسطينية. كما أشار أحد المعلمين إلى تحدٍّ آخر يتمثل في "محدودية المحتوى باللغة العربية"، مما يجعل بعض الأدوات غير صالحة للاستخدام الفوري مع الطلبة، تشير هذه الاستجابات إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي في الجوانب العاطفية لا يرتبط فقط بمدى اقتناع المعلم بفعاليته، بل يتأثر بدرجة كبيرة بالبيئة التكنولوجية والتعليمية المحيطة. وتُظهر الملاحظات أن التحديات هيكلية ووظيفية أكثر منها فكرية أو إدراكية، ما يعكس حاجة إلى دعم مؤسسي فعلي، تتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه Calvo et al. (2019) بأن فعالية الذكاء الاصطناعي في التعليم العاطفي والاجتماعي مشروطة بتوفر بنية تحتية مناسبة وإعداد مهني متقدم .

السؤال الخامس: برأيك، ما مدى وعيك كمعلم بالمهارات العاطفية الاجتماعية؟ وهل يساعدك الذكاء الاصطناعي في تطوير هذا الوعي؟

عبّر معظم المعلمين (4 من 6) عن وعي جيد بمفهوم مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي، وخاصة في ما يتعلق بإدارة الذات والتعاطف مع الطلبة. إلا أن اثنين من المشاركين أقرّا بأن معرفتهما بهذه المهارات كانت محدودة قبل تعرّفهم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتي دفعتهم للانتباه أكثر لأبعاد مثل تتبّع الانفعالات أو تحسين بيئة الصف. أحد المعلمين علّق قائلاً: "لم أكن أدرك أهمية الوعي الاجتماعي حتى استخدمت أداة تحليل تفاعلات الطلبة، فصرت أنتبه للتفاوت في مشاعرهم بشكل أفضل K" تُظهر هذه الإجابات أن الذكاء الاصطناعي قد لا يكون المصدر الأول لتكوين وعي المعلم بالمهارات العاطفية الاجتماعية، لكنه يؤدي دوراً محفزاً في تعميق هذا الوعي، من خلال كشف أنماط خفية من السلوك والانفعالات، وبالتالي يدفع المعلم لإعادة التفكير في ممارساته التربوية بشكل أكثر عاطفية ومسؤولية، تتسق هذه النتيجة مع ما ورد في دراسة Liu et al. (2025) التي أكدت أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يُعزز وعي المعلمين بذواتهم ومهاراتهم الانفعالية عبر التفاعل المتكرر مع بيانات تحليل السلوك .

السؤال السادس: ما مقترحاتك لتوظيف الذكاء الاصطناعي بشكل فعّال في دعم التعلم العاطفي الاجتماعي في البيئة الصفية؟

قدّم المعلمون المشاركون مقترحات متعددة تعكس إدراكاً عميقاً للحاجة إلى التكامل بين التكنولوجيا والمهارات الوجدانية. من أبرز المقترحات: توفير تدريب متخصص في تحليل المشاعر الرقمية، تصميم تطبيقات تعليمية باللغة العربية تراعي السياق الثقافي الفلسطيني، إنشاء فرق دعم فني داخل المدارس، وتطوير وحدات تعليمية تدمج بين المحتوى الأكاديمي والأهداف العاطفية باستخدام الذكاء الاصطناعي. كما اقترح أحد المعلمين إنشاء "منصة محلية تربط بين تحليل السلوك الصفّي والأنشطة الموجهة عاطفياً". تكشف هذه المقترحات عن توجّه واضح نحو استخدام الذكاء الاصطناعي ليس فقط كأداة تقنية، بل كوسيلة تربوية استراتيجية يمكن توجيهها لتعزيز جوانب التعاطف، التواصل، والتنظيم الذاتي داخل البيئة التعليمية. كما أن الدعوة إلى مواءمة الأدوات مع السياق المحلي تدل على وعي المعلمين بأهمية البعد الثقافي في توظيف التقنية، تتفق هذه المقترحات مع ما أوصت به دراسة **Chen et al. (2020) بضرورة تصميم أدوات تعليمية ذكية تأخذ في الاعتبار الفروق الثقافية واللغوية .**

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة حول العلاقة بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومهارات التعلم العاطفي الاجتماعي لدى معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة نابلس يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. تصميم برامج تدريبية تطبيقية تُنفذ من قبل وزارة التربية والتعليم ومراكز التطوير المهني، تركّز على تدريب المعلمين على توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحليل مشاعر الطلاب، وتكييف المحتوى، والتفاعل العاطفي الرقمي داخل البيئة الصفية.

2. دمج مهارات التعلّم العاطفي الاجتماعي (SEL) ضمن دليل إرشادي تربوي معتمد من الإدارة العامة للمناهج، يتضمن استراتيجيات عملية لكل بعد من الأبعاد الخمسة (الوعي الذاتي، إدارة الذات، الوعي الاجتماعي، المهارات الاجتماعية، اتخاذ القرار المسؤول)، مع تضمين تطبيقات مدعومة بالذكاء الاصطناعي لكل بُعد.

3. إنشاء وحدات دعم فني وتربوي داخل المدارس أو المديريات مكوّنة من أعضاء متخصصين، تتولى مهام المتابعة الفنية والتربوية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، وتقديم الدعم الاستشاري في الجوانب النفسية والانفعالية المرتبطة بالتعليم الرقمي.

4. تبني نموذج تدريبي موحّد يستهدف جميع المعلمين بغض النظر عن سنوات الخبرة أو المؤهل العلمي، ويُنفذ ضمن مسار تطوير مهني إلزامي، مع تقييمات قبلية وبعدية لقياس الكفاءة الرقمية العاطفية المكتسبة.

5. تنظيم ورش عمل تطبيقية فصلية (مرة واحدة كل فصل دراسي) لتعزيز الكفاءة الرقمية العاطفية لدى المعلمين، من خلال تدريبهم على تصميم حصص تعتمد على تحليل المشاعر، واتخاذ قرارات مبنية على بيانات الذكاء الاصطناعي.

6. تنفيذ دراسات ميدانية مستقبلية بالتعاون مع مراكز البحث التربوي، تهدف إلى استكشاف أثر الذكاء الاصطناعي على المهارات الاجتماعية والوعي الاجتماعي تحديداً، من خلال تطبيق تصميمات تجريبية ومقابلات نوعية.

المراجع

- القحطاني، م. (2023). تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تنمية التعلم العاطفي الاجتماعي لدى المعلمين. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 50(3)، 120-140.
- الزهراني، أ.، وعبدالله، خ. (2022). تأثير التقنيات الذكية على تطوير المهارات الاجتماعية والعاطفية للمعلمين في المدارس الحكومية الثانوية. المجلة العربية لتكنولوجيا التعليم، 28(2)، 75-95.
- Alawneh,Y., Al-Momani,T., Salman,F., Alkhwaldeh,A., Al-Dlalah,M., Kaddumi,T. (2023).The state of musically gifted students in Palestine: a case study, Res Militaris,13(2). 2058-2069.
- Alawneh,Y.(2022). Role of Kindergarten Curriculum in Instilling Ethical Values among Children in Governorates of Northern West Bank, Palestine, Dirasat: Educational Sciences,49(3),360-375
- Alawneh,Y., Al-Shara'h,N. (2022) Evaluation of the e-learning experience in Palestinian universities during the Corona pandemic "in light of some quality standards of the Jordanian Higher Education, Journal of the College of Education (Assiut),38(2.2) 181-204
- Binns, R. (2018). Fairness in machine learning: Lessons from political philosophy. Proceedings of the 2018 Conference on Fairness, Accountability, and Transparency, 149–159.
- Brackett, M. A., Rivers, S. E., & Salovey, P. (2019). Emotional intelligence: Implications for personal, social, academic, and workplace success. Social and Personality Psychology Compass, 5(1), 88–103.

- Calvo, R. A., & D'Mello, S. (2019). Affective computing and intelligent interaction: Emotion, cognition, and behavior. Springer.
- Calvo, R. A., D'Mello, S., Gratch, J., & Kappas, A. (2019). The Oxford handbook of affective computing. Oxford University Press.
- CASEL. (2020). What is SEL? Collaborative for Academic, Social, and Emotional Learning. Retrieved from https://casel.org
- Chen, L., Chen, P., & Lin, Z. (2020). Artificial intelligence in education: A review. IEEE Access, 8, 75264–75278.
- D'Mello, S. K., & Graesser, A. C. (2020). AutoTutor and affective computing: Learning through emotion. Annual Review of Psychology, 72, 27–54.
- El-Deghaidy, H., & Nouby, A. (2023). Empowering teachers through virtual reality scenarios for SEL training. Journal of Social Sciences & General Education, 5(2), 101–119.
- Duan, H., & Zhao, W. (2024). The Effects of Educational Artificial Intelligence-Powered Applications on Teachers' Perceived Autonomy, Professional Development for Online Teaching, and Digital Burnout. The International Review of Research in Open and Distributed Learning, 25(3), 57–76. https://doi.org/10.19173/irrodl.v25i3.7659
- Eric. (2022). Ethical implications of AI in education: A report on privacy, bias, and transparency. ERIC Institute of Education Sciences.
- Gupta, S., Goel, A., & Prakash, V. (2022). AI-assisted teaching: Implications for teacher workload and burnout. The International Review of Research in Open and Distributed Learning, 23(4), 135–154.
- Holmes, W., Bialik, M., & Fadel, C. (2019). Artificial intelligence in education: Promises and implications for teaching and learning. Center for Curriculum Redesign.
- Hwang, G. J., & Chang, H. F. (2021). A review of smart classroom research: Applications, technologies, and future directions. Educational Technology & Society, 24(1), 1–18.
- Jennings, P. A., & Greenberg, M. T. (2009). The prosocial classroom: Teacher social and emotional competence in relation to student and classroom outcomes. Review of Educational Research, 79(1), 491–525.

- Kostopoulos, G. K., Tsikalas, M., & Maravelakis, E. (2023). Virtual reality applications in teacher education: Enhancing social interaction competencies. Educational Technology Research and Development, 71(1), 45–62.
- Kumar, S., Sharma, P., & Yadav, R. (2022). Personalized professional development using AI-based platforms. International Journal of Educational Technology, 15(2), 211–230.
- Li, H., Xie, H., & Yang, J. (2022). Intelligent learning systems and teaching analytics: A new frontier in education. Computers & Education: Artificial Intelligence, 3, 100060.
- Luckin, R., Holmes, W., Griffiths, M., & Forcier, L. B. (2016). Intelligence unleashed: An argument for AI in education. Pearson Education.
- Lin, H., Chen, Q. Artificial intelligence (AI) -integrated educational applications and college students' creativity and academic emotions: students and teachers' perceptions and attitudes. BMC Psychol 12, 487 (2024). https://doi.org/10.1186/s40359-024-01979-0
- OECD. (2021). Teachers and school leaders as lifelong learners. OECD Publishing.
- Russell, S., & Norvig, P. (2021). Artificial intelligence: A modern approach (4th ed.). Pearson.
- Schonert-Reichl, K. A. (2017). Social and emotional learning and teachers. The Future of Children, 27(1), 137–155.
- Selwyn, N. (2020). Should robots replace teachers? AI and the future of education. Polity Press.
- Smutny, P., & Schreiberova, P. (2020). Chatbots for learning: A review of educational chatbots for the Facebook Messenger. Education and Information Technologies, 25(6), 5275–5298.
- Smith, R., Lee, K., & Campbell, T. (2021). Cultural responsiveness through AI: Designing for diversity in digital learning environments. Journal of Educational Technology Development and Exchange, 14(1), 34–50.

- Touretzky, D. S., Gardner-McCune, C., Martin, F., & Seehorn, D. (2019). Envisioning AI for K–12: What should every child know about AI? Proceedings of the AAAI Conference on Artificial Intelligence, 33, 9795–9799.
- Xie, H., Chu, H. C., Hwang, G. J., & Wang, C. C. (2023). Trends and development in educational AI: A systematic review. Educational Technology & Society, 26(1), 14–28.

توظيف دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لاستراتيجيات الاتصال والجذب للمستثمرين

أ. غدير منى
كلية الدراسات العليا
جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين
+972594650600
ghadeerbusiness632@gmail.com

د. أسامة عبد الله
قسم العلاقات العامة والاتصال
جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين
00970597947123
o.abdallah@najah.edu

د. فريد أبوضهير
قسم الاتصال والاعلام الرقمي
جامعة النجاح الوطنية– نابلس – فلسطين
00970599266612
farid@najah.edu

الملخص

هدف الدراسة: هدفت الدراسة للتعرف إلى فاعلية العلاقات العامة لصندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين من وجهة نظرهم. المنهجية: قد تم اعتماد المنهج الوصفي المسحي باستخدام الاستبانة أداة للدراسة، حيث أسلوب المسح الشامل لأداة الاستبانة التي استهدفت المستثمرين في صندوق الاستثمار الفلسطيني، حيث بلغت (98) مفردة. النتائج: أظهرت النتائج قصوراً بمدى اعتماد العلاقات العامة لخطة استراتيجية اتصالية تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين بمتوسط حسابي (3.25)، على الرغم من تواجد كادر محترف في العلاقات العامة في الهيئة. كما تبين وجود قصور في توظيف العلاقات العامة للوسائل الاتصالية الحديثة والتقليدية لجذب المستثمرين بمتوسط حسابي (3.29). كما تبين اعتماد العلاقات العامة استراتيجيات متنوعة لتوظيفها في جذب المستثمرين لتحريك الدورة الاقتصادية الفلسطينية بمتوسط حسابي (3.55). وبينت النتائج أن العلاقات العامة تواجه عقبات جمة متمثلة في الظروف السياسية والاقتصادية التي تعيق قدرتها في القيام بدورها بما يتلاءم مع تطلعات زيادة جذب المستثمرين بمتوسط حسابي كلي بلغ (3.33).

الكلمات المفتاحية: العلاقات العامة، صندوق الاستثمار الفلسطيني، استراتيجية العلاقات العامة، جذب، المستثمرين.

Utilising the Public Relations Department in the Palestinian Investment Fund for Communication Strategies and Attracting Investors

Ms. Ghadeer Muna
MA Contemporary Public Relations
An-Najah National University – Nablus / Palestine

Dr Osama Abdallah (Correspondent author)
Assistant Prof at the Department of Public Relations & Communication
An-Najah National University – Nablus / Palestine

Dr. Farid Abudheir
Associate Prof. at the Department of Communication & Digital Media
An-Najah National University – Nablus / Palestine

Abstract
Objective: The study aimed to identify the effectiveness of public relations of the Palestinian Investment Fund in increasing investor attraction from their perspective. Methods: A descriptive survey methodology was adopted using a questionnaire as the study tool, which involved a comprehensive survey of the questionnaire targeting investors in the Palestinian Investment Fund, involving 98 respondents. Results: The results showed a deficiency in the extent of reliance on public relations for a strategic communication plan that fits the requirements of increasing investor attraction, with an average of 3.25, despite the presence of a professional public relations staff at the agency. It was also found that there is a deficiency in the employment of modern and traditional communication methods by public relations to attract investors, with an average of 3.29. Moreover, it was evident that public relations relies on diverse strategies to employ them in attracting investors to stimulate the Palestinian economic cycle, with an average of 3.55. The results also indicated that public relations face numerous obstacles represented in political and economic conditions that hinder their ability to perform their role in line with the aspirations of increasing investor attraction, with an overall average of 3.33.

Keywords: Public Relations, the Palestinian Investment Fund, Public Relations Strategy, Attracting Investors

المقدمة

تولي جميع دول العالم على اختلاف مستوى تقدمها أهمية فائقة بموضوع الاستثمار بوصفه أحد أبرز ركائز النمو الاقتصادي، لذا تعمل من خلال سياساتها إلى إتاحة جميع الفرص وتوفير العديد من الوسائل للمستثمرين لتنفيذ مختلف المشروعات في أراضيها، لما لذلك من آثار إيجابية على مستوى التقدم الاقتصادي (التميمي، 2015: 25). "وفي ظل النظام الاقتصادي العالمي الحالي الذي يتّسم بالعولمة واشتداد المنافسة بين المؤسسات من أجل الاستثمار" (مصطفى، 2018: 298) "بدأت المؤسسات الاقتصادية تمنح أهمية للعلاقات العامة مُحاولة تنظيم علاقاتها بشكل يساعدها في الحفاظ على مواردها وموقعها في السوق، وبالتالي مراعاتها لجمهورها الداخلي والخارجي" (بودلال وبوحنة، 2017: 4). ونظراً للوظيفة الاتصالية الفاعلة للعلاقات العامة ودورها المتمثل بعكس صورة طيبة للمؤسسة التي تعمل بها، برزت الحاجة إلى زيادة الاهتمام بدور وفاعلية العلاقات العامة خاصة في مجال الاستثمار وجذب المستثمرين لا سيما في فلسطين مع حالتها الاحتلالية وما يتبعها من آثار على مستوى القطاع الاقتصادي، حيث تساهم الوظائف التي تعمل بها العلاقات العامة في المؤسسات على التفاعل مع جمهورها ومع أصحاب المصلحة لتحقيق مهام المؤسسة، والتصرف بطريقة مسؤولة اجتماعياً، حيث إنها تلعب دوراً استراتيجياً تتيح من خلاله إدارة وظيفة الاتصال والتواصل مع كبار المديرين وجمهور المؤسسة الداخلي والخارجي كاستجابة لمتطلبات التطور (Grunig & Grunig, 2011).

مشكلة الدراسة

يواجه الاقتصاد الفلسطيني مضايقات عدة جراء سياسة الاحتلال الإسرائيلي التعسفية التي تؤثر سلباً على أداء الاقتصاد الفلسطيني بوجه عام. لذا، عمدت السلطة الفلسطينية إلى إيجاد أدوات اقتصادية تواجه عقبات الاحتلال الإسرائيلي، فكان صندوق الاستثمار الفلسطيني– أحد أبرز هذه الأدوات– الذي يسعى جاهداً كشركة مساهمة عامة مستقلة مالياً وإدارياً من وراء تفويضه لدعم الاقتصاد المحلي من خلال الاستثمارات التي تعزز التطور الاقتصادي المستدام مع بقاء المحافظة على الاحتياطيات الوطنية المتاحة وزيادتها وتقليص اعتماد التجارة مع إسرائيل (Mustafa, 2009). ومع تطور وظيفة العلاقات العامة، كغيرها من الوظائف، بات واضحاً أهمية هذه الوظيفة في أي مؤسسة، ولأن العلاقات العامة جزء من الهيكل الإداري في صندوق الاستثمار الفلسطيني، لذا، هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على فاعلية العلاقات العامة في زيادة جذب المستثمرين من وجهة نظر المستثمرين المتعاملين مع صندوق الاستثمار الفلسطيني كنموذج للدراسة، وفي ضوء ما سبق تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيسي التالي: ما مدى فاعلية العلاقات العامة في زيادة جذب المستثمرين من وجهة نظر المستثمرين: صندوق الاستثمار الفلسطيني أنموذجاً؟

ويتفرع عن سؤال الدراسة الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية :

1. ما مدى حاجة صندوق الاستثمار الفلسطيني لإدارة علاقات عامة لزيادة جذب المستثمرين؟
2. ما مدى اهتمام العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين؟
3. ما مدى نجاح العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين؟
4. ما مدى اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لاستراتيجيات تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين؟
5. ما الوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لزيادة جذب المستثمرين؟
6. ما مدى اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لخطة استراتيجية اتصالية تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين؟

7. ما التحديات التي تحول دون قدرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على زيادة جذب المستثمرين؟

أهمية الدراسة

نظراً لأهمية الاستثمار في فلسطين في زيادة مستوى التنمية الاقتصادية كونها مصنفة من الدول النامية التي تحتاج لموارد تنعش اقتصادها، خاصة مع توافر أرضية مناسبة للاستثمار، ومع وجود حالة سياسية ضبابية تفرضها الأوضاع السياسية، تستمد الدراسة الحالية أهميتها كالآتي:

الأهمية العلمية

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الجديدة في فلسطين، حيث تسعى لإلقاء الضوء على الوظيفة الاتصالية للعلاقات العامة في الترويج لصندوق الاستثمار الفلسطيني وجذب المستثمرين. كما أن الدراسة تمهد الطريق أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات العلمية التي تعنى بفاعلية العلاقات العامة في زيادة جذب المستثمرين. بالإضافة ذلك، فإنه يمكن الاستفادة من توصيات الدراسة في تطوير المفاهيم المتعلقة بالتعامل مع قضية الترويج للاستثمار في الظروف السياسية والأمنية المعقدة، وما يترتب عليها من صعوبات اقتصادية.

الأهمية العملية

تمثل هذه الدراسة خطوة مهمة نحو تطوير أساليب الترويج للاستثمار، حيث يمكن أن تُمثل مرجعية حول فاعلية العلاقات العامة في المؤسسات الاستثمارية لرسم سياساتها الاتصالية في التواصل مع مستثمريها. كما يمكن الاستفادة من نتائجها وتوصياتها في مساعدة المؤسسات الاستثمارية في إطار زيادة جذب الاستثمار والمستثمرين. ويتوقع أن تُسهم الدراسة في تحديد التحديات التي تحول دون قيام العلاقات العامة في المؤسسات الاستثمارية في اجتذاب المستثمرين في ظل ظروف استثنائية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى مدى:

1. حاجة صندوق الاستثمار الفلسطيني لإدارة علاقات عامة لزيادة جذب المستثمرين.
2. اهتمام العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني بزيادة جذب المستثمرين.
3. نجاح العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين.
4. اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على استراتيجيات تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين.
5. اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على وسائل التواصل مع المستثمرين.
6. اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لخطة استراتيجية اتصالية تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين.
7. وجود تحديات تحول دون قدرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على زيادة جذب مستثمرين.

حدود الدراسة

حدود مكانية: تتمثل في صندوق الاستثمار الفلسطيني الذي يعتمد على توطين الاستثمار وجذب الاستثمارات الخارجية (صندوق الاستثمار الفلسطيني، 2021: 15).

حدود زمانية: تتمثل بالفترة المتمثلة بالعام (2025)، والتي يسعى الصندوق فيها لتنفيذ برنامجٍ تطويري جديدٍ بالشراكة مع الاتحاد الأوروبي (صندوق الاستثمار الفلسطيني، 2021: 9).

حدود بشرية: المستثمرين المتعاملين مع صندوق الاستثمار الفلسطيني، وعدد من ذوي الاختصاص في القطاع الاقتصادي.

فرضية الدراسة

لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات المستثمرين لدى صندوق الاستثمار الفلسطيني حول فاعلية العلاقات العامة في زيادة جذب المستثمرين ومتغيرات: النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، والتخصص، والمسمى الوظيفي.

الدراسات السابقة

الدراسات العربية

هدفت دراسة أحمد (2020) إلى التعرف على العوامل المؤثرة على قياس فاعلية برامج العلاقات العامة بالهيئة العامة للاستثمار، وكيفية انعكاسها على صورتها المستقبلية. واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي المسحي من خلال أسلوب المسح الشامل لجميع العاملين في إدارات العلاقات العامة بالهيئة العامة للاستثمار بواقع (42) مفردة. واعتمدت على الملاحظة والمقابلة المتعمقة. وبينت النتائج أن الإدارة العليا لا تولي اهتماماً بقياس فاعلية برامج العلاقات العامة، وأن قياس فاعلية برامج العلاقات العامة يسهم في التعرف على نجاح إدارة العلاقات العامة في الوصول إلى أهدافها. كما أن العلاقات العامة تعمل في إطار التطبيق التقليدي للمهام التنفيذية والروتينية البسيطة، وليس تطبيقاً لاستراتيجية فعلية للعلاقات العامة.

وهدفت دراسة سالمي (2020) إلى التعرف على دور العلاقات العامة في زيادة جاذبية المستثمرين نحو تمويلهم لأندية كرة القدم الجزائرية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي حيث تمثّل مجتمع البحث بنوادي كرة القدم الجزائرية، وتمثلت عينة البحث بالعينة العمدية، وتم استخدام الاستبيان. وتشير النتائج إلى أن العلاقات العامة تسهم بدرجة كبيرة في زيادة جذب المستثمرين نحو تمويل أندية كرة القدم، وأن لها مكانة مهمة في تحسين صورة النادي لدى المستثمرين. وتؤكد النتائج على وجود بعض العراقيل التي تصادف المستثمرين، كالقوانين والبنود كما تؤكد أنه لم يتم تخصيص الميزانيات المناسبة للعلاقات العامة.

وهدفت دراسة قابيلي ودغموم (2020) إلى إبراز جهود الدولة الجزائرية لتبني استخدام التقنيات الحديثة للإعلام والاتصال بهدف ترقية مناخها الاستثماري. وقد تمحورت مشكلة في معرفة مدى نجاح جهود الدولة الجزائرية في ترقية مناخها الاستثماري وزيادة قدرته على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر عبر استخدام التقنيات الفضائية والحديثة للإعلام والاتصال، وللتوصل إلى النتائج تم اعتماد المنهج التاريخي إضافة إلى المنهج الوصفي. وتشير النتائج إلى أن تبني تشغيل تقنيات الإعلام والإتصال العصرية هو من مظاهر تطور الدول، حيث تُعتبر مقياسا لقياس مدى تقدمها. لذا، لجأت العديد من المؤسسات والهيئات لرصد تطور اقتصاديات دول العالم باستحداث مؤشرات كمية تقيس من خلالها رتبة الدول حسب تطور تطبيق التقنيات الحديثة .

وهدفت دراسة بدوي (2011) إلى معرفة وظيفة العلاقات العامة بوزارة الاستثمار في السودان في تنمية النشاط الاستثماري. واستعان الباحث بالمنهج الوصفي المسحي، مستخدماً أدوات المقابلة والاستبيان والملاحظة. وتوصلت الدراسة الى أن البيئة الاقتصادية والسياسية غير المستقرة، وعدم استتباب الأمن في بعض أطراف السودان تعيق تنمية النشاط الاستثماري، وأن دور العلاقات العامة ضعيف في الترويج للنشاط الاستثماري، حيث أن المعلومات عن الاستثمار في السودان التي يطلبها المستثمر غير متاحة بصورة مباشرة، وأن قسمي الإعلام والترويج يعملان بمعزل عن قسم العلاقات العامة، وأن جهاز العلاقات العامة بالوزارة يتبع إلى مركز قوة ونفوذ تطبيقي، إضافة إلى عدم وجود ميزانية منفصلة لتسيير أنشطة العلاقات العامة في الوزارة.

أما دراسة حافظ والحسن (2002) فقد هدفت إلى التعرف على دور العلاقات العامة في إدارة الإعلام والعلاقات العامة في هيئة الاستثمار بولاية الخرطوم في الترويج للاستثمار. واستخدم الباحثان منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي المسحي، حيث تمثلت أدوات البحث في الاستبيان والمقابلة والملاحظة، وتمثل مجتمع البحث بالجمهور الداخلي للهيئة. وأشارت النتائج إلى عدم فهم الإدارة العليا لمهام العلاقات العامة، وعدم وجود كوادر بشرية مؤهلة، وقلة المخصصات المالية للعلاقات العامة وأنها لا تتعرف على آراء الجمهور الخارجي ومتطلباته، وتكتفي بمهام الضيافة والمراسم، وعدم وجود وسائل اتصال كافية للتواصل مع الجمهور، بالإضافة إلى وجود تقصير في جانب المعلومات عن الاستثمار، مما يدل على أن الجانب الإعلامي والترويجي ضعيف، الأمر الذي يستدعي

بذل جهود مضاعفة حتى يستطيع المستثمرون أن يقفوا على حقيقة الاستثمار في السودان بشكل عام وفي ولاية الخرطوم بشكل خاص، مما قد يؤدي إلى تدفق الاستثمارات بحجم أكبر في المستقبل القريب.

الدراسات الاجنبية

هدفت دراسة (Cardwell et al, 2017) إلى التعرف إلى ديناميكيات العلاقات العامة للشركات، في مقارنة بين أصحاب المصلحة الداخليين وأصحاب المصلحة الخارجيين ودور الممارس، حيث تم إجراء اثني عشر أسبوعاً من المراقبة، وإحدى عشرة مقابلة في إحدى شركات التكنولوجيا. واعتمدت الدراسة منهج دراسة الحالة من خلال أدوات المقابلة والملاحظة المعمقة، كما استخدمت نظرية الحوار في العلاقات العامة. وأشارت النتائج إلى أن المشاركين في الدراسة وجدوا أن ديناميكيات العلاقات الداخلية تمثل تحدياً يؤثر باستمرار على قدرتهم على تنفيذ وظيفة العلاقات العامة بشكل فاعل في مؤسسته. وتظهر النتائج أن إدارة العلاقات الداخلية هي شرط أساسي لنجاح ممارسي العلاقات العامة للشركات في تطوير علاقات متبادلة المنفعة مع الجمهور الرئيس. وهذه النتائج لها آثار على كل من نظرية وممارسة العلاقات العامة، خاصة عند النظر إلى مناقشة دور الفني مقابل دور المدير الاستراتيجي للعلاقات العامة وتقدم المجال إلى الوضع المهني.

أما دراسة (Navarro, Moreno & Al-Sumait, 2017) فقد هدفت إلى المقارنة بين وجهات نظر محترفي العلاقات العامة مع أصحاب المصلحة في إسبانيا فيما يخص المحتوى الذي يلزم أن تقدمه المنظمات والأنشطة التي ينبغي عليهم نشرها على منصات التواصل الاجتماعي. وتمثلت أداة البحث في استبيان أرسل عبر الالكتروني لأكثر من (30000) متخصص أوروبي في العلاقات العامة وإدارة الاتصالات في (50) دولة. ووجدت النتائج أن متخصصي العلاقات العامة يتخذون قراراتهم بشأن المحتوى الذي سينشرونه على منصات التواصل الاجتماعي كانت تتماشى مع تصوراتهم الخاصة بدلاً من الاعتماد على تحليل دقيق لاحتياجات أصحاب المصلحة، وأن هناك تناقضات ملحوظة بين معتقدات محترفي العلاقات العامة وتوقعات الجمهور فيما يخص نوع المحتوى الذي يقدمونه، والمحادثات التي يتوقعونها من المنظمات، وهذا مهم بما يكفي ليكون بمثابة تحذير بوجود مشكلة في إدارة الاتصالات الرقمية بين أفراد العينة والعلاقات العامة. وتؤكد نتائج الدراسة بضرورة فتح نقاش حول ما إذا كان المتخصصون في مجال الاتصال يديرون بفعالية الأدوات المتاحة لإنشاء روابط وتعزيز المشاركة مع أصحاب المصلحة.

أما دراسة (Itanyi & Ukpere, 2014) فقد هدفت إلى إثبات أنه يمكن استخدام إدارة العلاقة مع أصحاب المصلحة كأداة علاقات عامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في نيجيريا. وأجريت الدراسة من خلال تحليل التقارير حول العلاقات العامة وإدارة أصحاب المصلحة والآداب ذات الصلة بالعلاقات العامة وأصحاب المصلحة. وتشير النتائج إلى أن الإدارة الجيدة للعلاقات مع أصحاب المصلحة تعزز الشعور بالملكية المشتركة، وتقلص البيروقراطية غير المبررة أو الخلافات الصناعية، وتوفر الموارد، وتحافظ على تدفق المعلومات وردود الفعل، وتعزز التعاون لتحقيق النتيجة المرجوة من الاتقاء بالمكانة الاجتماعية والاقتصادية.

التعقيب على الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة العلاقات العامة والجمهور الخارجي والعلاقة مع أصحاب المصالح، وهو المجال الذي يرتبط بموضوع الدراسة بشكل غير مباشر، حيث تمثل الدراسة الحالية إضافة جديدة لفاعلية العلاقات العامة في جذب المستثمرين، مما يسهل على القائمين بأعمال العلاقات العامة في المؤسسات التي تعنى بالاستثمار من التعرف على المشكلات التي تقف أمام نجاح الاستثمار.

وقد استفاد الباحثون، بعد الاطلاع على العديد من الدراسات السابقة، من تحديد أداة الدراسة والمنهج والنظرية الأكثر مناسبة للدراسة، كدراسة حافظ والحسين (2002)، وهي من أكثر الدراسات ذات الصلة بدراستنا من حيث مضمون الموضوع والمنهج المتبع المتمثل في المنهج المسحي وأداة الدراسة المتمثلة في الاستبيان. وكذلك دراسة أحمد (2020) التي هدفت إلى التعرف على

العوامل المؤثرة في ممارسة قياس فاعلية برامج العلاقات العامة بالهيئة العامة للاستثمار، حيث اعتمدت المنهج المسحي وأداة المقابلة للتوصل إلى نتائج الدراسة، حيث تتشابه مع الدراسة الحالية بمنهج وأداة وموضوع البحث في العلاقات العامة وتمثل مجتمع البحث بجهة تعنى بالاستثمار. كما تناولت دراسة سالمي (2020) دور العلاقات العامة في تحسين صورة النادي لدى المستثمرين باستخدام أداة الاستبانة، وهو ما يتشابه مع الدراسة الحالية. كذلك تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة دغموم وقابيلي (2020) التي هدفت إلى إبراز جهود الدولة الجزائرية لتبني واستعمال التقنيات المعاصرة للاتصال سعياً منها للاستفادة من كل امتيازاتها ومحاسنها في ترقية الاستثمار. ونظراً لقلة الدراسات التي تعنى بشكل مباشر بموضوع الدراسة الحالية لجأ الباحثون إلى الاستعانة بدراسات ترتبط بموضوع الدراسة بشكل غير مباشر، منها دراسة (Itanyi & Ukpere, 2014) بهدف إثبات إمكانية استخدام إدارة أصحاب المصلحة كأداة علاقات عامة للتنمية في القطاعين الاجتماعي والاقتصادي لتطوير الأساليب التقليدية في التأثير على أصحاب المصالح والرأي العام. واستفاد الباحثون من هذه الدراسة في ضرورة التأكيد على إدارة العلاقات العامة اعتماد نهج ووسائل اتصالية حديثة بالتواصل مع جماهيرها المعنية فيها لتحقيق الهدف المنشود من العلمية الاتصالية والوصول الأسرع للجمهور سواء الداخلي أم الخارجي. كما تتشابه دراستنا مع دراسة (Cardwell et al, 2017) في السعي إلى التعرف على مدى اعتماد العلاقات العامة خطة اتصالية تتضمن وسائل وأدوات اتصالية لزيادة جذب المستثمرين.

منهجية الدراسة

منهج الدراسة وأدواتها: تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي المسحي لملاءمته لأغراض الدراسة. واعتمد الباحثون في هذه الدراسة على أداة الاستبانة لجمع المعلومات .

مجتمع الدراسة وعينتها: تمثل مجتمع الدّراسة في جميع المستثمرين المحليين المتعاملين مع صندوق الاستثمار الفلسطيني البالغ عددهم (98) فرداً، باستخدام أسلوب المسح الشامل، حيث بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (91) استبانة .

المفاهيم والمصطلحات

فاعلية: الفاعلية تعني التوظيف الأمثل للموارد المتاحة وتنفيذ المهام بطريقة صحيحة للحصول على النواتج بأقل التكاليف. وهي من أهم مقاييس نجاح المؤسسات في تحقيق أهدافها بأقل تكلفة وأقل وقت ممكن (ادم، 2017).

الجذب: قدرة البلد على جذب عوامل الإنتاج وتوطين الشركات. كما يمكن طرح تعريف بسيط: بأن الجاذبية هي القدرة على توفير ظروف ملائمة تشجع المستثمرين في توطين مشاريعهم من خلال جذب يد عاملة مؤهلة ومهارات لتحقيق النمو الاقتصادي (العارف وتراري، 2016).

الاستثمار: "توظيف المال أو تشغيله بهدف تحقيق ثمرة هذا التشغيل" (احمد، 2019: 18)، والتخلي عن الأموال في فترة زمنية معينة بهدف الحصول على عوائد مالية مستقبلية تفوق القيمة الحالية للأموال المستثمرة (مطر، 2009).

المستثمر: هو الشخص الذي يكون مستعداً للتخلي عن استهلاك هذا المال الفائض لدية في سبيل الادخار ثم الاستثمار. ويتم ذلك من خلال اعتماد أدوات استثمارية تحقق أعلى عائد بنسبة مخاطرة محسوبة (آل شيب، 2009).

صندوق الاستثمار الفلسطيني: مؤسسة اقتصادية فلسطينية تأسست سنة 2003 كشركة مساهمة عامّة مستقلة، تهدف إلى التأثير الإيجابي في المؤشرات الاقتصادية عبر الاستثمار في الأنشطة والمشاريع الاستراتيجية في القطاعات الحيوية والنامية المختلفة وجذب وتوطين الاستثمارات. (صندوق الاستثمار الفلسطيني،2021).

الاطار النظري

دور العلاقات العامة في صناديق الاستثمار: تقوم وحدة العلاقات العامة بترسيخ صورة الصندوق كمستثمر وطني استراتيجي طويل الأمد، وذلك عبر إدارة العلاقات مع الشركاء والمستثمرين، وإدارة الموقع الالكتروني الخاص بالصندوق، وصفحات الصندوق على

مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى إدارة العلاقة مع وسائل الإعلام والجماهير المختلفة (صندوق استثمار أموال الضمان الاجتماعي، 2023).

العلاقات العامة في مجال الاستثمار

اتجهت عدة مؤسسات إلى تغيير أساليب إدارتها نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي. فظهرت العلاقات العامة لإبراز الصورة المشرقة لها، وما تقدمه من خدمات لمجتمعها حتى أصبحت تسمى بـ: صناعة القرن، ولم يعد اهتمامها منصباً على تسويق السلع فحسب، بل امتد إلى تحسين سمعة المؤسسة وأدائها من خلال الدراسات والأبحاث التي تقوم بها. ونتيجة للتحولات التي شهدتها المجتمعات الاقتصادية وتنوع ميادين العمل، أصبح من الضروري الاتجاه نحو التخصص في مجال العلاقات العامة بناء على أسس ميدان النشاط والعمل. فظهرت العلاقات العامة في المجال الاقتصادي لتحسين أداء المؤسسات ورفع الكفاءة الإنتاجية، وإيجاد علاقات وطيدة ومستقرة بين المؤسسة وجماهيرها. ومن بين دوافع الاهتمام بالعلاقات العامة في القطاع الاقتصادي زيادة الإنتاج، وتفاوت المسافة بين المنتج والمستهلك، وبالتالي ظهرت الحاجة إلى وجود روابط وعلاقات تبادلية بينهما. ومع زيادة حدة المنافسة لإرضاء الجمهور وكسب ثقته، ظهرت العلاقات العامة في بعض المؤسسات، وساعد على ذلك تطور وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة (حواوسة، 2018).

ويمكن للعلاقات العامة أن تفي بمجموعة واسعة من أدوار المؤسسات، منها دورها بإدارة العلاقة مع جمهور المؤسسة (المستثمرين)، حيث يركز هذا الدور على بناء العلاقات عبر تخصيص الاتصالات بمعلومات وحقائق متمثلة بتقديم تقارير منتظمة لمستثمريها والمجتمع المالي والهيئات الحكومية. ومع التوسع في أدوات الاتصال عبر الإنترنت، نمت وظيفة العلاقات العامة لتشمل تقديم هذه المعلومات إلى جمهور أوسع من خلال الندوات عبر الإنترنت والعروض التقديمية والبودكاست وبث الفيديو (Cohen, 2011).

وقد ظهرت الحاجة إلى المعلومات والحقائق الضرورية المطلوبة من قبل المستثمرين والتي يأتي غالبيتها بشكل مباشر من العلاقات العامة في المؤسسات، عبر القنوات الاتصالية المختلفة القديمة والمعاصرة وتتضمن البث عبر شبكة الإنترنت لعقد الاجتماعات والمكالمات الجماعية وتزويدهم بالتقارير السنوية، أو استخدام المواقع الإلكترونية كاستجابة مباشرة لاستفسارات المستثمرين. لذا ينبغي على العلاقات العامة الاستجابة لاحتياجات المستثمرين حول كيفية تزويدهم بآخر الأخبار والمعلومات التي يحتاجونها حول الاستثمار تطبيقاً عملياً في استراتيجيات الاتصال الخاصة بهم.(Penning, 2011)

كما ينبغي الإشارة إلى أن أي مشروع استثماري في فلسطين يحتاج إلى علاقات عامة قوية مستقلة ذات مهارات عالية، لأنها ستكون حلقة الوصل بين المستثمرين والمؤسسة، لذا تحتاج المؤسسات الاستثمارية لدوائر علاقات عامة تتمتع بمهارات بشرية ذات كفاءات عالية خبيرة بالقطاع الاقتصادي ومخصصات مالية لتنفيذ برامج العلاقات العامة (الكوع، 2023).

نظرية الدراسة

نظرية التميز

تعرف نظرية التميز بأنها مجموعة الممارسات التي تساعد القائمين بالتواصل مع جماهير المؤسسة على بناء علاقات طيبة مستمرة وطويلة المدى مع الجهات الاستراتيجية، ومن أجل تحقيق ممارسة فاعلة للعلاقات العامة، تحتاج المؤسسات إلى إدارة تنظيمية قائمة على الاتصال المتميز، الأمر الذي يتطلب من العاملين الإلمام بالوظائف الاستراتيجية، كالبحث والتخطيط والاتصال والتقويم في اتجاهين للإسهام في اتخاذ قرارات صائبة وسليمة. وتتجه نظرية التميز أيضاً على اختيار أفضل الاجراءات الاتصالية التي تمارسها المؤسسة للتواصل مع الجمهور المستهدف (حسن، 2022).

مبادئ نظرية التميز: يبين المديفر (2019) أن نظرية التميز قائمة على مبادئ أصيلة تمكن العديد من النظم الاقتصادية تطبيقها هي :

1. إشراك إدارة العلاقات العامة في المؤسسة بالخطة الاستراتيجية.
2. أن تكون إدارة العلاقات العامة جزءاً في المستوى المسؤول عن إتخاذ القرارات، وأن ترتبط باتصال مباشر بالإدارة العليا.
3. دمج الفروع الوظيفية الاحترافية للعلاقات العامة بحيث يكون عمل العلاقات العامة مترابط بطريقة تكاملية.
4. تقدم إدارة العلاقات العامة بموقع إداري مستقل تماماً عن الإدارات الأخرى.
5. أن يتم تنصيب إدارة العلاقات العامة لشخصية طليعة تتسم بالقيادية الإدارية.
6. أن تعتمد إدارة العلاقات العامة بممارساتها على نموذج الاتصال المتوازن ثنائي الاتجاه مع جمهور المنظمة ويعد هذا النموذج من أرقى نماذج Grunig الأربعة.
7. أن تكون منظومة الاتصال الداخلي في المؤسسة منظومة متوازنة.
8. أن يتصف ممارسو العلاقات العامة بالكفاءات والمعرفة التي ترتقي بهم للدور الإداري المتوازن.
9. أن تتسم إدارة العلاقات العامة بالتباين والكفاءة الوظيفية بنزاهة دون الانحياز لعرق أو نسب.
10. مراعاة الالتزام بآداب مهنة العلاقات العامة الراقية والأخذ بالاعتبار المسؤولية الاجتماعية.

تتجه النظرية إلى ضرورة اشراك العلاقات العامة في مهمة التخطيط الاستراتيجي، ولذلك، وضمن هذا التخطيط، تقوم المؤسسة ببلورة برامج التواصل مع جماهيرها الداخلية والخارجية، وبذلك تسعى إلى إقامة وبناء علاقات طيبة مع جماهيرها (Verčič, Grunig & Grunig, 1996). وتشير النظرية إلى ضرورة تنصيب كبار المسؤولين القائمين بعمل العلاقات العامة بموقع يكون لهم صلاحية السيطرة على القرارات التنظيمية.(Grunig, Dozier, & Grunig, 2002)

ويتعين على إدارة العلاقات العامة أن تكون مستقلة وظيفياً لتتمكن من تحقيق أهداف المؤسسة وتطوير أنشطة العلاقات العامة استراتيجياً، وتحديد أصحاب المصلحة الرئيسيين للمؤسسة (Yue, 2016). وتستخدم العلاقات العامة نموذج الاتصال المتوازن الذي يقوم على التفاوض والحوار، ويتيح إمكانية بناء العلاقات وتوطيدها مع الجماهير، والحفاظ عليها، ومواجهة الازمات بفاعلية عالية (Gillis, 2011). وتتجه النظرية إلى ضرورة امتلاك ممارسي العلاقات العامة مهارات وخبرات إدارة وظيفة الاتصال، وجمع المعلومات، ووضع الميزانيات، ومواجهة الأزمات(Culbertson & Chen, 1996) ، وضرورة الالتزام بالقيم الأخلاقية والشعور بالمسؤولية المجتمعية بدرجة ملائمة لتكون ركيزة مستقلة من ركائز التميز (Verčič, Grunig, & Grunig, 1996).

عرض النتائج

جدول (1) المجال المرتبط بسؤال الدراسة الرئيس: ما مدى فاعلية العلاقات العامة في زيادة جذب المستثمرين من وجهة نظر المستثمرين: صندوق الاستثمار الفلسطيني أنموذجاً؟

الرتبة	رقم المجال	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	1	مدى حاجة صندوق الاستثمار الفلسطيني لإدارة علاقات عامة لزيادة جذب المستثمرين.	3.70	0.95	74.0	كبيرة

2	4	مدى اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لاستراتيجيات تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين.	3.55	0.92	71.0	كبيرة
3	3	مدى نجاح العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين.	3.54	0.92	70.8	كبيرة
4	2	مدى اهتمام العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين.	3.45	1.00	69.0	كبيرة
5	7	التحديات التي تحول دون قدرة العلاقات العامة على زيادة جذب المستثمرين في صندوق الاستثمار الفلسطيني.	3.33	0.80	66.6	متوسطة
6	5	الوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني للتواصل مع المستثمرين.	3.29	1.00	65.8	متوسطة
7	6	مدى اعتماد العلاقات العامة لصندوق الاستثمار الفلسطيني لخطة استراتيجية اتصالية تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين.	3.25	1.02	65.0	متوسطة
الدرجة الكلية			**3.44**	**0.75**	**68.8**	**كبيرة**

تشير النتائج إلى أن الدرجة الكلية لمجالات "مدى فاعلية العلاقات العامة في زيادة جذب المستثمرين من وجهة نظر المستثمرين: صندوق الاستثمار الفلسطيني أنموذجاً" كانت كبيرة بمتوسط حسابي (3.44).

فقد كانت للمجالات: الأول والرابع والثالث والثاني بدرجة كبيرة، كما يلي (على التوالي): "مدى حاجة صندوق الاستثمار الفلسطيني لإدارة علاقات عامة لزيادة جذب المستثمرين"، بمتوسط حسابي (3.70)، و"مدى اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لاستراتيجيات تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.55)، ثم "مدى نجاح العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.54)، ثم "مدى اهتمام العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي ((3.45. أما المجالات: السابع والخامس والسادس فقد جاءت بدرجة متوسطة، كما يلي (على التوالي): "التحديات التي تحول دون قدرة العلاقات العامة على زيادة جذب المستثمرين في صندوق الاستثمار الفلسطيني" بمتوسط حسابي (3.33)، "الوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لزيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.29)، وأخيراً "مدى اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لخطة استراتيجية اتصالية تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.25).

ويعزو الباحثون ارتفاع المجالات الأول والرابع والثالث والثاني على التوالي بدرجة كبيرة، إلى إدراك المستثمرين للدور الفعال لادارة العلاقات العامة في تنسيق الاتصال المباشر بين الصندوق والجهات الاستثمارية، كما ملاحظتهم للجهود المبذولة من قبل العلاقات

العامة في رسم صورة ذهنية إيجابية للاستثمارات الناجحة لدى الصندوق، وتحسين صورة الاستثمار في فلسطين. ويشير ذلك إلى أن الكوادر العاملة ماهرة، ومؤهلة، لتنفيذ أنشطتها للعمل وفق أسس علمية مدروسة.

كما يعزو الباحثون الاستجابة المتوسطة للمجالات السابع والخامس والسادس على التوالي، بتأثير العقبات الخارجية السياسية والاقتصادية الحائلة دون مقدرة العلاقات العامة على تنفيذ خططها ومهامها، لعدم إدراكها أي الوسائل الاتصالية والاستراتيجية الاتصالية التي تلائم سلوك المستثمرين وتوجهاتهم الاتصالية التي يفضل المستثمرون اعتمادها، أو عدم استحداث وتوظيف ما هو ملائم من وسائل اتصالية تتناسب مع توجههم الاتصالي الذي يصب في تحقيق الهدف المرجو .

أما بالنسبة للأسئلة الفرعية ومجالات الدراسة، فقد جاءت نتائجها كالتالي:

جدول (2) النتائج المتعلقة بالمحور الأول: مدى حاجة صندوق الاستثمار الفلسطيني لإدارة علاقات لزيادة جذب المستثمرين

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	2	يحتاج صندوق الاستثمار الفلسطيني لادارة علاقات عامة تسهم في بناء صورة ذهنية إيجابية للصندوق مما يزيد من جذب المستثمرين.	4.00	1.20	80.0	كبيرة
2	1	يحتاج صندوق الاستثمار الفلسطيني إلى دائرة علاقات عامة للتواصل الفعال مع المستثمرين.	3.93	1.24	78.6	كبيرة
3	5	إتمام دور العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني باحترافية يمكنه من بناء علاقات قوية مع الجمهور المستهدف.	3.83	1.22	76.6	كبيرة
4	3	يحتاج المستثمرين لوجود إدارة العلاقات العامة في موقعاً متقدماً في الهيكل الإداري لتسهيل تواصلهم وتوطيد علاقتهم مع الإدارة العليا في الصندوق.	3.63	0.99	72.6	كبيرة
5	4	تمثل إدارة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني خط الدفاع الأول إذا وقع الصندوق بأي ازمة.	3.14	1.31	62.8	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.70**	**0.95**	**74.0**	**كبيرة**

تشير النتائج إلى أن الدرجة الكلية لمجال "مدى حاجة صندوق الاستثمار الفلسطيني لإدارة علاقات لزيادة جذب المستثمرين" كانت كبيرة بمتوسط حسابي (3.70).

فقد كانت للمجالات الثاني والأول والخامس والثالث بدرجة كبيرة، كما يلي (على التوالي): "يحتاج صندوق الاستثمار الفلسطيني لادارة علاقات عامة تسهم في بناء صورة ذهنية إيجابية للصندوق مما يزيد من جذب المستثمرين"، بمتوسط حسابي (4.00)، و"يحتاج صندوق الاستثمار الفلسطيني إلى دائرة علاقات عامة للتواصل الفعال مع المستثمرين"، بمتوسط حسابي (3.93)، ثم "إتمام دور العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني باحترافية يمكنه من بناء علاقات قوية مع الجمهور المستهدف" بمتوسط حسابي (3.83)، ثم "يحتاج المستثمرين لوجود إدارة العلاقات العامة في موقعاً متقدماً في الهيكل الإداري لتسهيل تواصلهم وتوطيد علاقتهم مع الإدارة العليا في الصندوق" بمتوسط حسابي (3.63). أما المجال الرابع "تمثل إدارة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني خط الدفاع الأول إذا وقع الصندوق بأي أزمة" فقد جاء بدرجة متوسطة بمتوسط حسابي (3.14).

ويعزو الباحثون ارتفاع المجالات الثاني والأول والخامس والثالث بدرجة كبيرة، إلى إدراك الجمهور لأهمية الدور المناط بالعلاقات العامة في الصندوق، والتي تسهم بدورها في عكس صورة إيجابية حول الوضع الاستثماري في فلسطين ضمن قدرتها التأثيرية في بناء سمعة وصورة حسنة حول الصندوق والاستثمار الفلسطيني، وذلك عبر مد جسور قنوات اتصالية فعالة بين الصندوق والمستثمرين. ويستند الباحثون بذلك على أن الإدارة المرنة في التواصل مع أصحاب المصلحة بمثابة أداة من أدوات العلاقات العامة التي تعمل على ديمومة تدفق المعلومات وردود الفعل، وهذا يتطلب قرب العلاقات العامة من الإدارة العليا بالصندوق لتتمتع بصلاحيات القرارات الاستراتيجية. وتنسجم هذه النتيجة مع نظرية التميز التي تتجه نحو وجود العلاقات العامة بموقع قريب من الإدارة العليا تسهم معها بالقرارات الاستراتيجية. كما يعزو الباحثون الاستجابة المتوسطة للمجال الرابع بأن العلاقات العامة تواجه تحدياً في السيطرة على الأزمات الناتجة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والتي تحد من إمكانية تنفيذ خططها، وذلك تبعاً لظروف فلسطين تحت الاحتلال، كونها تشكل أزمة لفكرة جذب الاستثمارات.

جدول (3) النتائج المتعلقة بالمحور الثاني: مدى اهتمام العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	3	تستخدم إدارة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني مؤشرات أداء واضحة لمراقبة تنفيذ خطط الاستثمار.	3.59	1.12	71.8	كبيرة
2	2	تحرص العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على إعداد خطة اتصالية وفق نموذج الاتصال المتوازن تهدف لتحسين صورة الاستثمار في فلسطين.	3.49	1.19	69.8	كبيرة

3	5	تحرص العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على دراسة عوامل القوة والضعف للاستثمار التي قد تفضي إلى تعاون في مجال زيادة الاستثمار.	3.47	1.20	69.4	كبيرة
4	1	تحرص العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على تحليل الفرص والمخاطر للبيئة الاستثمارية في سبيل التواصل مع المستثمرين وتزويدهم بالبيانات التفصيلية.	3.36	1.22	67.2	متوسطة
5	4	تحرص العلاقات العامة لدى صندوق الاستثمار الفلسطيني عبر وسائل الاتصال المتعددة بالإفصاح عن الاستثمارات والإمكانيات الحديثة للاستثمار في فلسطين.	3.35	1.19	67.0	متوسطة
الدرجة الكلية			**3.45**	**1.00**	**69.0**	**كبيرة**

تشير النتائج إلى أن الدرجة الكلية لمجال "مدى اهتمام العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين" كانت كبيرة بمتوسط حسابي (3.45).

فقد كانت للمجالات الثالث والثاني والخامس بدرجة كبيرة، كما يلي (على التوالي): "تستخدم إدارة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني مؤشرات أداء واضحة لمراقبة تنفيذ خطط الاستثمار"، بمتوسط حسابي (3.59)، و"تحرص العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على إعداد خطة اتصالية وفق نموذج الاتصال المتوازن تهدف لتحسين صورة الاستثمار في فلسطين" بمتوسط حسابي (3.49)، ثم "تحرص العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على دراسة عوامل القوة والضعف للاستثمار التي قد تفضي إلى تعاون في مجال زيادة الاستثمار" بمتوسط حسابي (3.47). أما المجالات الأول والرابع فقد جاءت بدرجة متوسطة، كما يلي (على التوالي): "تحرص العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على تحليل الفرص والمخاطر للبيئة الاستثمارية في سبيل التواصل مع المستثمرين وتزويدهم بالبيانات التفصيلية" بمتوسط حسابي (3.36)، و"تحرص وسائل الاتصال المتعددة بالإفصاح عن الاستثمارات والإمكانيات الحديثة للاستثمار في فلسطين" بمتوسط حسابي (3.35).

يعزو الباحثون ارتفاع المجالات الثالث والثاني والخامس على التوالي بدرجة كبيرة، إلى امتلاك العلاقات العامة لكوادر بشرية محترفة وماهرة بمهام العلاقات العامة ومدركة لدورها في الصندوق، وتسعى عبر تركيز أدواتها الاتصالية ضمن نموذج الاتصال ثنائي الاتجاه لجذب المستثمرين وذلك لعكس صورة طيبة عن الاستثمارات الناجحة لدى الصندوق. كما يعزو الباحثون الاستجابة المتوسطة للمجالات: الأول والرابع إلى أن هناك قصوراً في توظيف العلاقات العامة لوسائل اتصالية متنوعة ومجدية بهدف تزويدهم بالمعلومات حول المناخ الاستثماري، أو تعريفهم بالفرص الاستثمارية التي قد تفضي إلى تعاون ناجح بين الصندوق والمستثمرين.

جدول (4) النتائج المتعلقة بالمحور الثالث: مدى نجاح العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	1	تسهم العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني بتشجيع وتحسين صورة الاستثمار في فلسطين.	3.89	1.06	77.8	كبيرة
2	2	تعمل العلاقات العامة بالصندوق على ربط أهداف المستثمرين بالأهداف الاستراتيجية لدى صندوق الاستثمار الفلسطيني.	3.62	1.17	72.4	كبيرة
3	3	تركز العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على الاتصال المباشر مع المستثمرين لتحقيق الأهداف المشتركة بينهم وبين الصندوق.	3.50	1.13	70.0	كبيرة
4	4	تتبنى دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني المصداقية والشفافية في التعامل مع جمهور المستثمرين.	3.49	1.18	69.8	كبيرة
5	5	تسهم العلاقات العامة بتنسيق الجهود بين المستثمرين وصندوق الاستثمار الفلسطيني ومختلف المؤسسات الاستثمارية.	3.42	1.19	68.4	كبيرة
الدرجة الكلية			**3.54**	**0.92**	**70.8**	**كبيرة**

تشير النتائج إلى أن الدرجة الكلية لمجال "مدى نجاح العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني في زيادة جذب المستثمرين" كانت كبيرة بمتوسط حسابي (3.54).

فقد كانت للمجالات الأول والثاني والثالث والرابع والخامس بدرجة كبيرة، كما يلي (على التوالي): "تسهم العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني بتشجيع وتحسين صورة الاستثمار في فلسطين"، بمتوسط حسابي (3.89)، و"تعمل العلاقات العامة بالصندوق على ربط أهداف المستثمرين بالأهداف الاستراتيجية لدى صندوق الاستثمار الفلسطيني" بمتوسط حسابي (3.62)، ثم "تركز العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على الاتصال المباشر مع المستثمرين لتحقيق الأهداف المشتركة بينهم وبين الصندوق" بمتوسط حسابي (3.50)، ثم "تتبنى دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني المصداقية والشفافية في التعامل مع جمهور المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.49)، و"تسهم العلاقات العامة بتنسيق الجهود بين المستثمرين وصندوق الاستثمار الفلسطيني ومختلف المؤسسات الاستثمارية" بمتوسط حسابي (3.42).

ويعزو الباحثون ارتفاع المجالات الأول والثاني والثالث والرابع والخامس على التوالي بدرجة كبيرة، إلى تمتع العلاقات العامة بصلاحيات لاتخاذ القرارات المناسبة. كما أن نجاحها بمهمة ربط أهداف المستثمرين بالأهداف الاستراتيجية للصندوق يشير إلى

مكانة العلاقات العامة بالصندوق وقربها من الإدارة العليا، وأن العلاقات العامة تسعى لتوفر بيئة قائمة على تسهيل وتنسيق العلاقات بين المستثمرين والصندوق، لا سيما عند سعيها لعكس صورة حسنة عن الاستثمار الفلسطيني كهدف رئيسي لها وجزءٍ من دورها المجتمعي.

جدول (5) النتائج المتعلقة بالمحور الرابع: مدى اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لاستراتيجيات تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	1	تبذل إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني جهداً مقصوداً لاختيار الرسالة الإعلامية الصحيحة وتوقيتها المناسب لزيادة جذب المستثمرين.	3.68	1.09	73.6	كبيرة
2	2	تعمل دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على سماع آراء المستثمرين واقتراحاتهم لإشراكهم في خطط الصندوق.	3.60	1.08	72.0	كبيرة
3	3	تطور العلاقات العامة لدى صندوق الاستثمار الفلسطيني خطط وبرامج جذب المستثمرين بعد سماعها مقترحات المستثمرين.	3.57	1.11	71.4	كبيرة
4	4	تحرص العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني على إيجاد نظام خدمة عملاء (المستثمرين) قوي ومتماسك قادر على التلبية والاستجابة بأسرع شكل ممكن.	3.54	1.092	70.8	كبيرة
5	5	تراعي العلاقات العامة في إيصال رسالتها وحملاتها تنويع أدوات التواصل تبعاً لتواجد المستثمرين في محافظات متباعدة.	3.29	1.14	65.8	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.55**	**0.92**	**71.0**	**كبيرة**

تشير النتائج إلى أن الدرجة الكلية لمجال "مدى اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لاستراتيجيات تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين" كانت كبيرة بمتوسط حسابي (3.55).

فقد كانت للمجالات: الأول والثاني والثالث والرابع بدرجة كبيرة، كما يلي (على التوالي): "تبذل إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني جهداً مقصوداً لاختيار الرسالة الإعلامية الصحيحة وتوقيتها المناسب لزيادة جذب المستثمرين"، بمتوسط

حسابي (3.68)، و"تعمل دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على سماع آراء المستثمرين واقتراحاتهم لإشراكهم في خطط الصندوق" بمتوسط حسابي (3.60)، ثم "تطور العلاقات العامة لدى صندوق الاستثمار الفلسطيني خطط وبرامج جذب المستثمرين بعد سماعها مقترحات المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.57)، ثم "تحرص العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني على إيجاد نظام خدمة عملاء (المستثمرين) قوي ومتماسك قادر على التلبية والاستجابة بأسرع شكل ممكن" بمتوسط حسابي (3.54). أما المجال: الخامس"تراعي العلاقات العامة في إيصال رسالتها وحملاتها تنويع أدوات التواصل تبعاً لتواجد المستثمرين في محافظات متباعدة" فقد جاء بدرجة متوسطة بمتوسط حسابي.(3.29)

ويعزو الباحثون ارتفاع المجالات الأول والثاني والثالث والرابع على التوالي بدرجة كبيرة، إلى توفير ميزانية مخصصة لدائرة العلاقات العامة بالصندوق، بالإضافة إلى وجود كادر بشري مؤهل يمتلك الأدوات والمهارات للقيام بمهام العلاقات العامة وفق أساس علمي مدروس للعمل على جذب المستثمرين وهذا ينسجم مع نظرية التميز التي تنص على أن يختص ممارسو العلاقات العامة بإمكانيات ترتقي بهم لممارسة مهمة العلاقات العامة بالأسلوب المتوازن. كما يعزو الباحثون الاستجابة المتوسطة للمجال الخامس إلى محدودية إتباع العلاقات العامة لاستراتيجية التركيز التي ينبغي أن تراعي من خلالها تواجد المستثمرين في مناطق مختلفة ومتباعدة، وهذا يدل على أن التطبيق الفعلي لوسائل الاتصال الحديثة والتقليدية يحتاج لإعادة النظر فيه.

جدول (6) النتائج المتعلقة بالمحور الخامس: الوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لزيادة جذب المستثمرين

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	1	تستخدم إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني صفحة الإنترنت المخصصة للصندوق للتعريف بأنشطتها بشكل كافٍ.	3.39	1.20	67.8	متوسطة
2	3	تعمل دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على تنظيم اللقاءات والاجتماعات للترويج للمشاريع الاستثمارية للصندوق.	3.36	1.15	67.2	متوسطة
3	4	تعتمد إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني على وسائل الإعلام الحديثة كالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لإتاحة فرصة التواصل مع المستثمرين.	3.35	1.17	67.0	متوسطة
4	5	تعتمد إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني على وسائل الإعلام التقليدية كالتلفاز والراديو وغيرها للتواصل مع المستثمرين.	3.27	1.12	65.4	متوسطة

5	2	تنظم العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني المؤتمرات والندوات لزيادة جذب المستثمرين.	3.26	1.23	65.2	متوسطة
6	6	تنظم إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني حملات إعلامية لإخبار جمهور المستثمرين المتوقعين ووسائل الإعلام بأهمية وفرص الاستثمار في فلسطين.	3.24	1.23	64.8	متوسطة
7	7	تعتمد العلاقات العامة في الصندوق على إرسال رسائل بوساطة البريد الالكتروني لإعلام المستثمرين بفرص الاستثمار المتاحة.	3.15	1.16	63.0	متوسطة
الدرجة الكلية			**3.29**	**1.00**	**65.8**	**متوسطة**

تشير النتائج إلى أن الدرجة الكلية لمجال "الوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لزيادة جذب المستثمرين" كانت متوسطة بمتوسط حسابي.(3.29)

فقد كانت للمجالات: الأول والثالث والرابع والخامس والثاني والسادس والسابع بدرجة متوسطة، كما يلي (على التوالي): "تستخدم إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني صفحة الإنترنت المخصصة للصندوق للتعريف بأنشطتها بشكل كافٍ"، بمتوسط حسابي (3.39)، و"تعمل دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني على تنظيم اللقاءات والاجتماعات للترويج للمشاريع الاستثمارية للصندوق" بمتوسط حسابي (3.36)، ثم "تعتمد إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني على وسائل الإعلام الحديثة كالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لإتاحة فرصة التواصل مع المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.35)، ثم "تعتمد إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني على وسائل الإعلام التقليدية كالتلفاز والراديو وغيرها للتواصل مع المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.27)، ثم "تنظم العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني المؤتمرات والندوات لزيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.26)، ثم "تنظم إدارة العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني حملات إعلامية لإخبار جمهور المستثمرين المتوقعين ووسائل الإعلام بأهمية وفرص الاستثمار في فلسطين" بمتوسط حسابي (3.24)، ثم "تعتمد العلاقات العامة في الصندوق على إرسال رسائل بوساطة البريد الالكتروني لإعلام المستثمرين بفرص الاستثمار المتاحة" بمتوسط حسابي.(3.15)

ويعزو الباحثون تدني توظيف العلاقات العامة لوسائل اتصالية تناسب طبيعة الجمهور المستهدف، كما في المجالات الأول والثالث والرابع والخامس والثاني والسادس والسابع على التوالي بدرجة متوسطة، إلى توكيل مهمة التواصل مع الجمهور المستهدف (المستثمرين) إلى جهات أو أقسام أخرى لدى صندوق الاستثمار الفلسطيني.

جدول (7) النتائج المتعلقة بالمحور السادس: مدى اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لخطة استراتيجية اتصالية تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	5	تعمل العلاقات العامة في الصندوق على توجيه رسائل إعلامية للمستثمرين تحتوي في مضمونها الاتصالي على استراتيجية الإعلام.	3.32	1.15	66.2	متوسطة
2	1	يتضح بالحملات الاعلامية التي تعدها العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني صياغة رسالة إعلامية قائمة على الاقناع.	3.30	1.18	66.0	متوسطة
3	3	تتعمد العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني تكرار الرسالة الإعلامية الموجهة للمستثمرين.	3.23	1.22	64.6	متوسطة
4	4	تعزز العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني شراكة المستثمرين مع الصندوق في بناء الاستراتيجية الاتصالية لاتخاذ الإجراءات والقرارات الضرورية بشأن توجهاتهم الاتصالية.	3.21	1.18	64.2	متوسطة
5	2	تقيّم العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني تنفيذ الاستراتيجية الاتصالية من خلال الاخذ برأي المستثمرين تبعاً لاستراتيجية الحوار.	3.17	1.19	63.4	متوسطة
الدرجة الكلية			**3.25**	**1.02**	**65.0**	**متوسطة**

تشير النتائج إلى أن الدرجة الكلية لمجال "مدى اعتماد العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني لخطة استراتيجية اتصالية تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين" كانت متوسطة بمتوسط حسابي (3.25).

فقد كانت للمجالات: الخامس والأول والثالث والرابع والثاني بدرجة متوسطة، كما يلي (على التوالي): "تعمل العلاقات العامة في الصندوق على توجيه رسائل إعلامية للمستثمرين تحتوي في مضمونها الاتصالي على استراتيجية الإعلام" بمتوسط حسابي (3.32)، و"يتضح بالحملات الاعلامية التي تعدها العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني صياغة رسالة إعلامية قائمة على الاقناع" بمتوسط حسابي (3.30)، ثم "تتعمد العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني تكرار الرسالة الإعلامية الموجهة للمستثمرين" بمتوسط حسابي (3.23)، ثم "تعزز العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني شراكة المستثمرين مع الصندوق في بناء الاستراتيجية الاتصالية لاتخاذ الإجراءات والقرارات الضرورية بشأن توجهاتهم الاتصالية" بمتوسط حسابي

(3.21)، ثم "تقيّم العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني تنفيذ الاستراتيجية الاتصالية من خلال الاخذ برأي المستثمرين تبعاً لاستراتيجية الحوار" بمتوسط حسابي.(3.17)

ويرى الباحثون أن قصور اعتماد العلاقات العامة لخطة استراتيجية اتصالية ملائمة لسلوك الجمهور الاتصالي هو السبب في أن المجالات الخامس والأول والثالث والرابع والثاني جاءت بدرجة متوسطة، وذلك لتوكيل مهمة صياغة الاستراتيجية الاتصالية والتواصل مع المستثمرين بما يتعلق بجذب المستثمرين لدوائر أو أقسام أخرى داخل الصندوق. ووفقاً للجدول (7) تتقدم الاستراتيجيتين ذات الاتجاه الواحد بنسبة متوسطة على الاستراتيجيتين ذات الاتجاهين من حيث اعتمادهم لتحقيق غايات جذب المستثمرين وإقناعهم والتواصل الفعال معهم.

جدول (8) النتائج المتعلقة بالمحور السابع: التحديات التي تحول دون قدرة العلاقات العامة على زيادة جذب المستثمرين في صندوق الاستثمار الفلسطيني

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	7	هناك عقبات تواجه العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني منها الوضع السياسي الذي لا يشجع على الاستثمار.	4.05	1.02	81.0	كبيرة
2	6	تعاني العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني من عقبات القوانين الاقتصادية التي تضعف قدرتها على تشجيع الاستثمار.	3.82	1.06	76.4	كبيرة
3	5	لا توفر العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني نظاما كفؤاً يوفر البيانات والمعلومات الدقيقة للمستثمرين لتشجيعهم وزيادة جذبهم للاستثمار.	3.49	1.18	69.8	كبيرة
4	4	ضعف استجابة الإدارة بصندوق الاستثمار الفلسطيني لتوصيات العلاقات العامة في تطبيق الاستراتيجيات لزيادة جذب المستثمرين.	3.16	1.25	63.2	متوسطة
5	8	تفتقر العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني لروح التعاون والتنسيق بين المستثمرين والإدارة العليا في الصندوق.	3.14	1.26	62.8	متوسطة

6	3	قلة اهتمام العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني بتدريب الكوادر البشرية تحد من القدرة على زيادة جذب المستثمرين.	3.13	1.24	62.6	متوسطة
7	2	تعاني العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني من وجود نقص في الكوادر المؤهلة بالخبرات اللازمة لزيادة جذب المستثمرين.	3.12	1.26	62.4	متوسطة
8	9	يلاحظ محدودية صلاحيات العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني لاتخاذ إجراءات تفيد بزيادة جذب المستثمرين.	3.10	1.29	62.0	متوسطة
9	1	تشهد العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني نقصاً في الموارد المالية اللازمة لتنفيذ خططها لزيادة جذب المستثمرين.	3.00	1.23	60.0	متوسطة
الدرجة الكلية			**3.33**	**0.80**	**66.6**	**متوسطة**

تشير النتائج إلى أن الدرجة الكلية لمجال "التحديات التي تحول دون قدرة العلاقات العامة على زيادة جذب المستثمرين في صندوق الاستثمار الفلسطيني" كانت متوسطة بمتوسط حسابي (3.33).

فقد كانت للمجالات: السابع والسادس والخامس بدرجة كبيرة، كما يلي (على التوالي): "هناك عقبات تواجه العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني منها الوضع السياسي الذي لا يشجع على الاستثمار"، بمتوسط حسابي (4.05)، و"تعاني العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني من عقبات القوانين الاقتصادية التي تضعف قدرتها على تشجيع الاستثمار" بمتوسط حسابي (3.82)، ثم " لا توفر العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني نظاما كفؤاً يوفر البيانات والمعلومات الدقيقة للمستثمرين لتشجيعهم وزيادة جذبهم للاستثمار" بمتوسط حسابي (3.49). أما المجالات: الرابع والثامن والثالث والثاني والتاسع والاول فقد جاءت بدرجة متوسطة: "ضعف استجابة الإدارة بصندوق الاستثمار الفلسطيني لتوصيات العلاقات العامة في تطبيق الاستراتيجيات لزيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.16). "تفتقر العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني لروح التعاون والتنسيق بين المستثمرين والإدارة العليا في الصندوق" بمتوسط حسابي (3.14)، ثم "قلة اهتمام العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني بتدريب الكوادر البشرية تحد من القدرة على زيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.13)، ثم "تعاني العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطيني من وجود نقص في الكوادر المؤهلة بالخبرات اللازمة لزيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.12)، ثم "يلاحظ محدودية صلاحيات العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني لاتخاذ إجراءات تفيد بزيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.10)، ثم "تشهد العلاقات العامة بصندوق الاستثمار الفلسطيني نقصاً في الموارد المالية اللازمة لتنفيذ خططها لزيادة جذب المستثمرين" بمتوسط حسابي (3.00).

يعزو الباحثون ارتفاع المجالات السابع والسادس والخامس على التوالي بدرجة كبيرة، إلى عدم استتباب الأمن في فلسطين، إلى جانب وجود عقبات سياسية واقتصادية تُضعف القدرة التأثيرية لإدارة العلاقات العامة على تنفيذ وظائفها لزيادة جذب

المستثمرين. كما يعزو الباحثون الاستجابة المتوسطة للمجالات الرابع والثامن والثالث والثاني والتاسع والأول على التوالي بدرجة متوسطة إلى عدم اقتناع أفراد العينة بوجود أية معيقات داخلية تحد من فاعلية مهام وأنشطة العلاقات العامة لجذب المستثمرين، وفي ذلك ربط للمزايا والصلاحيات والإمكانيات الممنوحة لدائرة العلاقات العامة.

ملخص النتائج

خرجت الدراسة الحالية بعدة نتائج تمثلت في الآتي :

1. هنالك حاجة ملحة لوجود دائرة علاقات عامة في الصندوق يكون لها سلطة التأثير على القرارات التنظيمية، حيث تظهر النتائج أن المبحوثين يرون وجود حاجة لدائرة علاقات عامة من شأنها إدارة أدواتها الاتصالية الإقناعية للتواصل مع المستثمرين وبناء علاقات جيدة معهم تسهم في بناء سمعة وصورة طيبة للصندوق والاستثمار الفلسطيني في إطار جذب المستثمرين.
2. يتبلور اهتمام العلاقات العامة في جذب المستثمرين عبر التواصل مع الصحافة والمجتمع المحلي وفق نموذج الاتصال ثنائي الاتجاه بهدف عكس صورة ذهنية إيجابية لصندوق الاستثمار الفلسطيني ومشاريعه الاستثمارية سعياً منه لتحريك الدورة الاقتصادية الفلسطينية، الأمر الذي يسهم في إنعاش الاستثمار إلى فلسطين.
3. حققت العلاقات العامة نجاحاً في عكس صورة وسمعة طيبة حول نجاح المشاريع الاستثمارية الخاصة بالصندوق وانعكاس هذا الأثر الإيجابي على القطاع الاستثماري في فلسطين.
4. هناك تباين في آراء عينة الدراسة حول مدى اعتماد العلاقات العامة لاستراتيجيات في إطار جذب المستثمرين. فعلى الرغم مما أشارت إليه نتائج جداول الاستبانة باعتماد استراتيجيات متنوعة كاستراتيجية التوقيت لتوظيفها ضمن إطار جذب المستثمرين وإقناعهم، إلا أن المبحوثين أشاروا إلى أن استراتيجيات العلاقات العامة تنحصر في تحسين صورة الاستثمار باعتماد استراتيجية إعلامية ترويجية تقتصر على تحسين صورة الاستثمار في فلسطين، وتصوير نجاح استثمارات الصندوق، إلا أنها بحاجة لمزيد من المرونة والفاعلية والتطبيق الواقعي لتتناسب مع متطلبات زيادة جذب المستثمرين.
5. هناك قصور في أداء العلاقات العامة في توظيفها للوسائل الاتصالية الحديثة والتقليدية بما يتماشى مع توجهات السلوك الاتصالي للمستثمرين ضمن مقتضيات إقناعهم وجذبهم للاستثمار في البلد، على الرغم من امتلاكها أدوات وإمكانيات اتصالية عالية ومنافسة تمكّنها من أداء وظائفها بمستوى عالٍ لتنفيذ خططها لإقناع المستثمرين والتواصل معهم بفاعلية في إطار تحقيق الهدف المرجو وزيادة جذب المستثمرين.
6. هناك قصور في مدى اعتماد العلاقات العامة خطة استراتيجية اتصالية تناسب متطلبات زيادة جذب المستثمرين. فقد تبين أن هناك تدنٍّ نسبي في درجة اعتمادها وتطبيقها الفعلي من قبل العلاقات العامة، وتدنٍّ نسبي في اقتناع المستثمرين بها بما يكفي، على الرغم من تواجد كادر وظيفي لدى دائرة العلاقات العامة يمتلك قدرات وكفاءات عالية في مجال العلاقات العامة وفق أسس علمية مدروسة، لا سيما في وضع خطة استراتيجية اتصالية وتطبيقها لتحقيق الهدف الذي وضعت من أجله.
7. تواجه العلاقات العامة عقبات وتحديات على صعيد البيئة الخارجية، متمثلة في الظروف السياسية والاقتصادية التي تؤثر بدورها على فاعلية العلاقات العامة، وتحد من قدرتها على أداء وظائفها وتنفيذ استراتيجياتها بما يتلاءم مع التطلعات لزيادة جذب المستثمرين، على الرغم من جهوزية دائرة العلاقات العامة على صعيد البيئة الداخلية بكافة الامتيازات والإمكانيات والصلاحيات.

8. تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توظيف دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطينية لاستراتيجيات الاتصال والجذب للمستثمرين تُعزى لمتغير النوع الاجتماعي ولصالح الذكور. وهذا يعني أن نسبة الذكور من المبحوثين يعتقدون أن العلاقات العامة في صندوق الاستثمار وظفت استراتيجيات الاتصال والجذب للمستثمرين بدرجة أعلى من الإناث. كما يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير التخصص، حيث كانت الفروق لصالح "تخصصات أخرى"، وهو ما يعني أن المتخصصين في مجالات غير العلاقات العامة، والإعلام والاتصال، والتسويق، وإدارة الأعمال، يعتقدون أن العلاقات العامة في صندوق الاستثمار وظفت استراتيجيات الاتصال والجذب للمستثمرين بدرجة أعلى من المتخصصين في المجالات المذكورة.

وتشير النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير توظيف دائرة العلاقات العامة في صندوق الاستثمار الفلسطينية لاستراتيجيات الاتصال والجذب للمستثمرين ومتغير سنوات الخبرة ومتغير المسمى الوظيفي، ما يعني أن جميع المبحوثين من مختلف التخصصات، ومن مختلف المسميات الوظيفية، يعتقدون أن العلاقات العامة في صندوق الاستثمار وظفت استراتيجيات الاتصال والجذب للمستثمرين بصرف النظر عن عدد سنوات خبرتهم .

توصيات

تتجه الدراسة الحالية إلى توصيات أساسية يتضمن فحواها ضرورة التطبيق الواقعي والفعلي لاستراتيجيات العلاقات العامة بما يتناسب مع غاية جذب المستثمرين:

1. ضرورة وضع استراتيجية اتصالية مرنة بناءً على أسس علمية مدروسة تتبع في عناصرها الاتصالية لصندوق الاستثمار الفلسطيني ومشاركة المستثمرين في صياغتها لتناسب متطلبات المستثمرين واتجاهاتهم الاتصالية، وتتناسب مع واقع المجتمع الفلسطيني.
2. الاستفادة القصوى من امتيازات كافة أدوات الاتصال التقليدية والمعاصرة بما فيها الاستغلال الأمثل للعلاقات الشخصية التي تمنح فرصة تعزيز الثقة بين المستثمرين والصندوق وتضمن تنفيذ كافة برامج وأنشطة العلاقات العامة بفعالية عالية للاستفادة منها بزيادة جذب المستثمرين.
3. ضرورة الحفاظ على ممارسة الاتصال ضمن نموذج الاتصال المتناسق ثنائي الاتجاه، لتعزيز الحوار بين المؤسسة والمستثمرين، وزيادة اهتمامها بقياس اتجاهات الرأي العام للمستثمرين استجابة وتحقيقاً لمتطلباتهم المستقبلية ولتعزيز استراتيجية المشاركة .
4. الاستفادة والاستعانة بخبرات وتجارب الدول العربية والأجنبية لا سيما الدول النامية والاستفادة القصوى منها في نطاق دور العلاقات العامة في زيادة جذب المستثمرين.
5. ضرورة توفير العلاقات العامة أنظمة معلومات دقيقة وحقيقية حول طبيعة الوسط الاستثماري الذي يساعد المستثمرين على اتخاذ القرار الاستثماري.
6. إجراء مزيد من البحوث الاكاديمية والعلمية لتوفير التوجيه النظري للمهتمين بدراسة دور وأهمية العلاقات العامة لزيادة جذب المستثمرين، والتعرف على الإدارة الفاعلة للأدوات الاتصالية في إطار زيادة جذب المستثمرين.

قائمة المراجع

اولاً: المراجع العربية

- ال شيب، دريد. (2009). الاستثمار والتحليل الاستثماري. الاردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

- أحمد، سمية. (2020). العوامل المؤثرة على قياس فاعلية برامج العلاقات العامة بالهيئة العامة للاستثمار وانعكاساتها على صورتها المستقبلية: دراسة تطبيقية على الهيئة العامة للاستثمار. مجلة كلية الاداب، جامعة سوهاج، 2(55)، الصفحات 355 - 383.
- أحمد، محمد. (2019). تسوية منازعات الاستثمار (رسالة ماجستير)، السودان: جامعة شندي.
- آدم، عثمان (2017). فاعلية العلاقات العامة في تطوير الشركات الخدمية (رسالة دكتوراه)، السودان: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- بدوي، محمد. (2011). وظيفة العلاقات العامة في تنمية النشاط الاستثماري في السودان دراسة تطبيقية على وزارة الاستثمار الاتحادية يناير 2008-2009م (رسالة ماجستير)، السودان: جامعة ام درمان الاسلامية.
- بودلال، أميمة. وبوحنة، مريم. (2017). واقع العلاقات العامة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية دراسة حالة مؤسسة سونلغاز (محطة توليد الكهرباء) الطاهير جيجل. (رسالة ماجستير)، الجزائر: جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل.
- التميمي، سعدية. (2015). تحليل مؤشرات البيئة الاستثمارية ودورها في تحفيز النمو الاقتصادي في دول مختارة مع اشارة خاصة للعراق (أطروحة دكتوراه)، العراق: جامعة كربلاء.
- حافظ،،عبده. والحسن، بن احمد حسن. (2002). العلاقات العامة في هيئات الاستثمار ودورها في الترويج للاستثمار دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على ادارة الاعلام والعلاقات العامة في هيئة الاستثمار بولاية الخرطوم 1995_1998م. (رسالة ماجستير)، السودان: جامعة ام درمان الاسلامية.
- حسن، عبد الصادق. (2022). العوامل المؤثرة في استخدام العلاقات العامة لمواقع التواصل الاجتماعي في المؤسسات التعليمية المصرية والبحرينية: دراسة في ضوء نظرية الامتياز في العلاقات العامة. المجلة العربية للاعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، 2022(29)، 59_110.
- حواوسة، جمال. (2018). دور العلاقات العامة في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية دراسة ميدانية بمطاحن مرمورة – قاملة. مجلة العلوم الاجتماعية جامعة الاغواط، جامعة عمار ثليجي كلية العلوم الاجتماعية، 12(3)، 161_173.
- سالمي، رضوان. (2020). دور العلاقات العامة في زيادة جاذبية المستثمرين نحو تمويل اندية كرة القدم الجزائرية نجم شباب مقرة انموذجاً (رسالة ماجستير)، الجزائر: جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- العارف، خديجة. وتراري، حسين. (2016). الجاذبية الاقليمية والاستثمار الاجنبي المباشر بالجزائر. المجلة الجزائرية للاقتصاد والادارة، جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر، 7(2)، 65_77.
- قابيلي، عبد النور. ودغموم، هشام. (2020). دور التقنيات الفضائية وتقنيات الإعلام والاتصال الحديثة في ترقية مناخ الاستثمار في الجزائر. مجلة جديد الاقتصاد، الجمعية الوطنية للاقتصادين الجزائريين، 15(1)، 67_99.
- الكوع، معين. (6 يناير, 2023). دور العلاقات العامة. (غدير منى، المحاور).
- المديفر، عماد. (2019). مابعد نموذج الإتصال المتوازن ثنائي الإتجاه في العلاقات العامة: مراجعة نظرية. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، الجمعية المصرية للعلاقات العامة، 7(22)، 316_333.
- مصطفى، امل. (2018). دور الحوكمة في توفير مناخ جاذب للاستثمار في جمهورية مصر العربية. مجلة بحوث الشرق الاوسط، جامعة عين شمس – مركز بحوث الشرق الأوسط، 6(47)، 393_440.
- مطر، محمد. (2009). إدارة الاستثمارات الإطار النظري والتطبيقات العملية. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- ثانياً: المراجع الأجنبية

- Cardwell, L., Williams, S., & Pyle, A. (2017). "Corporate public relations dynamics: Internal vs external stakeholders and the role of the practitioner". Public Relations Review. 43(1), 152-162. United States: Clemson University.
- Cohen, H. (2011, March). "Where Does Public Relations Fit in Your Company?" https://heidicohen.com/subscribe-to-actionable-marketing-newsletter/
- Culbertson, H., & Chen, N. (1996). "International Public Relations: A Comparative Analysis". Mahawa: Ohio University. University of Toledo.
- Gillis, T. (2011). "The IABC Handbook of Organisational Communication". USA: Jossey-Bass.
- Grunig, J., Dozier, D., & Grunig, J. (2002). "Excellent public relations and effective organizations: a study of communication Management in Three Countries". New York: University of Maryland.
- Itanyi, O. & Ukpere, W. (2014). "Takeholder Relations Management as a Navarro, C., Moreno, A., & Al-Sumait, F. (November 2017). "Social media expectations between public relations professionals and their stakeholders: Results of the ComGap study in Spain". Public Relations Review. 43(4), 700-708.
- Palestine Investment Fund (2021). "Annual Report 2021". Palestine: Palestine Investment Fund. https://www.pif.ps/
- Public Relations Tool for Socio-Economic Development in Nigeria". Mediterranean Journal of Social Sciences. 5(10), 21-30.
- Mustafa, M. (December 2009). "The Palestinian Economy and Future Prospects: Interview with Mohammad Mustafa, Head of the Palestine Investment Fund". Journal of Palestinian Studies. 39(3), 1-40
- Social Security Investment Fund (2023). Retrieved from the Social Security Fund Investment Fund website: https://www.ssif.gov.jo/Default.aspx?lang=ar.
- Penning, T. (2011). "The Value of Public Relations in Investor Relations: Individual Investors' Preferred Information Types, Qualities, and Sources". School of Communications. 88(3), 615-631.

- Verčič, D., Grunig, L. & Grunig, J. (1996). "Global and specific principles of public relations: Evidence from Slovenia. International public relations: a comparative analysis". Lawrence Erlbaum Associates.
- Yue, C. (2016). "Strategic public relations management in China". Master's Thesis. West Lafayette, Indiana: Purdue University.

هِجرَةُ العُلَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ الأندلسيين وَأَثَرُهَا الحَضَارِيّ في بِلادِ وَالْمغرِبِ في القَرنِ الثَّامِنِ الهِجرِيّ

م.د علاء شاكر هادي
جامعة البصرة
كلية التربية للبنات
alaa.shaker@uobasr.adu.iq
009647811200972

م.م دعاء حسين عبد الجليل
جامعة البصرة
مركز دراسات البصرة
duaa.hussain@uobasrah.edu.iq

الملخص

يضم هذا البحث دراسة تفصيلية للهجرة الأندلسية من القرن الثامن الهجري، الموافق القرن الرابع عشر الميلادي، إلى بلاد المغرب، فيسلط الضوء على أسبابها. وعلى الأوضاع السياسية البائسة التي عاشتها الأندلس في أثناء تلك المدة دور في سقوط معظم المدن الأندلسية في أيدي المسيحيين، وكان آخرها غرناطة. كما أثرت هذه الظروف في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مما دفع العديد من الأندلسيين إلى الهجرة إلى المغرب ، إذ أسهموا في الازدهار الحضاري في بلاد المغرب في المجالات كافة، و لا سيما المجال العلمي والأدبي .

الكَلِمَاتُ المِفتَاحِية : المَغرِب , الأندلس , العُلَمَاء , الحَضارَة ,

The migration of Andalusian scholars and writers and their cultural impact on the lands of the Maghreb in the eighth century AH

Dr Alaa Shaker Hadi

University of Basra

College of Education for Women

Duaa Hussein Abdul Jalil

University of Basra

Basra Studies Centre

Abstract

This research includes a detailed study of Andalusian migration from the 8th century AH (14th century CE), highlighting its causes and stages. The dire political conditions in Andalusia during that period played a role in the fall of most Andalusian cities to the Christians, the last of which was Granada. These circumstances also affected the economic and social conditions, prompting many Andalusians to migrate to Morocco, where they contributed to the cultural flourishing in various fields, particularly science and literature .

Keywords: Morocco, Andalusia, scholars, civilisation

المقدمة

شَهِدَتْ بِلادُ المَغرِبِ مُنذُ الفَتحِ الإسلَامِيّ أَحدَاثًا تَارِيخِيَّةً عَدِيدَةً و مُهِمَّةً , صَنعَتْ مِنهَا مَسَارًا تَارِيخِيًّا وَتَنوَّعَتْ أَطوَارُهُ بَينَ سِيَاسِيَّةٍ واقتِصَادِيَّةٍ واجتمَاعِيَّةٍ وثَقَافِيَّةٍ , وَتَتَناوَلُ هذهِ الدِّرَاسَةُ أَحَدَ أَهَمِّ المَوَاضِيعِ فِي تَارِيخِ المَغرِبِ والأندلس , إذ تُعَدُّ مَرحلَةُ القَرنِ الثَّامنِ الهِجرِيّ (الرَابع عَشَر ميلَادِي) مِنَ المَرَاحِلِ التَّارِيخِيَّةِ البَارِزَةِ الَّتِي أَثْرَتِ الحَيَاةَ الأَدَبِيَّةَ وَالحَضَارِيَّةَ (فِي بِلَادِ المغرِبِ وَالأندلس).

تناولت الدِّرَاسَةُ البِنيَةَ الزَّمَنِيَّةَ وَالإِطَارَ الجُغرَافِيَّ لِكلٍّ مِنَ الأندلس والمغرِبِ كَمَا تَتَطرَّقُ فِيهِ إلى الوَاقِعِ السِّيَاسِيّ لِلدَّولَتَينِ فِي تِلكَ المدَّة وَتُبَيِّنُ الدَّوَافِعَ الَّتِي أَدَّت إلى هِجرَةِ العُلَمَاءِ والأُدَبَاءِ الأندلسيّين نَحوَ المغرِبِ و أسبَابَهَا، كَمَا بيَّنت المناطق التي استَقَرَّتْ بِهَا الأندلسيَّةُ المتَمَركَزَةُ عَلَى المغرِبِ، مُرَكِّزَةً عَلَى مَوضُوعِ الدِّرَاسَةِ.

وَبَيَّنَتِ الدِّرَاسَةُ بالمحور الثاني الأثر الحضاري للهجرة إلى البلاد المغرب الحَيَاةَ العِلمِيَّةَ وَالعَوَامِلَ الَّتِي أَسهَمَتْ فِيهَا الجَالِيَاتُ الأندلسيَّةُ إِلَى حَاضِرَةِ بِلادِ المَغرِبِ وَنَشرِ العِلمِ فِيهَا ، وَهوَ مَا أَضْفَى عَلَى بِلَادِ المغرِبِ طَابِعًا مِنَ النَّهضَةِ العِلمِيَّةِ، خُصُوصًا فِي المدارسِ وَالمؤَسَّسَاتِ التَّعلِيمِيَّةِ. كَمَا بَيَّنَتِ الدِّرَاسَةُ اعتِمَادَ طُلَّابِ العِلمِ عَلَى تِلكَ المدَارِسِ فِي طَلَبِ العِلمِ، وَأَنَّ العُلَمَاءِ الأندلسيّين كَانُوا مُتَفَوِّقِينَ عَلَى غَيرِهِم فِي العُلُومِ والفُنُونِ والآدَابِ.

وَأَضَافَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ الأُدَبَاءِ لَم يَقِلَّ دَورُهُمْ عَنْ دَوْرِ العُلَمَاءِ، فَقَد أَسهَمُوا فِي نَقلِ الثَّقَافَةِ الأندلسيَّةِ إلى المغرِبِ، وَزَادُوا الحَيَاةَ الأَدَبِيَّةَ ثَرَاءً وَعُمقًا.

- **مُشكلَةُ البَحثِ :**

أي مدَى أسهمت هجرة العلماء والأدباء إلى المغرب في تنشيط الحياة الحضارية والفكرية في أثناء القرن الثامن الهجري؟

- **أَهمِيَّةُ البَحثِ :**

تتجلى أهمية البحث في تسليطه الضوء على مصير العلماء والأدباء الأندلسيين بعد سقوط المدن الإسلامية بيد النصارى، وتحليل أثر هجرتهم في إثراء الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأقصى، بوصفها حلقة وصل حضارية بين البلدين.

- **أهداف البحث :**

بَيَانُ دَورِ العُلَمَاءِ والأُدَبَاءِ المُهَاجِرِينَ مِن بِلَادِ الأندلس إلى المَغرِبِ في المَجالِ الحَضَارِيّ.

- **منهج البحث:**

المَنهَجُ التَّحلِيلِيّ لِلرِّوَايَاتِ التَّارِيخِيَّةِ. .

المحور الاول الوَاقِعِ السِّيَاسِيّ لِلدَّولَتِين بلاد الأندلس والمغرب

تُعد العلاقة بين الأندلس والمغرب من أبرز الأمثلة في التاريخ على التأثير المتبادل الناتج عن العبقرية الجغرافية. فهما يشكلان معًا جناحي مضيق جبل طارق، النقطة التي يلتقي فيها البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي، وتتقارب فيها قارة أفريقيا من قارة أوروبا. يفصل بين الأندلس (جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية) والمغرب (شمال أفريقيا) ممر مائي ضيق لا يتجاوز عرضه في أقرب نقطة نحو 14 كيلومترًا. هذا القرب الجغرافي جعل المنطقة وِحدةً بيئيةً ومُناخيةً متقاربة، وسهَّل حركة الهجرات، التجارة، والجيوش عبر العصور. إضافةً إلى هذ أدَّى الموقع دورًا محوريًّا في صياغة السياسة العالمية بالتحكم في الممرات البحرية: السيطرة على مضيق جبل طارق تعني التحكم في بوابة التجارة بين الشرق (المتوسط) والغرب (الأطلسي).مما جعلها جسرًا حضاريًّا بينهم يمثلان "القنطرة" التي عبرت بها العلوم والابتكارات من العالم الإسلامي إلى أوروبا في العصور الوسطى.

1- بلاد الأندلس

اختلفٌ تسمية (الأندلس ذهب البعض اسمها بالقدم (اباريه) نسبة لوادي ابرة ، ثم سُميت بعد ذلك بوادي بيطي وهو نهر قرطبة ثم سميت بعد ذلك (أشبانيه) من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه اشبان بن روم (هو رجل ملك الأندلس ولهذا سُميت باسمه , ابن عذاري و 1989 ,ج2 ، ص2 ؛ مؤلف مجهول ، 1983 ، ص 87) وقيل إنها سُميت بالإشبان نسبةً الى الإشبان لما سكنوها في أول الزمان على حرمة النهر(يقصد الوادي الكبير وما والاه) وقيل سُميت بـ(إشبرش) (البكري , د.ت ص57-58 ؛ مؤنس 1967 ، ص138) و وعُرفت الأندلس بـ (القندلش) نسبةً إلى خروج ثلاثة طوالع في دين الروم قيل لأحدهم القندلش فسُميت به ثم عُربت هذه التسمية الى الأندلس (القلقشندي لا . ت ، ج5 ,ص212/211)

فكلمة الأندلس أعجمية لم يستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب فيما جرى على الألسن (الحموي ، لا . ت ، ص262 ؛ أرسلان و1936 ، ص33) ,والعرب كانوا يُطلقون لفظ الأندلس على ما شمله سلطانهم من شبه الجزيرة الإيبيرية(إسبانيا والبرتغال) (مؤنس, ص22) فقد اشتقه الجغرافيون والمؤرخون العرب من (الأندليش) أو (الأندلش) . تقع الأندلس في الجنوب الغربي من أوروبا (أبو مصطفى ، لا . ت ، ص87) .

وهي بلاد عامرة وغامرة ، وليس فيها ما يتصل بالبرالا مسيرة يومين (القرماني ، 1282 ، ص426) وتحيط بها المياه من جميع الجوانب عدا الشمال الشرقي حيث تمتد جبال البرتات التي تفصل شبه جزيرة إيبيريا وبلاد غالة وتطوقها من الشرق مياه البحر المتوسط (بحر الشام أو الروم أو من الغرب والشمال الغربي مياه المحيط الأطلسي (البحر المحيط أو بحر الظلمات أو البحر الاعظم) ، ومن الشمال خليج بسكونية (بسكاي) أما في الجنوب فمزيج من مياه البحر المتوسط والمحيط الأطلسي حيث يوجد مضيق جبل طارق الذي يفصل جنوب الأندلس والمغرب الاقصى (أبو الفداء ، , 1840 ، ص165-166) , ولها ثلاثة أركان

على شكل مثلث (البغدادي 1954 ، ص123) , رأسها في أقصى المغرب في نهاية المعمور (ابن الوردي ، 1324هـ ، ص16)

2- بلاد المغرب

هي الجهة التي تغرب فيها الشمس لهذا اتخذ هذا الاسم بالمغرب لأبعادًا جغرافيةً, يدل على المنطقة الواقعة غرب دمشق جهة مغرب الشمس، فشمل المناطق الواقعة لبلاد الإسلامية الممتدة لحدود برقة شرقًا إلى غربًا من محيط الأطلسي (الحميري، 1975.ص 224)

لم تكن بلاد المغرب تعرف بهذه ا التسمية عند المسلمين الفاتحين ,بل عرفت باسم إفريقية وسط البلاد , أي معنى بالمغرب , يقصد بها القيروان عند أهل المعرفة ، وسميت بأفريقية تفرق مابين الشرق و الغرب، أو باسم أهلها الأفارقة من ولد فاروق بن مصريم، وقبل إن أصلها بن أبرهة بن ذي القرنين لما هذا بلاد المغرب بين مدينة سُميت باسمه , (ابن أبي دينار القيرواني , د,ن ، من 19) الذي كان سائدًا إذ ذاك لدى البيزنطيين (ابن عبد الحكم، , 1961، ص 233) . و بامتداد سير الفتح الإسلامي إلى سواحل المحيط الأطلسي منتجة نحو بلاد الأندلس , تقلصت تسميتها حتى أخذت لفضة المغرب تأخذ بالتسمية و الشمول(الحريري , 1987، ص 12)

3- هجرة الأندلسيين وأسبابها

حكمت بلاد الأندلس كثيرًا من الدول بعد فتحها الاسلامي , وإن تعاقُب الدول بالحكم ناتجٌ عن القوة و الضعف الذي يصيب الدولة, مما استفادت منه الممالك المسيحية , بتوسعهم وفرض سيطرتهم على العديد من العواصم الأندلسية , هذا ما دفع كل من الدولتين المرابطين والموحدين الحفاظ عليها سعى خلفائهم بحكمهم لدولة الأندلس الموحدة مستمرة. إلا أن ذلك لا يبدو كافيًا في مواجهة الهجمات التي شهدت تزايدًا ملحوظًا، خاصةً بعد سقوط خطي الدفاع الأول والثاني في (طليطلة) والعليا (سرقسطة) على التوالي(مؤنس , 1992م, ص132) .

وهذا التوسع من قبل النصارى الممتد من بلاد الأندلس أدَّى إلى الهجرة إلى بلاد المغرب , إضافةً إلى جملةٍ من الأسباب منها بعد هزيمة معركة مهمة بتاريخ الأندلس تدعى (بواقعة العقاب) انكسر بالمعركة قوة دولة الموحدين انكسار مروع، اطلق عليها النصارى بواقعة (لاس نافاس دي تولوسا) ، اخذت هذه التمسيه بمعركة العقاب نسبة (حصن العقاب والجبلٌ المطلٌ على اطراف غرناطة , مجاورٌ لمدينة البيرة، وقد حصلت هذه المعركة (بابن الآبار , 1337 هـ , ص123 / 124) .

انتجت المعركة هزيمةٍ وخسائر مروعه لدولة الموحدين, إذ استشهد منهم العشرات من الألوف , وذكر ابن الدباغ الأشبيلي(هو محمد بن ابراهيم بن المفرج الأوسي كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك , لسان الدين بن الخطيب , 2003 م، مج 3، ص 68 /69) هذه الموقعة وتبعها الخطيرة أيما وصف فقال

وقائلةٍ أراك تطيل فكرًا كأنك قد وقفت على الحساب

وقد دخل البلا من كل باب فقلت لها: أفكر في عقاب

بعد هذه هزيمة استطاعت النصارى في أثرها حركة الاسترداد وتكالبت على قواعد الأندلس ومدنها فنشطت عليهم القوى النصارى, وازداد الضغط من قبل الممالك الإسبانية لثغور المسلمين و حواضرهم فتمكنوا من الاستيلاء على مدينة بسطة (على مقربة من وادي أش، وهي متوسطة القدار , تبعد مدينة جيان ثلاث مراحل , (سعيد المغربي , 1953م، ج 1 ، ص 77 / 80)

وباغو وما احاطت من المدن وحصونها ، عملوا بقتل رجال المسلمين وقتل الاطفال وسبيهم ، كما سيطر الفونسو صاحب حكم قشتالة ، على الكثير من الثروات من أموال الشعب و متاعهم، ثم توجه الى بيأسه (تبعد عن جيان عشرون ميلًا، , محاذاة للنهر الكبير ، فهي ذات أسوار و ودكاكين ومتاجر , مستغل اراضيها بالزراعة اشتهرت بزراعة الزعفران بها كبيرة (ابن سعيد , 1953م، ج 1 ، ص 77 – 80) .

ولقرطبة عاصمة العطاء ومحور للحضارة الاسلامية , أفاضت بعطائها الثقافي والأدبي للبلاد المجاورة سواء كانت إسلاميةً أو للممالك النصارى , , إذ كانت صاحب قشتالة وليون "فرناندو الثالث"، يطمح ويُمنّي النفس منذ أن وحَّد القوتين باليسطرة عليها , فهي عاصمة التاريخ والحضارة والعسكر. والرغبة عمد إلى السيطرة شيئًا فشيئًا على أراضي المسلمين مستغلًا الحرب الأهلية على السيطرة والحكم ما تبقى من اراضي الاندلس ، فصار يعمل أحدهما بالآخر بعقد محاولات الهدنة، فلم يؤخر توجهه بقواته على المدن اندلسية (ابن أبي زرع 1972، ص 275 /276) .

فسقطت بيد النصارى سنة (633هـ/1263 م) , وبلنسية (336هـ /1264م) وإشبيلية سنة (346هـ / 1248 م) .

أما الضغط من الجماعات الدينية والكنيسة لم يقل دورها في عاملٍ مهمٍ من الهجرة , بعد التوسع الذي حصل للمسلمين في بلاد الأندلس , أدرك النصارى منذ البدء التأكيد على الدافع العقائدي لجمع القوى من أجل استعادة أرض أجدادهم، ما كان عليه المسلمين عند الفتوحات لهذه الأراضي ، و لهذه الجماعات الدورٌ المهم للسيطرة والحماية عن بلاد الأندلس. ولأهمية دور العقائدي والديني والمحفز لتعبئة, تنافس ملوك أوروبا وإسبانيا في تهيئة عده من الجماعات بمساندة البابا والقس. أهم ما خرجت في هذه المدة في إسبانيا :

- **حركة الكارتوزية :**

تأسست سنة 477هـ – 1084م على يد القس برونو الكولوني بمدينة كارتوزيا قرب غرونوبل بفرنسا، وعلى الرغم من بعدها الجغرافي , فإنها ساهمت بحشد كل قوتها لاضطهاد المسلمين في بلاد الاندلس.(البشري 1992، ص188)

- **حركة السترشيان :**

أنشأها سنة 492هـ – 1098م (الكاهن موليم روبرت) اخذ على عاتقه دعوة والحرب ضد المسلمين لغرض السيطرة واسترجاع اراضيهم ، مما دفعة أنشأ فرعًا أخر (544هـ – 1149م) في المدن السبانية التي سيطرو عليها لغرض الدافع المقدس، وبالرغم من دوافعها الدينية إلا انها لم تتخلى عن التشيجع والعمل العسكري سرعان مـــــا استرجعوا القوى للرهبان وأسسوا مجموعاتهم الخاصة , والحشد في الدخول مع والممالك (البشري ,1992، ص188) .

- **جماعة فرسان القنطرة :**

تأسست بتشجيع من ملك قشتالة ريموندس سنة 551هـ – 1156م بفضل كل من (سويرو و جومز) مع أحد النساك، إذ أقاموا حصن محاط بالدير (سانت جوليانوس) ليكون مقرًا وملجئ للمحاربين , بعد ان اخذو وعد للقتال اعداء المسيحية ، أطلقوا عليهم (خوليان) دل بيريرو، استطاعوا من اعمال نشاطٌات كبيرٌ للمواجهة والدعم للنصرانية والسيطرة على المدن الحصون الإسلامية، ومن أهم ما سيطرو عليه قلعة القنطرة , اذ في سنة (615هـ – 1218م) شرع اليها في الفرسان بالانتقال ، وسيطرو واحكموا فيها , ولهذا اطلق عليهم جماعة فرسان القنطرة (أشباخ، 1996، مج 2ص14).

وغيرها من الحركات أدَّت دورًا في اسقاط العديد من المدن وزرع الفوضى والاضطرابات بالعواصم الأندلسية التي كان لها دورٌ في الهجرة الى بلاد المغرب , وتسببت فيما بعد بإنهاء الحكم الإسلامي بالبلاد بعد سقوط مدينة غرناطة سنة (897هـ /1492 م) .

4- وجود الأندلسيين في بلاد المغرب

أن استيلاء على المدن والعواصم الاندلسية من قبل نصارى الإسبان , نكبةً على المسلمين الذين اضطرتهم القوة المسيطرة إلى الهجرة في الداخل والخارج. من الداخل فهو باتجاه المدن التي ظلت سليمةً لفترةٍ من الزمن، وعلى وجه الخصوص مملكة غرناطة. أما العالم الخارجي، فقد اتجهوا نحو الشرق والغرب بحثًا عن ملاذٍ آمنٍ بعد التهجير والفوضى التي أصابت كثيرًا من المدن .

وبالمقابل نجد أن بلاد المغرب فتحت مدنها مجالًا واسعًا أمام القادمين للاستقرار وبدء وممارسه جديدةٍ , في ظل التواجد السكاني المتزايد الذي يصل من الأندلسيين , من الصعب من استيعابها أبدًا, فلا بد أن نسأل هنا لماذا تتوجه هذه الهجرات بهذا العدد الكبير إلى بلاد المغرب من دون المدن والعواصم الاسلامية الاخرى ؟

للمقومات السياسية والظواهر الطبيعية التي امتازت بها المغرب ذا الأطراف المترامية ، أثرٌ عميقٌ في توجه الأندلسيين بالاختيار للاستيطان فيها وجعل أرضها مقرًا و معبرًا، إضافةً عكس هذا الاستقرار سهولة التقارب مع السكنه المحليين ، بالتفاعل من جانب العلمي الثقافي في بلاد المغرب.

فالعامل السياسي يُعد عنصرًا مهم بين البلدين لمغرب وبلاد الأندلس, منذ الفتح وبالأخص أيام المرابطين والموحدين من العوامل التي ساهمت بحركة المسلمين بشكلٍ واسع ، باحتساب أنهم في أرض ومواطنه واحدٍ، وحركتهم أمرٌ لا يثير شك أو قلق. منذ السيطرة على مدن وعواصم الأندلسية، أمر الحاكم الرشيد (630-640هـ /1233-1243م) مرسومًا منح المهاجرين حق الاستيطان والتملك برباط الفتح، وأن يحسنوا إليهم الجوار حتى لا ينسوا أوطانهم. (خيالي 2002، ج1. ص200/201) .

ومع انتهاء الحكم الموحدي سنة (668هـ - 1269م)، ظهرت الولايات الحفصية والزيانية و المرينية الثلاث، وأولى سلاطينها اهتمامًا كبيرًا بالمجتمعات الأندلسية، إذ كان لهذه المعاملة أثرٌ كبيرٌ في استقرار المهاجرين في عواصم تلك البلاد، وتزايد تدفقها إلى حاضرة بني زيان، أصدر السلطان يغمراسن بن زيان بحق المهاجرين تعويضًا عما فقدوه في بلادهم وتم بموجبه رعايتهم وتقديم المساعدة المالية، والأملاك العينية لهم ، كما يمكنهم تملك الأراضي وبناء المساكن،(خيالي , 2002، ج1. 175)

للعامل الجغرافي دورٌ لا يقل عن العامل السياسي , منذ اوائل الفتح الإسلامي عُدَّت بلاد الأندلس المغرب، ووجه متقارب بين تضاريسهما تشابه كبيرٌ جدًا، لو ضم البلدين تضاريسهما إلى بعضهما حول مضيق جبل طارق , لنجد كل من جبال الأطلس المتوسط وهضبة الاسبان والأطلس الأعلى جبال البيره، والبحر المتوسط تضيق سواحله في أقصى الغرب , لا تكاد ترى السواحل الإسبانية التي تكتشفها الأنظار مباشرة من السواحل المغربية (جوليان ، 2011، ص 20)

إضافةً إلى التشابه الكبير في المُناخ السائد في البلدين الذي لا يكاد فيه المرء أن يفرق بينهما خاصةً في المدن الساحلية مثل بجاية التي انفتحت بشكلٍ كبيرٍ على جميع النماذج المختلفة واستقطبت العديد من المهاجرين الأندلسيين حتى أصبحت الملجأ والمأوى لهم، وهي التي اشتهرت بكل مقومات العاصمة التي قال عنها البكري، إنها مدينةٌ أزليةٌ آهلةٌ عامرةٌ بأهل الأندلس(رزق , 2014, ص283)

المحور الثاني : أَثَرُ الحَضَارِيّ لِهِجرَةُ الأندلسيين في بلاد المغرب

تعد هجرة العلماء والأدباء من الأندلس إلى المغرب واحدةً من أبرز المحطات في تاريخ الغرب الإسلامي، فهي لم تكن مجرد انتقالٍ جغرافيّ للأفراد، بل كانت عبورًا حضاريًّا شاملًا نقل ثمار قرونٍ من التطور الأندلسي ليزرعها في التربة المغربية, أحدثت هذه الهجرات، -التي بلغت ذروتها في عصور المرابطين والموحدين ثم بسقوط غرناطة،- تحولاتٍ جذريةً في المغرب إذ نقل الأندلسيون تقنيات الري المتطورة، وفنون العمارة والزخرفة، , و تعزيز النفوذ السياسي والإداري , لقد شكَّلت هذه الهجرة جسرًا معرفيًّا جعل من المغرب الوارث الشرعي للحضارة الأندلسية، وحوَّلت المدن المغربية إلى مراكز إشعاعٍ حضاريّ عالميّ استقطبت طلاب العلم ومن أهمها

1- أثر الهجرة في المجال العلمي

كان لمجال العلوم قدرٌ كبيرٌ من التأثير الأندلسي. وقد استفاد الغرب من الهجرة إليها من الأندلس، ويُعد الطب من أهم العلوم التي كان لها هذا التأثير. و أسهموا في تطوُّر الطب بالمغرب و ازدهاره. كما بذلوا جهودًا كبيرةً في مجال تخصصهم، فتعاملوا مع

الطب وعلاج الجمهور. كما درَّسوا الطلاب في قدرتهم على خوض المعارك العلمية واستنتاج النتائج الطبية، وقد ألَّفوا في ذلك كتبًا كثيرة.

كما أشارت المصادر التاريخية إلى عددٍ كبيرٍ من المهاجرين الأندلسيين الذين قدموا إلى للمغرب في القرن الثامن الحجري الرابع عشر ميلادي وقد جلب الأندلسيون من ذلك ما أحيا دماء الدراسات الطبية والصيدلانية في المغرب، في فاس ومراكش خاصة. وقد تقرَّب ملوكهم من أطباء الأندلس، واتخذوا منهم طبيب القصر الشخصي، وأغدقوا عليهم الصلات والمكافآت، مما شجعهم على النشاط في علاج المرضى، وصُنع الأدوية، وتأليف الكتب (رزق , 2014/ ص283) و اختصوا في هذا المجال أشهرهم:

- **محمد بن محمد بن عيشون اللخمي المرسي**

توفي بعد سنة 721 هـ / 1320م) المحدث الطبيب، رحل من مرسيه إلى نهاية، فأقام بها مدةً و عُيِّن بها طبيبًا لابن الليحاني ثم غادر بجاية إلى القرية وتوفي هناك (ابن القاضي، 1973 ,ج 2، ص 69-70)

- **أحمد بن علي بن محمد عبد البر الغرناطي**

توفي (ت750 هـ/1349م) الطبيب الشهير واضب على العلم و التجارة في بلاد الغرب توفي بتونس (ابن حجر, 1966, ج1 ,ص233)

- **أبو جعفر محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري**

المتوفي(ت 763هـ / 1361م) اشتهر بالطب والحساب والفلك، كان ذائع الصيت بغرناطة إلا أن سلطانها نقاه إلى البلاد الحفصية في سنة 763هـ/1361م (ابن حمر الصقلان ،1979, ج 1، ص 306-307)

- **أبو عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي**

عاش في أثناء القرن الثامن الهجري أديب وطبيب استقر بالبلاد الحفصية ثم ضمه السلطان أبو العباس أحمد الحفصي (772 796هـ / 1370-1394م) إلى سلك أطبائه (المقرئ , 1988 ,ج 2، ص 214)

- **الشقوري تمام بن علي بن محمد اللخمي**

المتوفي (741هـ -1340م) اصوله غرناطي , أسرته من عداد اهل الفضل والالتزام , ومن عوائل أشهرت بالطب، رحل الى بلاد المشرق حيث وعمل بالمارستانات ، شهر بالحذق في العلاج على طريقة المشارقة، استقر بمدينة ببجاية لفترةٍ من الزمن اشتهر فيها بمهنته سجل له العديد من المؤلفات الطبية (ابن الخطيب ,2003 ج2 , ص240 – 241)

- **الأبلي محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري**

المتوفي (757هـ /1365م) أصله من احدى المدن الاندلسية تدعى أبلة , ومنها هاجر والده إلى تلمسان وعمل بقصر الخلافة عهد سلطان يغمراسن بن زيان , امه من الاسر العلمية ا, اذ اشارة الروايات والدته تنسب الى القاضي محمد بن غلبون في تلمسان, تفقَّه وامتهن بالعلوم العقلية حتى اشتهر مع أقرانه في ذلك العصر ، لمن يمتهن ما كان علية والده واقرباه , اصبح بصيرًا ابلعلم و الفنون العقلية، وانتشر في بلاد المغرب , سعى العديد اليه من طلبة العلم , انتقل فترة لتونس لإعطاء الدرس , ثم انتقل الى بجاية , بعدها عاد لتلمسان وانشى مدرسَة فيها **(ابن حجر العسقلاني , ج3 , ص289/288)** .

2- أثر الهجرة في المجال الأدبي

أسهمت البيئة الاجتماعية بشكلٍ ملحوظٍ في الأدب الأندلسي، فقد أنبأنا التاريخ أن عوامهم من أهل الحِرَف والصناعات كانوا يتذوقون البيان، وينطقون الحكمة ويجري على ألسنتهم النطق السليم بأنواع من الكلام اشارات الروايات بعلم النحو عند اندلسيين في قمة من علو بالطبقه ، حتى إنهم في هذا الفترة كأصحاب زمن الخليل وسيبويه، هم كثيرو البحث والحفظ مذاهبه كمذاهب الفقر , أي علمٍ ما لم يتمكن بعلم النحو , عندهم لا يستحق التمييز ... ومن جانب الأدب المنثور بحفظ التاريخ , بالنظم والنثر و الحكايات , اشتهروا بها بمجالس حكامهم ، ومن لا يمتاز بهذا الشي من الأدب من يعدَ بغافلٌ مستقل، للشعر له حظ عظيمٌ ، والشعراء من حكامهم مكانة ، من خلال انشادهم بمجالسهم المختلفة، وللشخص بالأندلس اذ كان نحويًّا أو شاعرًا , ذا رفعة ومكانة لا محالة فيُظهر له العجب (المقرى , 1988 ,ج1 , 221,222)

لذلك نجد تميزهم بهذا المجال , كان لابد من إظهار هذه الملكه التي وصلوا اليها بأعلى المستويات من التفنُّنٍ بمجال اللغة وأدبها ,اشير اليهم بالتفنن بالتعليم , وكثرة الرواية و شعر , اذ يرسلون أولادهم الى المدارسة العربية من أول العمر، ليحصلوا على هذه ملكة , فصاروا أعرف بلسان العربي , وأهل الحظ والأدب. كل هذه الملكات وغيرها , وما اشهرهم

- **بن سوادق أحمد بن عبد الملك الجذامي**

المتوفي**(ت 722هـ –1322م)** من أهل المرية سكن بجاية ونال من صاحبها حظوةً إلى أن تُوفّي ، فهو شاعرًا بارعًا , وأديبًا وكاتبًا ، نظم العديد من الشعر , ويتصرف في فنون الأدب (ابن القاضي , 1973 ج 1، ص 128) .

- **محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي**

المُتوفَّى (723 هـ – 1323م) من مشاهير المرية , ومن أهل الحل والعقد بها، حظو قسطٍ من حوك الشعر أقام ببجاية مدةً من الزمن (ابن القاضي , 1973 , ج2 ,ص72/70)

- **علي بن يوسف الأندلسي**

وهو محمد بن يوسف بن الجياني غرناطي الأصل والمولد تُوفِّي سنة (745هـ – 1345م)، من مشايخ النحاة , وهو إمام بالنحو , عرف بالجزر و المد لسيبويه ، ترحل بأرض المغارب , وسمع عنه بكثير من مدنها (السبكي 1992, ج9 , ص 278)

- **محمد الأنصاري**

وهو محمد بن علي من أهل المرية، أديبًا وشاعر لبيبًا , هاجر إلى بلاد المغرب لقي من أهل العلم بعصره ، وقد شهد بتلمسان بمجلس الشيخ أبي موسى عيسى بلحميدي المعروف بابن الإمام نزيل تلمسان تُوفيّ سنة (750 هـ /1350م) (ابن القاضي 1973 , مج 2، ص 86-88)

- **عبد الله بن يوسف ابن رضوان النجاري**

يُكنـَّى بأبي القاسم المـُتوفـَّى سنة (**783 هـ – 1382م**) وهو صاحب القلم بالمغرب، هاجر من مكانه , استقر بمدينة فاس , ثم انتقل إلى تلمسان تعلم على يد العالم الأبلي وابن النجار ، اشتهر بالخطِ وأدبٍ وكتابةٍ , وحفظٍ وشارك في المعارف جمة، , وإجادةٌ في علم الوثائق وفقه , والبلاغة وشعر والخطابة على المنابر (ابن القاضي،1973 , ص435) .

- **أبو عبد الله الحداد الغرناطي**

شاعر وأديبٌ شهيرٌ ،من سكنة المرية , وقد ملأت المكتبات تلمسان وخزائنها بمؤلفاتة (المقرئ 1993 , ج1 , ص72)

النتائج

1- ساعد على الهجرة دور الحكام الواضح الذي أدَّى دورًا في استقطاب العديد من العلماء, بسياستهم المحكمة , وأحقيتهم في الامتلاك , والتسهيلات المالية التي قدَّموها للعلماء للمهاجرين

2- ساعدت الطبيعية الجغرافية والقرب ما بين الدولتين ومن اللجوء للمغرب غير باقي الدول الإسلامية

3- أسهم المهاجرون في تطوير المناهج التعليمية في القرويين وغيرها، وبرزت أسماء كبرى في الطب، الفلسفة، والرياضيات أعادت صياغة المشهد الحضاري و الفكري المغربي.

4- التلاقح الأدبي واللغوي: انتقلت فنون الموشحات والأزجال الأندلسية، وامتزجت باللهجات والتقاليد المحلية، مما أنتج هويةً ثقافيةً مغربيةً أندلسيةً فريدةً لا تزال حيةً حتى اليوم في الموسيقى واللباس والطبخ.

5- تعزيز النفوذ السياسي والإداري: استعان سلاطين المغرب بالخبرات الأندلسية في تنظيم الدواوين، والجيش، والبعثات الدبلوماسية، مما رفع من كفاية الدولة المغربية وقوتها التنظيمية.

6- لقد شكلت هذه الهجرة جسرًا معرفيًا جعل من المغرب الوارث الشرعي للحضارة الأندلسية، وحول المدن المغربية إلى مراكز إشعاعٍ حضاريٍّ عالميٍّ استقطبت طلاب العلم من كل حدبٍ وصوب.

قائمة المصادر والمراجع

- **أولًا : المصادر**

1. البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ،
2. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مج1، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – 1954 .**
3. البكري , أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز 487هـ/1094م)
4. **كتاب المسالك والممالك , تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، دار الإرشاد ، بيروت – لا**
5. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن محمد (852هـ/1378م)
6. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت 1**
7. ابن حمر الصقلان , أبي الوليد إسماعيل،
8. **أعلام المغرب والأندلس تحقيق: محمد رضوان الداية، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1979**
9. الحموي ، شهاب الدين ياقوت أبو عبد الله ،(626هـ/1228م)
10. **معجم البلدان ، ج1، دار الفكر ، بيروت ، لا . ت .**
11. الحميري , أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (727هـ / 1326م)
12. **الروض المعطار في خبر الأقطار , تح : إحسان عباس , مكتبة لبنان , بيروت , 1975 .**
13. ابن الخطيب ،لسان الدين أبو عبدالله محمد (776هـ/1404م)
14. **الإحاطة في أخبار غرناطة، شرح وضبط: يوسف علي الطويل، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003**
15. ابن أبي دينار ,أبو عبد الله الرعيني (1110هـ/ 1698)
16. **المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، تحقيق: محمد حمام، ط3، المكتبة العتيقة، ترنس، د,ن**

17. ابن أبي زرع علي الفاسي ،(726هـ/1316م)

18. **– 9 الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك**

19. **المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والو ا رقة، الرباط**

20. السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ،

21. **طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي، ط 2**

22. **هجر للطباعة والنشر و التوزيع والإعلان، الجيزة1992**

23. ابن سعيد مور الدين أبو الحسن الغرناطي (685هـ /1286م)

24. **المغرب في حلى المغرب، تحقيق، شوقي ضيف دار المعارف، الطبعة الرابعة، 1953م**

25. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله

26. **فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر لجنة البيان العربي، 1961،**

27. ابن عذاري ، المراكشي أبو الحسن احمد (712هـ/ 1312م)

28. **13– البيان المغرب أخبار الأندلس تح :محمد إبراهيم ,دار الثقافة ,البيضاء , 1985 .**

29. ابن القاضي أبو العباس بن محمد المكناسي (1025هـ/ 1615م)

30. **14 – جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة ,1972.**

31. أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ،

32. **15– تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس – 1840 .**

33. القرماني ، أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي ، 1019)ه / - 1610م)

34. **أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت – 1282**

35. أبي بكر القضاعي , أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي (625 هـ

36. التكملة لكتاب الصلة، تعليق، ابن أبي شنب , المطبعة الشرقية، الجزائر 1337 هـ

37. القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي ،(821هـ/1418 م)

38. صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة – لا . ت .

39. المراكشي , محي الدين عبد الواحد (647هـ/1250م)

40. المعجب في تلخيص أخبار المغرب , شرح : صلاح الدين الهواري , ط1 , المكتبة العصرية , 2006

41. المقري أحمد بن محمد التلمساني ،(1041هـ/131م)

42. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1, 1988

43. أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا .مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1993

44. مؤلف مجهول ،

45. ذكر بلاد الأندلس: الناشر : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية 1983 م

46. ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس (852هـ/1447م(

47. خريدة العجائب وفريدة الغرائب الجامع لما هو لطرق الدهور حور ولجيد الزمان عقد ، المطبعة العامرية ، 1324هـ ،

- ثانيًا

1. أرسلان ، شكيب ،

2. الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية , ط1 ، المطبعة الرحمانية ، مصر – 1936 ،

3. البشري سعد بن عبد الله ،

4. جماعات العرسان الدينية الإسبانية وحروبها مع المسلمين في الأندلس، مجلة جامعة أم القرى العدد 7 – 1992،

5. جوليان ، شارل أندري

6. تاريخ أفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تكوالت الثقافية، 2011.

7. خيالي عبد العزيز ،

8. تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، اجتماعية ثقافية)، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر 2002

9. ، رزق , محمود ,

10. الأندلسيون وهجراتهم للمغرب , أفريقا الشرق , ط4 , 2014/

11. محمد عيسى الحريري،

12. الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.

13. أبو مصطفى ،كمال السيد ،

14. تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، الاسكندرية – لا . ت .

15. يوسف أشباخ،

16. تاريخ الأنشى في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة 1996.

17. مؤنس ، حسين ،

18. تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد – 1967 ،.

ثنائيَّةُ الوِصالِ والفِراقِ في شِعرِ الاغترابِ ودلالاتهِ النفسيّ
في عصر بني الأحمر

نادين فاضل نبيت فليح
/كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية جامعة بغداد
nadeen.fadel1802b@coeduw.uobaghdad.edu.iq
009647735896792

أ.د جنان قحطان فرحان
جامعة بغداد /كلية التربية للبنات /قسم اللغة العربية
Jinan@coeduw.uobaghdad,edu.iq

الملخص

يدور هذا البحث حول بيان ثنائية الوصال والفراق في شعر الاغتراب وكيف وظفها شعراء عصر بني الأحمر في قصائدهم ، فقد عاشت الاندلس في سنواتها الأخيرة حالات تهجير وترّحال مستمر تعددت صوره وحالاته ، حتى ضاقت الارض بشعراء الاندلس فتعدد الفراق وأخذ مضامين عدّة فلم يعد يقتصر على الاغتراب المكاني ، بل أصبح اغتراب زماني وديني وقد صاحب هذه الأنواع اغتراب نفسي عاشه الشاعر الاندلسي ، فكان شعر الاغتراب معبّر عن ثنائية خالصة متمثلة في الفراق الاجباري والوصال الروحي حتى كانت الأساليب البلاغية وصورها ، صور موحية معبّرة عن ما عاشه الشعراء والعامة و مسجلة لتاريخ حافل بالاحداث ، وكان ذلك كله بسبب ما تركته تلك الطبيعة الخلابة بنفوسهم .

أجاد شعراء عصر بني الأحمر في بيان وتوضيح ما عاشوه في السنوات الأخيرة لتلك الحقبة الأندلسية ، وأستخدم الشعراء الصور البلاغية المعبّرة عن معاناتهم فتعددت أنساقهم الفنية من تشبيه واستعارة وكناية وأنساق لغوية جزلة مؤثرة في مقابل ما ، حتى وجدت الثنائية على نحو واسع في قصائد الاغتراب الاندلسي

الكلمات المفتاحية : ثناية الوصال, الاغتراب , دلالات النفسية

.

The Duality of Connection and Separation In the Poetry of Alienation and Its Psychological Implications

Nadine Fadel Nabit Falah
College of Education for Girls / Department of Arabic Language, University of Baghdad
nadeen.fadel1802b@coeduw.uobaghdad.edu.iq
Prof. Dr. Jinan Qahtan Farhan
University of Baghdad / College of Education for Girls / Department of Arabic Language
Jinan@coeduw.uobaghdad,edu.iq

Abstract
This research focuses on the duality of connection and separation in the poetry of alienation and how poets of the Banu Ahmar era employed it in their poems. In its final years, Andalusia experienced a period of Rather, it became a temporal and religious alienation, and these types were accompanied by a psychological alienation that the Andalusian poet experienced. The poetry of alienation did not express his existence purely in the form of forced separation and spiritual union until the rhetoric and its images were extracted. These evocative images express the experiences of poets and the general public, documenting a history full of events. This was all due to the impact that this picturesque nature left on their souls. The poets of the Banu al-Ahmar era excelled in expressing and clarifying what they experienced in the final years of that Andalusian era. The poets used rhetorical images expressing their suffering, and their artistic styles varied from similes, metaphors, metonymies, and powerful, moving linguistic styles, Poets used rhetorical images to express their suffering, and their artistic styles varied from similes, metaphors, metonymies, and powerful, eloquent linguistic styles, to the point that duality was widely found in Andalusian estrangement poems.

Keywords: duality of union, estrangement, psychological connotations.

ثنائيَّةُ الوِصالِ والفِراقِ في شِعرِ الاغترابِ ودلالاتهِ النفسيّة:

يقدّم لنا الشعر صورة صادقة عن العصر، والحياة، وكلّ ما كان يدور فيها، فهو مرآة صادقة نقيّة عن كلّ ما عاشه الشاعر من أحداث، وملابسات قد طمستها كتب التاريخ؛ لكن جاء الشعر ليعبّر عنها، وهكذا هو الشعر الأندلسيّ قد نقل صورة صادقة واضحة عن عصور الأندلس جميعها، ولا سيّما عصرها الأخير وأيامها الأخيرة، لما صوّروها وهي تلفظ آخر أنفاسها، ((لقد قدّر على الأندلسيين أن يعيشوا محنة اغتراب مريرة، بعد انتشار عقد الأندلس، وسقوط معظم مدنه في أيدي النصارى، فقوّض كثير من الأندلسيين خيامهم، ورحلوا عن وطنهم، وتركوا معاهدهم وديارهم وفارقوا أهلهم واحبابهم من غير رجعة، وتقاذفتهم البلاد، وذاقوا مرارة التشتت والضياع، فألقى بعضهم عصا السيار في المغرب، ورحل بعضهم إلى المشرق، وكانت تجربة الغربة حقيقة في نفوسهم، فجرى على لسانهم شعر كثير يصوّر هذه النزعة، ويصف ما كان يضطرم في نفوسهم من مشاعر الشوق والحنين إلى ديارهم، وأحاسيس الشاعر المغترب الذي فجع بضياع وطنه، وغدا فريسة سائغة بين أنياب الزمن)) (عيسى ، 2012، صفحة 103)، والغربة والاغتراب والرحيل عن الديار ليس بجديد بل هو مصير تلقّاه الكثير من الشعراء وعلى مدى من عصور الأدب (أبو الفضل ، 2010، صفحة 101).

فقد عانى مسلمو غرناطة وشعراؤها غربة متعددة في أواخر الحكم الاسلاميّ، وآخر أيام تواجدهم في الأندلس حتى قدرت ((السلطات على إزالة كلّ أثر من آثار العرب، والمسلمين من إسبانيا، ففي تموز – يوليو، صدر مرسوم ملكيّ بنفي جميع العرب والمسلمين الذين كانوا قد رحلوا من غرناطة، وبالانسيه، وأراغون، ووطنوا في قشتالة)) (تشاري لي ، 1988، صفحة 200)، وكما ذكرنا سابقاً الاغتراب ليس بجديد على الشعر العربيّ عامة، وهو كذلك ليس بجديد على الأندلسيين، لكن الأندلسيين بسبب صدق عاطفتهم، وما كانوا يحملونه من انتماء إلى بلدانهم، وما حملته الطبيعة الأندلسيّة قد ضربوا بسهم وافر فيه، فمنذ انكسار دولة الموحدين، عنى الأندلسيون حوالي سنة – 625هـ – إلى إنْ تكون دولة غرناطة خلاص الأندلسيين من الخطر القائم، وأنَّ ديارهم لن تثبت طويلاً أمام ضربات العدو، وكان ذلك سبباً في أن يغادر الأندلس الكثير من أهلها، إلى البلاد المغربيّة والمشرقيّة (ضيف، الصفحات 144-145). ولا يوجد هنالك شيء كالاغتراب يزيد من تعلق الإنسان بوطنه، وشوقه إليه، وهذا ما حدث مع شعراء الأندلس ولا سيما شعراء عصر بني الأحمر، إذ أجبروا على ترك ديارهم بعد الهزائم التي مرَّت بالأندلس في سنواتها الأخيرة وقد جاءت القصائد الأندلسية في البيئة عند شعراء الأندلس، ولاسيما عصر بني الأحمر مقصد ذات أهداف تأريخية و ثقافية ، فجاءت قصائدهم ((كوسيلة لتعزيز الكفاءة)) وحماية البيئة الأندلسية بكل ما فيها.(mahdi & S)

ونجد أنّ الاغتراب في عصر بني الأحمر أخذ صوراً وتجليات عدّة منها:

أولاً: الغربة المكانيّة: فقد عانى الشعراء الذين تغرَّبوا عن ديارهم مرارة الحنين، والشوق، وهذا هو الشاعر صالح بن يزيد النفري المعروف بأبي البقاء الرنديّ (عنان ، 2001، صفحة 37) (ت:٦٨٤هـ) يتشوّق إلى مدينة رندة ويشعر بالغربة قائلاً (الشامي، ق15 هـ، صفحة 23) :

(البحر الوافر)

غريبٌ كلُّما يلقى غريبٌ
فلا وطنٌ لديه ولا حبيبُ

تذكَّرَ أصلَه فبكى اشتياقاً
وليس غريباً أن يبكي غريبُ

ومما هاج أشواقي حديثٌ
جرى فجرى له الدمع السَّكوبُ

ذكرت به الشباب فشقَّ قلبي
ألم تَرَ كيف تنشق القلوبُ؟

على زمنِ الصِّبا فليبكِ مِثلي
فما زمن الصِّبا إلا عجيبُ

جَهِلتُ شبيبتي حتى تولَّت
وقدرُ الشيء يُعرفُ إذ يَغيبُ

...
بلادُ ماؤها عذِب زُلالُ
وريحُ هوائِها مِسكٌ رطيبُ

بها قلبي الذي قلبي المعَنَّى
يكادُ مِنَ الحنينِ لَهُ يذوبُ

استخدم الشاعر نسقاً فنيًّا ضمن إطار البناء السردي ساعد على نقل تلك التجربة الإنسانية ((إنَّ من أهم صفات الأدب أن يكون طبيعيّاً وأن يكون صادق الإفصاح عن المعاني الحيويّة، دقيقاً في تصوير النزعات النفسيّة مما يتخلخل في الصدر من ميول وآمال، وأن يعرض لكلّ هذا في غير مواربة أو تكلف)) (حسين ، 1964، صفحة 76)، فقام بسرد كلّ ما يجول بخاطره من زمن، وذكرى، وحدث، ولّى دون عودة.

فالصراع الزمني في هذا النسق واضح جداً، فأبيات الشاعر لخصت حالته بين الماضي الجميل، والحاضر المفروض عليه، وقد قرّر الشاعر في البيت الأوَّل عبر تكرار كلمة –غريب – مرتين ضمن البيت الأوَّل إلى أنَّه غريب، ويعيش في غربة مكانيّة، فهو غريب المعاني، وغريب الأحباب، والذي يجعل الشاعر على بكاء دائم هو أصله وما عاشه سابقاً، لكن ذلك بقي مجرد ذكرى، فالشاعر يعيش في تشتت زمني حول ماضيه، وحاضره المليء بالحزن، والغربة، والمعاناة، والذي يهيّج أشواق الشاعر هو حديث الذكرى الذي يدور حوله، والذي لا يمرّ بدون أذىً، فدموع الشاعر تجري كجريان البحر، وأحزانه مستمرة ومتدفقة كذاك الجريان، وبسبب ذكرى شبابه، وجمال ماضيه، ترك ذلك في قلبه أذىً لا يمكن تناسيه، بدلالة – شقَّ قلبي – إشارة إلى حزن ناتج من الاغتراب وليس له دواء إلَّا الوصال، ويستمر الشاعر في البناء على زمن الشباب؛ لأنَّ ذلك الزمن قد حمل للشاعر كلّ ما تريد روحه من طمأنينة، وسكينة، ثم ينتهي الشاعر إلى حكمة واضحة في قوله – وقدرُ الشيء يُعرفُ إذ يَغيبُ – فهو الآن يشعر بقيمة تلك الأيام؛ لكن جاء ذلك بعد أن تركها ورحل، فجمال تلك البلاد وريحها التي تشبيه رائحة المسك، والذي يحمل ذكريات الشباب، كلّ ذلك يجعل من شاعرنا يذوب حنيناً وحسرة، فقلبه الذي يعاني لازال متعلقاً بها، فوصال الشاعر يتلك الأيام لازال قائماً؛

لكنَّه يعيش في فراق فعلي فرضه عليه التغرّب، إنَّ الشاعر في سبيل تذكّره وتكراره للماضي قد ابتعد عن الحاضر الذي يملأه الحزن، والغربة، للهروب من حياته الحاضرة، فهو بهذا يحاول أن يعيش بعالمٍ موازٍ، خلقه لنفسهِ وتكيَّف معه عن طريق الشعر، عند عالم يجد القدرة على التكيّف مع الحاضر المؤلم (عبدالمجيد، 2006، صفحة 248). ويخص الشاعر مياه تلك البلاد بالذكر فمن سماتها أنها عذبة ، فكل من يذيقها يبقى على وصال وحنين دائم لها فالموارد المائية تلعب دوراً أساسياً في حياة الإنسان و البيئة كما عمد أكثر شعراء الاندلس إلى ذكر الأنهار والمياه ((فتعد الأنهار أنظمة مياه عذبة حيوية بالغة الأهمية لاستمرار الحياة)) (Water Quality Assessment، 2025)

فأستخدم كلمة –غريب– كناية عن نفسه المغتربة المعذَّبة ليبين للمتلقي أنَّه في ضيق ووحدة ومعاناة بسبب تلك الغربة ((المعوّل في الشعر ليس في إقامة الوزن العروضي ، ولكن في إعطاء البيت حقه من سلامة المعنى و جدته)) (حميد، 2024، صفحة 5).

وكانت سطوة الغربة المكانيّة أشد وطأة عند شعراء الاندلس، فليس هناك أعزّ عند المرء من دياره، ومكانه، ووطنه؛ ولذلك كثرت قصائدهم في الحنين إلى ديارهم الأولى ((وكلما اشتدت عليهم وطأة الاغتراب، ونالت من نفوسهم، فزع الشعراء منهم إلى الشعر، يبثّونه توقهم وحنينهم المشوب إلى أوطانهم وأهلهم وأحبائهم، فنلاحظ أنَّ حنين الشاعر يتحوَّل إلى شكوى من الغربة أو الدهر، الذي ورث ألم الفراق، وحرقته، والبعد عن الأهل والوطن، فهو لا يبعد عن واقعه بفرحة)) (البلداوي، 2008، صفحة 117)

وهذا ابن خميس التلمساني (محمد ، 1971، الصفحات 28–32) (ت: ٧٠٨هـ) ، قال متشوقا إلى تلمسان (خميس ، 2008، الصفحات 69–70):

(بحر الطويل)

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو ... مُنى النفس لا دارُ السلام ولا الكرخُ

وداري بها الأولى التي حال دونها ... مثار الاسى لو أمكن الحنق( ) اللبخ( )

أأنسى وقوفي لاهياً في عراصها ... ولا شاغل إلا التودعُ والسبخُ

(محمد ي.، 1999، صفحة 83) (آل ياسين ، 1994، صفحة 352) (الازهري، 2001، صفحة 78)

((أن التشكيل الفني لرؤى الجمال لدى شعراء الاندلس يتجلى من خلال تشكيلهم لصور فنية رائعة تظهر الأسلوب الفني الجزل الذي يدل على قدرة فائقة وبراعة تامة)) (سعيد ، 2023، صفحة 1). فالشاعر هنا يشكو فراقه، وابتعاده عن مدينة تلمسان، والمعروفة بجمالها، وطبيعتها المتفردة، إذ يتمنى الشاعر أن يجود عليهم الزمان باللقاء، فذلك مُنى نفسه، ولعلّه أراد بـ(دار السلام) بغداد، وذلك بقرينة (الكرخ) الواقعة في بغداد، فليست بغداد ولا الكرخ أعزّ عليه من تلمسان، فقد أضاف النسق الاستعاري التشخيص( )، (عبدالرحمن ، 2013، صفحة 193) والتجسيد( ) (عبدالرحمن ، 2013، صفحة 193) ، على الزمان، فالزمان هنا كالبخيل الذي لا يُعرف عنه جود أو كرم، وتعبيره (مُنى النفس) كناية عمَّا يحمله لقاء تلسمان في نفسه وشدة تعلقه بها، ثم يقرّ الشاعر أنَّ تلمسان هي داره الأولى؛ لكن الأسى قد حال بينه وبين لقائه بها، إذ يجعل الشاعر من هذا الأسى ذو غضب، واحتيال، وكثافة، بنسق فنّي استعاري في قوله (الحنق، اللبخ)، ثم يصوّر البيت الأخير ثنائيّة الوصال والفراق، في نسق استفهامي انكاري، فالشاعر يتساءل إذا كان بإمكانه نسيان أيام تلمسان، وأيام وقوفه في ساحاتها، إذ دلّ الاستفهام على استحالة ذلك النسيان، أو التناسي، إذ كانت أيامه هناك هي أيام هدوء، وطمأنينة، وسلام نفسي، بعيداً عن كل ما يحزنه فجمال البيئة بعناصرها يؤثر تأثيراً مباشراً في نفس الشاعر فذلك ((يعزز التفاعل والمرونة الاجتماعية والبيئية)) (العنبري، 2022، صفحة 13).

وأيضاً من الشعراء الذين ذاقوا ألم الغربة المكانيَّة هو: ابن جابر الأندلسي، الهواري الضرير (الصفدي ، 2000) (780هـ)، وقد رحل إلى المشرق ومدح بعض أحداثه، وقصد إلى سلطان ماردين فأجزل حلَّته، وقد أشار أبن بطوطة الرحّالة إلى ذلك عند ذكره في رحلته السلطان ماردين)) (عنان، 1997، صفحة 465). وقال يشوق إلى حمراء غرناطة وهو بعيد عنها (عنان، 1997، صفحة 465) :

(بحر الكامل)

دامت على الحمراء حمر مدامعي
والقلب فيما بين ذلك ذائب

طال المدى بي عنهم ولربما
قد عاد من بعد الإطالة غائب

نجد أن الشاعر يخص حمراء غرناطة بالذكر ، فهي اصبحت مرجع ذكريات خاصة به ، كما تمثل اليوم موقع تأريخي وأثري ((إذ تنتشر أدوات حجرية مختلفة بالإضافة إلى شظايا فخارية ..)) وغيرها مما بقى من آثار مسلميها .(Al- Zubaidi , 2021) يصوّر الشاعر من خلال البيتين معاناته وألمه بسبب هذا الفراق، فالشاعر يقف مع نفسه التي تحنّ وتشتاق كثيراً إلى تلك الديار، فنلاحظ توظيفاً جميلاً للصور ضمن الأنساق الفنيّة، والألفاظ من خلال – دامت– مدامعي – القلب ذائب– فالشيء لا يذوب إلَّا أذا تعرَّض إلى نار محرقة، وذلك نسق كنائيّ عن ما فعلته الغربة به، وهو ذوبان قلبه بنار الشوق والحنين، ويصوَّر الشاعر المسافة البعيدة بينه وبين الأهل، والأصحاب من قوله – طال المدى – فالمسافة والوقت ازدادت وهو بعيد عنهم يعاني الحزن والغربة، لكن نلاحظ شيئاً من الأمل يلاحق يأس الشاعر، نتلمس ذلك في قوله – لربما قد عاد من بعد الإطالة غائب – فهو يتأمل يوم عودته حيث سكينة روحه وألفه، وذلك لحلّه عبر ثنائية الفراق ثم الوصال المتمثل برجاءه للعودة إلى ديار حمراء غرناطة.

وقد عاش الأمير يوسف الثالث (موسوعة شعراء الاندلس، صفحة 357) ملك غرناطة (٨٢٠ هـ) الغربة عندما سجن في قلعة – المنكب – فكتب يشوق إلى الحمراء قائلاً (عنون ، 1965، صفحة 192)-:

(البحر الطويل)

فإن سدت الأبواب بيني وبينكم
ستقضي منانا شمأل وقبول

فبالله يا ريح الجنوب تأملي
أيلقى سلامي من حبيب قبولُ؟

وإن جُلت بالحمراء فاقرّي تحيتي
دياراً خلت منى فهن طلول

وهبي على القصر الكبير عليلة

فان به أهل الحبيب حلولُ

وقولي غريب أتلف الحب قلبه
له أنَّةٌ لا تنقضِ وعويلُ

يعكس هذا النصّ ملامح الأمل وهي تلوح في سماء الغربة، تحت ثنائيّة الأمل والقنوط، فالأبواب هنا كناية عن الطرق المغلقة أوعن مشاعر الصدّ والحرمان، ((فترتبط الكلمات فيما بينها لتنسج الفكرة الرئيسية وهي الشوق واللوعة)) (جدي ، 2024، صفحة 5). ويتحدّث الشاعر مع ريح الجنوب–وهي الرياح التي تهبّ من الجنوب متجهة نحو غرناطة– تحت أسلوب التشخيص ويسألها عن الديار، ويطلب منها أن توصل تحيته إلى الأهل والديار، ونلاحظ ظهور الأنا العالية عند الشاعر، فالديار التي غادرها أصبحت طلل متهاوية ليس فيها ملامح للعيش، ثم يطلب منها أن تهبَّ على قصر الحمراء، وان تكون لطيفة عليلة؛ لأنَّ محبيه سكنوا ذلك القصر، وهو كناية عن بقاء الحبّ والمودّة رغم ذلك البعد والحرمان، وأن تخبرهم عن حاله في غربته إذ أنَّ قلبه قد فطر وتلف، وليس له من يخفف عنه، ويواسيه ويساعده على انقضاء أحزانه إلا البكاء، إذ لكان عونه في هدا الفراق، فكانت الريح هي الطريق، وحال الشاعر في فراقه للديار، وذلك عبر النسق الحواري مع الشخص الغائب، ثم المحاورة مع ريح الجنوب وما استخدم الشاعر من نسق الكناية، فقد ظهر عندهم لون ((الفنية فقد حقق لهم هذا اللون اظهار مقدرتهم الفكرية)) (البلداوي ح.، 2012، صفحة 920).

وقد أخذت السلطات الإسبانيّة ذرائع عدّة للانتقاص من المسلمين، واستعملت البطش والإرهاب وأقصى ما تستطيع من أساليب العنف والقمع من إعدام وقتل وتهجير (العيدروس، 2012، صفحة 93)، كلّ ذلك أدى إلى شعور الإسلام في غرناطة بغربة نفسيّة حادة. فهم في غرناطة لكنهم يشعرون بالولاء إلى منازل الأنسان الأولى.

ثانياً: الغربة الزمانيّة:

إذ قام شعراء الأندلس بالاستنجاد بالأنفاس البدويّة، قال أبو البقاء الرنديّ (ت:٦٨٤هـ) مبيّناً صلّته بالتراث الأصيل، واستلهامه النفحات النجديّة والحجازيّة (الديوان، صفحة 130).

(البحر الطويل)

سلّم على الحي بذاتِ العرار
وحي من أجل الحبيب الدّيار

وخلَّ من لام على حبهم
فما على العشاق في الحُب عار

(الجاسر ، 1994، صفحة 676)

من خلال هذين البيتيين يبعث الشاعر حنينه وأشواقه إلى بلا نجد والحجاز، يشير بذلك إلى كلمة الحي، وقوله – ذات العرار – يرمز إلى ما حملة بلاد نجد من ذكريات وشعور بالمحبّة، ثم ينفي الشاعر عن نفسه اللوم بدليل أنَّ المحبَّ لا يُلام في حبّه، فقد عبَّر الشاعر عن ولاءه إلى الروح العربيّة الأصيلة عبر مفارقة زمنية، فهو لا زال متعلقاً بتلك الديار، وما بعثته في أنفسهم، فالشاعر

بذلك يفارق ما هو قائم وهو الحاضر إلى وصال نجد وهو الماضي، فقد ظهرت ثنائيّة الوصال والفراق في رفض، وفراق حاضر قائم، لمواصلة أيام خلت ومضت، فقد جاء كلام الشاعر حاملاً لمشاعر واضحة نادى بها صاحبها في سياق لغوي نسقي، فنجد ((لابد أن تتصف اللغة الشعرية الفنية بشيء من الإيجاز والغموض المستحب المفضي إلى الإيحاء)) (فرحان، 2014، صفحة 6)

وللشاعر ابن خاتمة الأنصاري (ت:770 هـ) نصٌّ وهو يتشوّق إلى المواطن الحجازيّة والنجديّة، ويستشعر بأنَّه بدوي قائلاً (الداية ، 1994، صفحة 70): [البحر الطويل]

(الحموي ، 1977، صفحة 236)

أشاقكَ سَلْعٌ أم هَفَتْ بك ذِكْراهُ
فَساعاتُ هذا اللَّيلِ عِنْدكَ أشْبَاهُ

وهل ذا البُرَيْقُ التاحَ من نَحْوِ رامةٍ
وإلّا فَلِمْ باتَتْ جفونُكَ تَرْعاهُ

...

نَعمْ شاقَني سَلعٌ وذكرى عُهودِه
فآهٌ لأيامٍ تَقَضَّتْ بهِ آهُ

...

أحِبَّةَ قَلْبِي أهْلَ نَجْدٍ بِعَيْشِكُمْ
تُرى يَبْلُغُ المشْتاقُ ما يَتَمنَّاهُ

...

أعِندَكُم إن بِنْتُمُ أنَّ مُقْلَتِي
تَنامُ وأن القَلْبَ تَسكُنُ بَلواهُ

إذنْ قُرِّحَتْ عَيْني ولا قَرَّ خاطِري
وكانَ حَسيبي أو حَسِيبَكمُ اللهُ

...

ألا هَلْ إلىً نَجْدٍ سبيلٌ لِذي هَوىً
سَقَى مَدْمعُ العُشَّاقِ نَجداً وحَيَّاهُ

الشاعر عبر هذه الابيات يظهر وصاله لذلك الماضي، وابتعاده عن الحاضر وما يعيشه فيه، فقد استخدم الشاعر الصور البلاغية الفنيّة استخداماً جميلاً؛ كي يعبر عن حالته النفسيّة المشوقة المعذبة، فنلاحظ نسق الحوار بين الشاعر ونفسه، أو الشاعر وآخر، فيتساءل عبر النسق الاستفهامي عن الذي أثار شوقه وشجنه، وهل مصدر هذا الشوق هو سلع؟ أم ذكرى أيامه وعهوده؟ فليالي الشاعر أصبحت متشابهة من حيث الذكريات والاطياف، ثم يتساءل عن مصدر هذا البريق المتوهج، هل هو من رامة؟ البلاد الذي شغل البال وسكن القلب، وإلا فلم الشاعر يتبعه وجفونه ترعاه؟ إذ عبّر النسق الفني الاستعاري في (جفونك ترعاه) عن مدى تعلقه، وانشغال قلبه بتلك البلاد، وكذلك كناية عن سهره، ثم يعترف الشاعر عن سبب احزانه وأرقه، وهو تشوقه الدائم إلى سلع، وذكريات ماضيه الذي لا عودة له، فجاء نسق التكرار في قوله (آه) معبراً عن حزن، وتحسّر لأيام رحلت ولن تعود، مما أضاف نغماً وجدانياً حزيناً، ثم يخاطب أهل نجد معظما لمكانتهم عنده بنداء (أحبة قلبي) فهو يتساءل إن كان يمكنه نيل ما يتمناه؟ فقد عكس هذا البيت الأمل واليأس في آن واحد، ويعود ليتساءل مرة أخرى، إذ بعدوا هل تنام عينه أو يسكن قلبه؟ وهو استفهام انكساري استخدمه الشاعر لينفي عن نفسه النوم أو سكون القلب، ونلحظ أخيراً لغة التسليم في قوله (إذن فرحت عيني ولا قر خاطري) فعينه من شدة البكاء قد قرحت، وخاطره لا يعرف السرور، فها هو يسلم أمره وأمرهم إلى الله عز وجل، وجاء البيت الأخير منادياً بتلك المعاني نفسها، فهو هنا يتألّم ويتحسّر بسبب بعده عن نجد ويتساءل لو يحظى يوما بوصال نجد، وأهلها، لكنه محكوم بفراق، إذ عكس نسق التمنّي رغبة الشاعر بوصال دائم.

وتطغى العاطفة على أبيات ابن زمرك (٧٩٣هـ)، وهو يتشوّق إلى بلاد نجد ويعقد مقارنة بينهما – غرناطة – فالغربة الزمانيّة عنده تمثلت بحنينه إلى بلاد نجد قائلاً (ديوان ابن زمرك الاندلسي، الصفحات 500-502):

(بحر البسيط)

يا من يحن إلى نجدٍ وناديها
غرناطةٌ قد ثوت نجدٌ بواديها

...

فتلك نجد سقاها كلُّ منسجمٍ
من الغمام يُحَيّيها فيُحْييها

...

غرناطة آنسَ الرّحمنُ ساكنَها
باحت بسر معانيها أغانيها

...

فَخلّدَ الله أيام السرور بها
صُفراً عشيَّاتها بيضاً لياليها

يعقد الشاعر هنا مقارنة بين بيئتين إذ ((تتميز الأرض بتنوع هائل في الحيوانات والنباتات ويحدد تنوع النباتات طبيعة وخصائص هذا التنوع البيولوجي، مما يمنح كل منطقة خصائص فريدة تميزها عن المناطق الأخرى)).

فالاختلاف كبير بين بلاد نجد وغرناطة فنعثر في هذه الأبيات على ثنائية فردية .(Al-joboury , 2024) نخصّ في هذه الأبيات على ثنائيّة فردية من نوعها، وهي ثنائيّة مكانيّة ضمن تنازع ولاء الشاعر، ثنائيّة بين بلاد نجد التي تقع في شبه الجزيرة العربية، وغرناطة التي تقع في الأندلس، فالشاعر هو عربي أصيل لازال يحنّ، ويتشوّق، ويشعر بالغربة إلى بلده الأم، وهو بلاد نجد، فنعثر على ضديّة في مشاعره، اذ مثّلت بلاد نجد الهدوء والسكينة والأمان، بينما مثّلت غرناطة محل الجمال، والأنس، فالحنين إلى نجد يقابله فرح وزهر ببلاده الجديدة وهي بلاد غرناطة، إذ يشير الفعل الماضي – ثوت – إلى حالة الثبوت والاستقرار وهو إشارة إلى الخلود في غرناطة التي أضحت تشبه بلاد نجد بما يبعثه من جمال وسكينة، وهذا دلالة إلى ما يبحث عنه الأنسان، وهو شعور الألفة في المكان الذي طالما كان عنصراً أولياً في التواجد في مكان ما أو مغادرته، فمنحت ((المفردات ظلال معانيها بسخاء لمعالجة ما يكتنف الوجدان من ارهاصات وتجليّات)) (عيدان ، 2013).

فبلاد نجد قد شكّلت مصدر حنين بالنسبة إليه، بينما شكّلت غرناطة مصدر ألفة وقبول للشاعر، وفي تصوير الشاعر جمال غرناطة، ورفاهية العيش فيها، رمز إلى قسوة الحياة الأولى في بلاد نجد، وصعوبة الحياة فيها، ثم نلحظ نسقَ استعارةٍ جميلةٍ وردت في سياق الأبيات بقوله – آنس الرحمان — ليضيف عنصراً جديداً إلى عناصر جمال غرناطة، وهو أنَّ ساكنها يكون على أعلى درجات الطمأنينة والراحة، ثم جاءت الصورة البلاغيّة – صُفراً عشيَّاتها بيضاً لياليها – لدلالة على زهو الأيام والليالي في غرناطة، إذ أنّ ليالي غرناطة مضيئة، فالشاعر ينقلنا معه عبر الالفاظ والصور البلاغيّة الفنيّة ضمن نسق القصيدة إلى رسم صورتين لبيئتين مختلفتين متناقضتين تماماً، ذات ثنائية واضحة بين ما مضى وبين ما هو حاضر.

ثالثاً: الغربة الدينيّة، بعد تسليم غرناطة إلى ملك الروم أخذ ينقض الشروط التي كانت بينهم، وزالت حرمة الإسلام عند المسلمين وادراكهم الهوان والذل وأستمر الأذى على المسلمين ثم أمرهم بالخروج من مدينة غرناطة إلى الأرياف والقرى، ثم نجد بعد ذلك أنَّه دعاهم إلى التنصير كرهاً وأجبرهم عليه (البستاني ، 2002، الصفحات 40-44) وقد حزَّ ذلك في نفوس المسلمين، وأدى إلى شعورهم بغربة دينية داخل الأندلس، فقد ظهرت هذه الغربة عند شعراء العصور الأخيرة من الأندلس وليس فقط في شعر عصر بني الأحمر، فهذا أبو البقاء الرنديّ (٦٨٤هـ) يبكي الاسلام قائلاً (الديوان، الصفحات 146-147):( )
(عمر ، 2008، صفحة 573)

(البحر البسيط)

تَبكِي الحَنيفِيَّةُ البَيضَاءُ مِن أَسَفٍ
كَما بَكى لِفِراقِ الإِلفِ هَيمَانُ

عَلى دِيارٍ منَ الإِسلامِ خالِيَةٍ
قَد أَقفَرَت وَلَها بالكُفرِ عُمرانُ

حَيثُ المساجِدُ قَد صارَت كَنائِس ما
فيهِنَّ إِلّا نَواقِيسٌ وصلبانُ

حَتّى المحاريبُ تَبكي وَهيَ جامِدَةٌ
حَتّى المَنابِرُ تَبكي وَهيَ عيدَانُ

يا غافِلاً وَلَهُ في الدهرِ مَوعِظَةٌ
إن كُنتَ في سنَةٍ فالدهرُ يَقظانُ

وَماشِياً مَرِحاً يُلهِيهِ مَوطِنُهُ
أَبَعدَ حِمص تَغُرُّ المرءَ أَوطانُ

تِلكَ المُصِيبَةُ أَنسَت ما تَقَدَّمَها
وَما لَها مِن طِوَالِ المهرِ نِسيانُ

هذه المقطوعة ضمن قصيدة أبي البقاء الشهيرة – لكلّ شيء إذا ما تم نقصان – فالقصيدة من بدايتها تحمل معاني الحكمة والتصبر، ثم الحزن، والجزع، والتحسّر، على ضياع الأندلس ثم ضياع الدين الإسلامي بعواصف حزينة منكسرة.

فقد كانت الانساق الفنيّة بما فيها من تشبيه واستعارة معبّرة عن حزن عميق عاشه الإنسان الأندلسي، فعكست هذه القصيدة مشاعر الأنسان تجاه مصير الدين الإسلامي وتبدّلاته، فالشاعر صوَّر المسلمين الباكين على ما أصابهم من تحول حتى خلت ديارهم من الإسلام دينهم الحنيف.

فالمساجد أصبحت كنائسَ تقرع فيها النواقيس، ويُعبد بها الصليب، بعد أن كانت عامرة باسم الله الواحد الأحد، ويستخدم الشاعر نسق الاستعارة المعبّرة عن الحزن حين يجعل من المحاريب تبكي، والمنابر ترثي، وهي كائنات جامدة حوّلها الشاعر إلى كائنات حيّه تبكي وترثي، ثم يتوجه الشاعر بالنصح إلى الغافل – مُذكراً إياه بأنّ الدهر لا يرحم أحداً. وهو على حالة يقظة دائماً، إذ أنَّه بعد فقدان حمص أحدى مدن الأندلس أي بلدٍ سيعوض خسارتها، ويشير الشاعر بتلك المصيبة إلى ضياع الأندلس، وضياع الإسلام، مبّينا أنَّ التأريخ لا ينسى تلك الواقعة المؤلمة، فالإسلام قد رحل عن الأندلس، لكنَّ المساجد والديار لازالت موصولة بالإسلام حتى اليوم.

ونلحظ صدق العاطفة أي صدق الشاعر في شعره عمَّا يجول في خاطره، من إحساس ومشاعر صادقة، إذ أنَّ صدق التجربة من أقوى أسباب الإجادة عند الشعراء، ولصدق العاطفة دور كبير في تفاعل الآخرين مع الشعر، من ذلك قصيدة – لكل شيء إذا ما تم نقصان. لابي البقاء الرنديّ، والتي تعدّ ((أصدق تعبير بالوزن والقافية والمضمون، عن مشاعر الأسى والمرارة على ضياع الأندلس، كما أنَّها تحتلّ أهمية تاريخية كبيرة)) (موسوعة شعراء الأندلس ، صفحة 39).

وبسبب تلك الأحداث وما جرى على الأندلس من تهجير فقد عانى الشاعر الأندلسي غربة جديدة وهي.

رابعاً: الغربة النفسية. فهذا أبو البركات البلفيقي (الهرامة ، 1996) (ت: 771هـ) يشكو فراق الأحبّة وهو يعيش بعدهم غربة نفسيّة قائلاً (الاندلسي ، 1995): [البحر البسيط]

قالوا تغربتَ عن أهلٍ وعن وطنٍ
فقلتُ لم يبقَ لي أهلٌ ولا وطنُ

مضى الأحبةُ والأهلونَ كلُّهم
وليس بعدهم سكنى ولا سكنُ

أفرغتُ حزني ودمعي بعدهم فأنا
من بعد ذلك لا دمعٌ ولا حزنُ

عكست هذه القصيدة مشاعر معقّدة من الفراق والغربة النفسيّة، فقد أستخدم الشاعر ألفاظاً عبّرت أيما تعبير عن هذه الغربة، فعن طريق نسق المحاورة يقرر الشاعر أنَّه ليس له أصل أو وطن، إذ يعلن الشاعر عن نفسه بأنّه أصبح وحيداً إذ أنَّ الأهل والأحبة جميعهم مضوا، فهو أصبح غريباً – السكن والمسكن – وحيداً ليس له مؤنساً. كما دلّ النسق الاستعاري في قوله – أفرغت دمعي – على أنَّ الشاعر قد أصبح بلا دمع، اي أنَّه قد وصل إلى مرحلة متبدلة من المشاعر والحزن، وهذا يعكس حالتي اللامبالاة واليأس اللتين وصل إليهما الشاعر، فليس له أمل في عودتهم إليه، فهو يعيش في غربة مكانيّة، وروحيّة، ونفسيّة، وحيداً منعزلاً بلا مؤنس، وهذا تصوير دقيق لمشاعر الفقر والغربة، فنلاحظ ثنائية واضحة بين الحزن من الجهة الأولى، والفراغ من الجهة الثانية، فالحزن مخلَّد وباقي في الشاعر مادام حي، لكن ما يقابل هذا الحزن هو اللامبالاة، وفراغ واضح، واستسلام للدهر وقضائه، فروح الشاعر موصولة بمن رحل؛ لكنَّه مفارقهم بسبب حكم الدهر، وهكذا نجد في هذا الصدد ((أنَّ الأندلسيين ضربوا فيه بسهم وافر، وصدروا فيما نظموه فيه عن عاطفة صادقة، عاطفة حزن وأسى وتحسّر، فليس أعزّ على المرء من وطنه، ولاسيّما إذا كان وطنه جنّة خضراء كالأندلس ومهد حضارة وعمران، ومكان عزّ وسلطان، لذلك جاءت العاطفة صادقة نابعة من قلب مؤمن بالله محب للوطن)) (الكسواني وآخرون ، 2014، صفحة 174)

عصر بني الأحمر كان جامعاً لثقافات وانواع متعددة ومتنوعة من الشعر ، ذلك أن عصر بني الأحمر كان آخر عصور الاندلس ، إذ أدى سقوط مدن الاندلس واحدة تلو الأخرى إلى تمركز الشعراء والعامة في غرناطة التي كانت آخر معاقل الاسلام في الاندلس . إذ كانت ثيمة الوصال والفراق ظاهرة في أكثر موضوعات الشعر الاندلسي انتشارا في عصر بني الأحمر ، في الشعر الصوفي ، وشعر الاغتراب ، والشعر الغزلي العفيف ، وجاءت أساليب البلاغة معضدة للمعنى ، وضمن نسق فني يقرب المعنى المراد ، كما أن شعراء عصر بني الأحمر قد عبروا عن عواطفهم ومشاعرهم بالأنساق الفنية البلاغية من التشبيهات والاستعارات الواضحة الدالة على المعنى المراد مما جعل قصائدهم من عيون الشعر العربي لا سيما فيما تضمنت من عاطفة صادقة متوهجة نقلتنا إلى عالم رحب من المشاركة الوجدانية والنفسية وجدنا معها عالماً ممتعاً من الخيال والعاطفة ، فقد ظهرت العاطفة صريحة و واضحة ، في شعر الاغتراب عند شعراء عصر بني الأحمر فقد صوروا احاسيسهم ومشاعرهم وحنينهم بأنساق فنية وبأسمى صور الحنين والتشوق حتى وجدنا معها تفاعلاً وجدانيا كان لخيال الشاعر الأثر الفاعل في إيجاد ذلك التفاعل فتجربة الشاعر النفسية والجسدية ظهرت من خلال ابيات وألفاظ دلت على صدق واقعي ذات أبعاد ثقافية وجمالية

المصادر:

1. (الْخَنَقُ) الْغَيْظُ، وَالْجَمْعُ (حِنَاقٌ) ... فَهُوَ (حَنِقٌ) أَيِ اغْتَاظَ، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م: 83.
2. فوزي عيسى دار المعرفة الجامعية، مصر، الإسكندرية، ٢٠١٢م: ١٠٣، نقلاً عن اراقب عومرية، أسلي خيرة: 16، ثيمة الغربة والحنين في الشعر الأندلسي.
3. البلدواي عن جمع النقيضين في ديواني ابن خفاجة وابن حمديس (مقاربات نقدية) الباحثة ، فيان فوزي سعيد ، الدكتورة ، جنان قحطان فرحان ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، بحث منشور في سكوبس ، مجلة: التعليم العالي ، النظرية والتطبيق، المجلد٢٣ (٢) ٢٠٢٣ 2158_3595 (ISSN) ص:١.
4. عبد الحميد حسين، مكتبة الأنجلو المصريّة، مصر، ط-2-، 1964م: 76.
5. الأغاني، أبو الفوح الاصفهاني، أشراف : محمد أبو الفضل أبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م: 101/9
6. .الايقاع في المقدمة الشعرية، رنا تقي حميد، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، بحث منشور في سكوبس، مجلة: الدراسات التطورية في الثقافة التخيلية، Q2، ٣٠/٨/٢٠٢٤ .ص ٥.
7. حميدة صالح البلداوي، كليّة التربية للبنات، اصيل صالح رحمة، هيئة التعليم التقني، مجلة البحوث التربوية والنفسية، بحث منشور، جامعة بغداد، العدد ١٧، ٢٠٠٨، ١١٧.
8. دنيا حميد علي العنبري ، جامعة بغداد ، كلية الهندسة ، بحث منشور في سكوبس ، مجلة الدولية للعلوم الصحية ، ١/٥/٢٠٢٢ ، ص ١٣.
9. ايناس خضير جدي ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، بحث منشور في سكوبس ، مجلة الإنسانية البيئية ، ٢٧/١١/٢٠٢٤ ، ص ٥.
10. شوقي ضيف: ١٤٤ -145.
11. النباهي الأندلسي، شر: مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415-1995م: 205.
12. براء ماجد خليف، مجلة بغداد للعلوم، جامعة بغداد، المجلد ٢٢، العدد ٣، المادة ١٥، ٢٠٢٥، ٨٨٦.
13. جنان قحطان فرحان، مجلّة كليّة التربية للبنات، جامعة بغداد، بحث منشور، المجلد ٢٥، ع (٣)، ٢٠١٤م: ٦.
14. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١،٢٠٠٨ م: 1 /٥٧٣.
15. خنساء رشيد الجبوري، ولبنى م. زرغاني ، مجلة تأريخ العراق الوطني ، جامعة بغداد ، المجلد (٢) ١٨ ، ٢٠٢٤ ، ٣١٥.
16. عبد المجيد اللفظ دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب،، ط -1-، 2006م: 248.
17. محمد عبد الله عنان، الخانجي، مصر القاهرة، ط -٤ – ١٩٩٧م: 465.
18. ديوان ابن خاتمة الأنصاري، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، دمشق، ط1، ١٩٩٤م:70.
19. ديوان ابن زمرك الاندلسي: 500-502.

20. أبي عبد الله بن خميس، عبد الحميد قادي، ط1، مطبعة وريغي، الاغواط، منشورات الحياة الصحافة، الجلفة، ٢٠٠٨، ٦٩-٧٠.
21. عبد الله عنون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط-٢ – ١٩٦٥م :192.
22. أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (ت: ٥٨٤هـ)، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ: ٦٧٦.
23. عيسى بن محمد الشاميّ كنوز الأندلس، (ق15هـ): 23.
24. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م: 7/ 78.
25. شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ٣/٢٣٦.
26. إخلاص محمد عيدان، صلاح كاظم هادي، مجلة كلّية الآداب، جامعة بغداد، بحث منشور، ع ١٤٠، ٢٠١٣م: ٢.
27. حميدة البلدواي، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، بحث منشور، المجلد: ٢٤، ع (٤)، ٢٠١٢م: ٩٢٠.
28. هنري تشاري لي، تر: حسن سعيد الترقي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط-1-، 1988-1409هـ: 200.
29. عقيل الزبيدي، وحسن ك. جاسم، مجلة العراق الوطنية للتأريخ والمتاحف، ٢٠ يونيو ٢٠٢١، المجلد (٣) ١٦، ٢٣٥.
30. إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥ هـ)، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994م: 4 / ٣٥٢.
31. محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد الحميري الحجري، ويعرف بأبن خميس التلمساني، الشاعر الصوفيّ الجزائري المولود في القرن السابع الهجري، حضر إلى غرناطة في أواخر سنة (٧٠٣)، في جوار الوزير أبي عبد الله ابن الحكيم، وكان من فحول الشعراء وصنّاع الشعر، وكانت وفاته في غرناطة قتيلا في صحوة عيد الفطر مع وزيره، يُنظر: درة الحجال في اسماء الرجال، أحمد بن محمد الشهير بابن القاضي، تح: محمد الاحمدي، ط1، المكتبة العتيقة، تونس، دار البتراء، القاهرة، ١٩٧١،: ٢٨ – ٣٢.
32. مصطفى خليل الكسواني وآخرون، دار مضاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014م: 174.
33. وهو حفيد الغني بالله، وهو الثالث عشر من ملوك بني الأحمر النصيريين أصحاب غرناطة، وقد عانى هذا الشاعر من الغربة في الحبس بعد استيلاء أخوه على الحكم، وضل معتقلاً إلى عام ٧١٠ هـ، وكتب قصائداً متعددة أيام سجنه، والتي أسماها أيام الوحشة، ينظر: موسوعة شعراء الاندلس: ٣٥٧.
34. محمد حسن العيدروس، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2012م: 93.
35. الفريد البستاني، مكتبة الثقافة البحثية، مصر – بور سعيد – ط -١-، 2002م 40-41-42-43-44.

التحفيز الذاتي وعلاقته بالكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. م. د. سرى غانم محمود
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية
Dr.suraghanim@uomosal.edu.iq
077169767

أ. م. د. انوار غانم يحيى
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية
ansalmslaay@uomosul.eda.iq
07740939326

الملخص:

يواجه الطلبة تحديات متعددة ناتجة من التطورات المتسارعة في مجالات الحياة المختلفة والثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي والحروب ومتطلبات الدراسة الجامعية مما اثر على الحياة عامة والطلبة خاصة ولأن التحفيز الذاتي المحرك الداخلي للقوى الحيوية والادراكية تحرك الفرد وتوجه سلوكه للقيام بسرعة والوصول للنجاح، فكلما كان الحافز أقوى اصبح الانجاز أفضل والتفوق في الاعمال الصعبة بمعدل مرتفع من النشاط وأقل وقت ممكن، فالشخص المحفز ذاتياً ينجز مهامه بكفاءة ويستفاد من الفشل كخطوة للنجاح بالاعتماد على الذات لتحقيق الاهداف بزيادة المعرفة وتطوير مهاراته والبدء بالانجازات الصغيرة والحديث الايجابي عن الذات لمواجهة التحديات وتحسين اداءه الاكاديمي وتجاوز الصعاب باصرار ومثابرة من خلال وعي الطالب لمشاعره وفهمه وادارتها بشكل ايجابي مما يساعد على فهم انفعالاته وانفعالات الاخرين والتعامل مع الضغوط والمواقف المختلفة بوعي لتحقيق التفاعل والوصول للهدف بكفاءة .

هدف البحث التعرف على مستوى التحفيز الذاتي ومستوى الكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية والتعرف على دلالة الفروق الاحصائية وفق متغيري الجنس (ذكور – اناث) والصف الدراسي (ثاني - رابع). تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي واعتمدت الباحثتان مقياس (التكريتي، 2021) للتعرف على التحفيز الذاتي ومقياس (الادريسي، 2014) للتعرف على الكفاءة الانفعالية بعد التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياسين من صدق الظاهري وثبات بإعادة الاختيار تم تطبيق الاداتين على عينة البحث البالغة (200) طالب وطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية تم الاعتماد على الحقيبة الاحصائية (spss) للعلوم الاجتماعية والانسانية باستخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والاختبار التائي ومعامل ارتباط بيرسون.

أظهرت النتائج ان مستوى التحفيز الذاتي ومستوى الكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية متوسط لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في كلا المتغيرين تبعاً للجنس والصف الدراسي، ووجود علاقة ارتباطية طردية بين التحفيز الذاتي والكفاءة الانفعالية.

وفي ضوء النتائج اوصت الباحثتان اقامة الورش والندوات لتعزيز التحفيز الذاتي والكفاءة الانفعالية لطلبة كلية التربية للعلوم الانسانية واقترحتا اجراء دراسة ارتباطية بين التحفيز الذاتي والانجاز الاكاديمي لطلبة الجامعة واجراء دراسة مقارنة للكفاءة الانفعالية بين طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية والصرفة في جامعة الموصل.

الكلمات المفتاحية: التحفيز الذاتي، الكفاءة الانفعالية، طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية

Self-motivation and its relationship to emotional efficiency among students of the College of Education for Humanities

Assist. Prof. Dr.
Sura Ghanim Mahmoud
University of Mosul
College of Education for Humanities
Dept. of Educational & Psychological Sciences
Dr.suraghanim@uomosal.edu.iq
077169767

Assist Prof. Dr.
Anwar Ghanim Yahya
University of Mosul
College of Education for Humanities
Dept. of Educational & Psychological Sciences
ansalmslaay@uomosul.eda.iq
07740939326

Abstract

Students face multiple challenges arising from rapid developments across various domains of life, including the digital revolution, artificial intelligence, wars, and the demands of university study. These factors have affected life in general and students in particular. Self-motivation, as the internal driving force of vital and cognitive energies, stimulates the individual and directs behaviour toward prompt action and the attainment of success. The stronger the motivation, the greater the achievement and the higher the level of excellence in performing difficult tasks, with increased activity and in less time. A self-motivated individual accomplishes tasks efficiently and views failure as a step toward success, relying on self-directed efforts to achieve goals by expanding knowledge, developing skills, initiating small achievements, and engaging in positive self-talk to confront challenges, improve academic performance, and overcome difficulties with determination and perseverance. This is achieved through students' awareness of their emotions, their understanding and positive regulation, which in turn enhances their ability to comprehend both their own emotions and those of others, manage stress and diverse situations effectively, and achieve purposeful interaction and goal attainment efficiently.

The present study aimed to identify the level of self-motivation and the level of emotional competence among students of the College of Education for Humanities, as well as to examine the statistical significance of differences according to gender (male–female) and academic year (second–fourth). The descriptive correlational approach was employed. The researchers adopted the Self-Motivation Scale developed by Al-Tikriti (2021) and the Emotional Competence Scale developed by Al-Idrisi (2014). After verifying the

psychometric properties of the two instruments, including face validity and reliability through test–retest procedures, both instruments were administered to a stratified random sample of 200 male and female students. Data were analysed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS), applying the arithmetic mean, standard deviation, t-test, and Pearson's correlation coefficient. The results indicated that the levels of self-motivation and emotional competence among students of the College of Education for Humanities were moderate. No statistically significant differences were found in either variable according to gender or academic year. Furthermore, a positive correlational relationship was identified between self-motivation and emotional competence. Based on these results, the researchers suggested that the College of Education for Humanities students should have workshops and seminars to help them become more self-motivated and emotionally competent. They also proposed conducting a correlational study to examine the relationship between self-motivation and academic success among college students, in addition to a comparative study on emotional competence between students at the College of Education for Humanities and those at the College of Pure Sciences at the University of Mosul.

Keywords: Self-Motivation, Emotional Competence, Students of the College of Education for Humanities.

مشكلة البحث:

يعيش الانسان في عالم سمته التغير في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثورة العلمية والتكنولوجية والذكاء الاصطناعي مما قد يؤثر على حياته النفسية ويولد العديد من الضغوط التي قد تسبب قلة التكيف مع ظروف الحياة والشعور بالتوتر مما ينجم ضعف التحفيز، إن الافراد الذين يفتقرون للتحفيز الذاتي يعانون من صعوبة التركيز وضعف إدارة الوقت مما يؤثر على سلوك الفرد وتحصيله (زيدان وعلي، 2023: 385). مما قد يؤدي إلى التسويف والتسرب من الدوام (العصيمي، 2025: 17) ويعرض الفرد لسوء التوافق والاخفاق (عبدالرزاق، 2021: 135)

وتولد العديد من الانفعالات الناتجة عن تفاعل الفرد مع البيئة والتي تجعله أمام تحديات وضغوطات تدفعهم للتوافق معها ولما كان احد أهم معالم التوافق والتحكم بمشاعرهم وأفكارهم وسلوكهم وتمكنهم من تخطي هذه المشكلات والتحديات بنجاح هو كفاءتهم الانفعالية لذا فقد تم التطرق إليها في البحث إذ أن امتلاك الطلبة لمستوى متدني من الكفاءة الانفعالية يجعلهم عاجزون أمام تلك التحديات بالاضافة لارتباطهم بصحتهم النفسية.

لذا جاءت مشكلة البحث من احساس الباحثان الذي تمثل باحساس طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية من خلال ما يعبرون عنه في احاديثهم عن المستقبل الغامض وغياب التعيين وهذه النظرة تنعكس على ذات الفرد وطاقته للاستمرار في الكلية لذا تمثلت مشكلة البحث بالاضافة عن التساؤلات الاتية:

- ما مستوى التحفيز الذاتي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية.
- ما مستوى الكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية.
- هل يتباين مستوى التحفيز الذاتي والكفاءة الانفعالية لدى كلية التربية للعلوم الانسانية وفق متغيري (الصف– الجنس).
- هل توجد علاقة ارتباطية بين الكفاءة الانفعالية والتحفيز الذاتي.

أهمية البحث:

في السنوات الاخيرة برز الاهتمام بالمتغيرات الايجابية التي تقي الفرد من الاثار السلبية الناتجة عن المواقف الضاغطة وتدعم قوته وتجعله قادر على المواجهة بالاعتماد على التحفيز الذاتي باستخدام اساليب فعالة للمشاركة والتواصل إذ يؤثر التحفيز الذاتي على عمليات التذكر والتخيل والانتباه وبالتالي على انجازه وتعلمه (صديق، 2022: 3) مما يسهم في تعزيز ثقته بنفسه وتطوير الذات وتحقيق الاهداف الشخصية والانضباط الذاتي والمثابرة بالاعتماد على الذات من خلال المشاعر الموجودة للفرد مما يساعد على تحديد الاهداف واعداد المتطلبات الاساسية والتخطيط والمرونة للوصول الى القرار المناسب من خلال سرعة العقل الباطن بامور ايجابية تزيد من نشاط الفرد وتحثه على المرونة والفهم وتجاوز العقبات (العصيمي، 2025: 23)

وهناك أنواع من التحفيز الذاتي منها ما ياتي من داخل الفرد مرتبط بالمشاعر الايجابية والعوامل الداخلية التي تعمل على استشارة امكانات الفرد الداخلية واتخاذ القرار بالاعتماد على الذات ومنها ما ياتي من خارج الفرد يقوم باستقباله في الاشخاص المحيطين به (الاسرة، المدرسة، الاصدقاء، وسائل التواصل) فالتحفيز يكون بسبب عامل خارجي تؤثر في ذات الفرد وتدفعه لتحقيق الهدف بفعل قوى خارجية تزول بزوالها فالتحفيز الذاتي من القوى الحيوية التي تحرك السلوك (ثجيل، 2022: 54) وتوجهه بكفاءة

للوصول للنجاح وتحقيق الأهداف فالفرد الذي لديه تحفيز ذاتي يقرر نتائج النجاح الى عوامل داخلية تمكنه من التحكم والاستمتاع بالعمل مما يدفعه للشعور بالحماس لانجاز مهامه بدقة واتقان والاستفادة من الفشل كخطوة للنجاح والسعي لتحقيق النجاح بزيادة المعرفة وتطوير مهاراته بالانجازات الصغيرة والانفتاح على التجارب والحديث الايحائي عن الذات وصولاً للقمة فقد اظهرت نتائج دراسة بلعيدي واخرون (2023) وجود علاقة ايجابية بين التحفيز الذاتي والكفاءة المهنية (بلعيدي واخرون، 2023: 32) واظهرت نتائج دراسة زيدان وبابكر (2023) ان التحفيز الذاتي يسهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي (زيدان وبابكر، 2023: 385) وبينت دراسة سعيد (2023) ان التحفيز الذاتي يدعم الصمود النفسي (سعيد، 2023: 776).

والانفعالات جزءاً مهماً للبناء النفسي وتمثل منظومة معقدة تحدد معالم الشخصية الانسانية منذ وقت مبكر من حياته، كما لها دور كبير في توجيه الفكر والسلوك الانساني وتحدد علاقة الفرد بعالمه الخارجي (حسين، 2018: 533).

فالمنظومة الانفعالية مكوناً مهماً من النمو الاجتماعي للفرد وتشكيل عواطفه وأحاسيسه وهي تركيبة معقدة تعطي الطابع الوجداني للشخصية (طالب وعبيد، 2019: 401) .

كما أن لها دور في تيسير الحياة وما يصاحبها من قرارات شخصية خصوصاً عندما تكون في حالتها الطبيعية المتزنة وتستثير الفرد للعمل والعطاء وتزيد من خصوبة خياله وتنشط تفكيره وتعمل على تشكيل ادراكاته نحو ذاته والآخرين بشكل ايجابي لتحقيق علاقات اجتماعية ناجحة (Mayer & Peter, 2000: 1).

لذلك حظيت دراسة الانفعالات باهتمام علماء النفس لفترات ليست بالقصيرة، إلا أن فهم الانفعالات وكيفية ادارتها وتنظيم مسارها الصحيح بشكل يتفق مع الموقف المثير والمحيطين كان من المواضيع الحديثة نسبياً وكانت البداية مع دراسات الذكاء الانفعالي ومهاراته ثم مهارات ما وراء الانفعال وصولاً للكفاءة الانفعالية. والكفاءة الانفعالية تشكل البنى المعرفية للفرد وتقود باصدار الاحكام المعرفية الانفعالية السلوكية حول اداء الفرد في جميع مجالات الحياة فهي تعكس الكفاءة المعرفية والمهنية والاكاديمية (Norman, 2016: 190).

ويتميز الشخص ذو الكفاءة الانفعالية بذكاء انفعالي ومرونة بالتغيير والتطوير والتأقلم أثناء التفاعلات وتنظيم خبراته الانفعالية بما يناسب محيطه الثقافي والاجتماعي، فقدرة الفرد على ادراك مشاعره وانفعالاته وضبطها بشكل متزن من خلال ملاحظة سلوكياته والوعي بمشاعره يمثل كفاءة انفعالية تعزز الشخصية السوية (Goleman, 2006:65).

ولما كانت الامم تسعى للاستثمار الامثل لطاقاتها الشبابية وتوجيههم لتحقيق التنمية الشاملة لجوانب شخصيتهم وميولهم وتمكنهم من العيش بايجابية وسعادة في الحياة كان لابد الاهتمام بموضوع الكفاءة الانفعالية لدى الطلبة فهم ثروة الوطن الحقيقية ومستقبله.

مما تقدم تبرز أهمية البحث في

الأهمية النظرية:

- التطرق لمفهوم التحفيز الذاتي وهو من مفاهيم علم النفس الايجابي .
- القاء الضوء على مفهوم التحفيز الذاتي الذي يسهم في زيادة أداء الفرد وساعد على تحقيق أهدافه.

- التعرف على أهمية متغير الكفاءة الانفعالية للطلبة.
- اثراء المكتبات ببحوث جديدة عن المتغيرين .

الأهمية التطبيقية:

- تناولت شريحة مهمة من شرائح المجتمع طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية.
- استخدام نتائج البحث في تعزيز التحفيز للطلبة وذلك بتوفير برامج تساعد الطلبة على الوعي بأهمية التحفيز الذاتي.
- النتائج التي سيتمخض عنها البحث تسهم في فهم الكفاءة الانفعالية لدى الطلبة.

أهداف البحث:

يهدف البحث التعرف إلى :

1- مستوى التحفيز الذاتي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.

2- الفروق في مستوى التحفيز الذاتي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية وفق متغيري :

أ- الجنس (ذكور – إناث).

ب- الصف الدراسي (ثاني – رابع)

3- مستوى الكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية.

4- الفروق في مستوى الكفاءة الانفعالية وفق متغيري

أ- الجنس (ذكور - اناث)

ب- الصف الدراسي (ثاني – رابع)

5- طبيعة العلاقة بين التحفيز الذاتي والكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية.

حدود البحث:

تمثلت حدود البحث بما يلي:

1- الحدود المعرفية: (التحفيز الذاتي والكفاءة الانفعالية).

2- الحدود البشرية: (طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية للصفين الثاني والرابع للدراسة الصباحية).

3- الحدود المكانية: (جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية باقسامها الست للصفين الثاني والرابع).

4- الحدود الزمانية: (للعام الدراسي 2025 – 2026) .

تحديد المصطلحات:

أولاً: التحفيز الذاتي: عرفة كلاً من:

1- ماكيلاند (1985):

استعداد ثابت نسبياً يحدد مدى سعي الفرد ومثابرته لتحقيق أهدافه مما يشعره بالرضا وتقييم الأداء وتحقيق الانجاز.

2- شاهين (2014):

شحن وتقوية المشاعر الداخلية التي تقود الانسان الى تحقيق أهدافه وتسهل القيام بعمله وفق قدراته وأمكاناته لتمكنه من انجاز المسؤوليات (شاهين، 2024 : 95-130).

3- عفوني (2022):

قدرة الفرد على تحريك نفسه نحو الاهداف دون الحاجة لضغوط خارجية والاعتماد على الذات والاستمرار لتحقيق الأهداف ومواجهة التحديات بطريقة إبداعية لزيادة الانتاجية والوصول للهدف (عفوني، 2022: 19).

4- العبيدي (2021):

شحن وتقوية المشاعر والطاقة الايجابية للفرد من أجل تحقيق أهدافه والنجاح في حياته بأقصر وقت وأقل جهد ويتضمن (الاعداد، التحضير، التدريب، المرونة، والمتعة).

5- ثجيل (2022):

أسلوب يتبعه الفرد لتشجيع نفسه على الاستمرار لتحقيق أهدافه وشحن مشاعره بالطاقة الايجابية بالاعتماد على الذات (ثجيل، 2022: 33).

6- جموكي Jumoke (2023):

هو القوة الداخلية التي تساعد على تحقيق الاهداف دون الحاجة للتأثير الخارجي والاستمرار بالاعتماد على ذاته لتطوير قدراته وتحقيق الانجاز (Jamoke, 2023: 1-16).

التعريف النظري:

تم اعتماد تعريف التكريتي وصباح (2021) شحن واثارة وتقوية المشاعر والطاقة الايجابية للفرد من أجل تحقيق أهدافه والنجاح بأقصر وقت وأقل جهد ممكن ويتضمن المرونة والمتعة والاعداد والتحفيز (التكريتي وصباح، 2021: 39)

التعريف الإجرائي:

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من استجابته على فقرات مقياس التحفيز الذاتي.

ثانياً: الكفاءة الانفعالية: عرفها كلا من:

1- أيزنبرغ وآخرون Eisenberg, et.al (1998):

فهم الشخص لانفعالاته وانفعالات الاخرين والميل إلى إظهار انفعالاته بالاسلوب الأفضل من الناحية الموقفية والثقافية والقدرة على السيطرة على انفعالاته، وأختبار وتعديل السلوكيات الناجمة عنها وإظهارها باسلوب لائق اجتماعياً. (Eisenberg et.al, 1998: 22)

2- ساريني Saarni (1999):

قدرة أو قابلية الانسان للتعامل مع البيئة الاجتماعية والنفسية المتغيرة مما تسمح للفرد بتطوير بنموه وترتبط بالانفعال حيث يحتاجها الانسان للتعامل مع البيئة المتغيرة حتى يظهروا القدرة على التغير والتكيف والثقة (Saareni, 1999: P259)

3- ايمورلنك وكولمان, Emmerling & Eoleman (2003):

مجموعة من القدرات الشخصية والتي تؤثر على قدرة الانسان بشكل عام وعلى تاقلمه مع المطالب والضغوط البيئية (Emmerling & Eoleman, 2003: 59)

التعريف النظري:

تثبت الباحثتان تعريف (saareni, 1999) لاعتماده من قبل السعدي (2022) في بناء مقياس الكفاءة الانفعالية والذي تم الاعتماد عليه في هذا البحث.

التعريف الاجرائي:

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية من خلال اجاباتهم على فقرات مقياس الكفاءة الانفعالية.

الاطار النظري والدراسات السابقة:

أ- التحفيز الذاتي:

التحفيز الذاتي قوة تستشير الفرد لأداء الأفضل من خلال التحكم بالقوة الداخلية وتوجيهها لاثارة الفرد ذاتيا والرغبة لاتخاذ سلوك معين (بلعيدي، 2021: 38) إذ فسر ماكيلاند Mcclelland العلاقة بين التحفيز والأداء من خلال إقامة العلاقات الانسانية وإتخاذ القرار المناسب للشعور بالقوة والانجاز مما يؤثر على شعور الفرد بالرضا وتحسين الأداء (زرع الله وزينب، 2023: 9) ويشير ماسلو (Maslu, 1994) أن لدى الفرد العديد من الحاجات المتسلسلة بشكل هرمي ابتداء من الحاجات البيولوجية والحاجة للأمن والحاجات الاجتماعية والحاجة لتقدير الذات وحدوث النقص يولد التوتر .

وذكر هل Hall ان افعال الفرد تسبقها حاجة تحفز النشاط جهد الاستثارة = قوة العادة × الحاضر × الدافعية، وركز فروم على ثلاث عوامل يتوقع الفرد قبل تحديد الجهد المطلوب قبل بلوغ مستوى معين (التوقع، قوة التاثير، المكافاة) بينما تطرقت نظرية التحديد الذاتي Self determation ديسي وريان لوصف سلوك الفرد من خلال ارتباط الاداء بالتحفيز الذاتي (المبادرة بالعمل لكونه شيقاً ومرضي بحد ذاته وتنطلق من ثلاث احتياجات (الكفاءة، الاستقلال، الترابط) (نوفل، 2011: 284).

ب– الكفاءة الانفعالية:

ظهر في الاونة الاخيرة اهتمام متزايد بالكفاءة الانفعالية ومحاولات لتميزها عن الذكاء الانفعالي والذي كان محط جدل بين الباحثين والمهتمين، ويعد ديفيد ماكليند (1975) أول من اقتراح مفهوم الكفاءة الانفعالية بوصفها أساس لتميز العمل ولاحقاً ميز الكفاءة الانفعالية ميز الكفاءة الانفعالية من خلال مفهوم الذكاء الانفعالي وحدد دانيال كولمان (1995) مفهوم الكفاءة الانفعالية واعتبرها قابيلة مكتسبة من الذكاء الانفعالي والفرق بينهما هو ان الأول يعد مجموعة قدرات وقابليات انفعالية تمكن الفرد من تعلم المهارات الانفعالية. ويعتبر الثاني الوسيلة لتحقيق المهارة والمتمثلة بالكفاءة الانفعالية. وعليه فان الاستعداد الكامن الذكاء الانفعالي غير كافي لاظهار الكفاءة الانفعالية وتشير نظرية الكفاءة الانفعالية بجولمان 1995، ان هذه الكفاءة تميل للعمل معا لتشكيل نمطاً هادفاً من الامكانيات والتي تسهل الاداء الناجح سواء في المواقف التي يتعرض لها الفرد أو في العمل.

أما (Bharadwaj & sharmaq,1995) فقد وضعا تصوراً نظرياً يحددان مجالات الكفاءة الانفعالية بخمسة مجالات هي:

1- التعمق الكافي في الشعور الانفعالي.

2- التعبير عن الانفعالات والسيطرة عليها.

3- القدرة على توظيف الانفعالات.

4- القدرة على التعامل مع الانفعالات الناجمة عن الصدفة.

5- تعزيز الانفعالات الايجابية.

أما (Saarni, 1999) ساربي فقد اقترح أن الكفاءة الانفعالية سلسلة من القدرات والمهارات المتداخلة مع بعضها إلى حد ما. وصمم ساربي الكفاءة الانفعالية على أنها قدرة عقلية أو استعداد عقلي مستقبل تقاس باختبار ملائم للذكاء إذ أن الإجابة الصحيحة في موقف ينطوي على تحدي انفعالي لا يمثل استجابة معروفة سابقاً فهو ليس سمة شخصيته تنبثق من التفاعل التعاملي بين الاشخاص والسياق . كما ربط الكفاءة الانفعالية بالكفاءة الذاتية.

وفي عام (2002) وصفت سارتي مهارات الكفاءة الانفعالية اللازمة في العلاقات المثيرة للانفعالات من اجل الاستجابة بكفاءة وفعالية والتي تمكن الفرد من التوجه الملائم في المحيط المتغير والتعامل مع الصراعات الناشئة بشكل مقاوم واشارت ساربي ان مهارات الكفاءة الانفعالية من ادراك الذات والتعبير عن المشاعر والتواصل من خلال الانفعالات وتنظيمها تنشأ مع مراحل نمو الفرد ومن خلال الوالدين والاقران والعلاقات الاجتماعية يتم اكتسابها ليظروا بذلك القدرة على التميز والتكيف والتاثير والثقة. (Saarni, 1999, p.106)

أما نظرية (Wolmarans & Martins, 2001) فقد فسرت الكفاءة الانفعالية من خلال امتلاك الافراد لدرجات عالية ومتطورة من الذكاء الانفعالي تمكنهم من توجيه مسارات الحياة على نحو ايجابي رغم مواجهتهم للتحديات في بيئاتهم الثقافية والاجتماعية وان الشعور بالكفاءة الانفعالية يشمل الاحساس بالسعادة النفسية والتوافق بمهارات عالية وثقة متناهية للتغير الحاصل بالبيئة والتي تتصف بالغموض وفي ضوء ذلك قسما درجة الذكاء الانفعالي الى سبعة عناقيد بوصفها كفاءات انفعالية هي: الوعي الانفعالي، احترام الذات، ادارة الذات، دافعية الذات، المرونة في التغير، العلاقات ما بين الاشخاص، توجيه العقل مع القلب (حسين، 2018: 540–541).

دراسات سابقة

أ- التحفيز الذاتي:

1- دراسة نصيف (2021):

التحفيز الذاتي وعلاقته بمهارات المذاكرة الفعالة والمسؤولية الشخصية لدى طلبة الجامعة.

استهدفت الدراسة التعرف على مستوى التحفيز الذاتي وعلاقته بمهارات المذاكرة الفعالة والمسؤولية الشخصية بلغت العينة (600) طالب وطالبة تم بناء مقياس التحفيز الذاتي بعد التأكد من صدقه الظاهري والتمييزي والاتساق الداخلي والثبات باعادة الاختبار ومعادلة الفاكرونباخ، وباستخدام الحقيبة الإحصائية spss اظهرت النتائج أن مستوى التحفيز الذاتي لدى طلبة الجامعة متوسط ووجود علاقة موجبة بني التحفيز الذاتي والمسؤولية الشخصية ومهارات المذاكرة (نصيف، 2021: 3)

2- دراسة التكريتي وصباح (2021):

التحفيز الذاتي وعلاقته بمهارات المذاكرة لدى طلبة الجامعة.

استهدفت الدراسة التعرف على مستوى التحفيز الذاتي وعلاقته بمهارات المذاكرة الفعالة بلغت العينة (600) طالب وطالبة من جامعة تكريت في الصف (الأول – الرابع). قام الباحثان بناء المقياس بعد التأكد من صدقه الظاهري والتمييزي والثبات باعادة الاختبار، تم استخدام المتوسط الحسابي والاختبار التائي ومعامل الارتباط بيرسون كوسائل احصائية، اظهرت النتائج مستوى التحفيز الذاتي متوسط ووجود علاقة موجبة بين التحفيز الذاتي ومهارات المذاكرة (التكريتي وصباح، 2022: 384-413).

3- دراسة زرع الله وزينب (2023):

التحفيز الذاتي لدى طلبة الجامعة.

استهدفت الدراسة قياس التمييز الذاتي لدى طلبة جامعة بغداد والتعرف على الفروق وفق متغيري الجنس (ذكور – اناث) والتخصص، بلغت العينة (382) طالب وطالبة قام الباحثتان ببناء مقياس التحفيز الذاتي مكون من (27) فقرة ثم التحقق من صدقه الظاهري والتميزي والاتساق الداخلي والثبات بمعادلة الفاكرونباخ وباستخدام الحقيبة الاحصائية (spss) للعلوم الانسانية والاجتماعية باستخدام المتوسط الحسابي والاختبار التائي ومعامل الارتباط بيرسون كوسائل احصائية اظهرت النتائج ان الطلبة لديهم تحفيز ذاتي عالي وعدم وجود فروق وفق متغيري التخصص (علمي- إنساني) الجنس (ذكور– إناث) (زرع الله، 2023: 10-25)

4- دراسة جموكي Jumoke (2023)

التحفيز الذاتي كمبنى للانجاز الاكاديمي لدى طلبة البكالوريوس في جامعة نيجيرية.

استهدفت الدراسة التعرف على التحفيز الذاتي كمبنى للانجاز الاكاديمي لدى طلبة البكالوريوس في جامعة نيجيرية، بلغت العينة (228) طالب وطالبة تم إعداد استبيان الكتروني ثم التحقق من صدقه الظاهري والاتساق الداخلي والثبات بمعادلة الفاكرونباخ وباستخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والانحدار المتعدد أظهرت النتائج أمكانية التحفيز الذاتي كمؤشر للانجاز الاكاديمي لدى طلبة الجامعة (Jumoke, I, 2023: 1-16)

ب- الكفاءة الانفعالية:

1- دراسة حسين (2018):

علاقة الكفاءة الانفعالية بتنظيم الذات لدى طلبة الجامعة.

هدفت الدراسة التعرف على الكفاءة الانفعالية وتنظيم الذات، والعلاقة بينهما لدى طلبة الجامعة، اختيرت عينة البحث باسلوب العينة العشوائية الطبقية بلغ حجمها (400) طالب وطالبة وتم تبني مقياس (ادريس، 2014) والمتكون من (41 فقرة) لقياس الكفاءة الانفعالية وتم استخراج صدق المحتوى والصدق الظاهري والبنائي للمقياس والثبات بطريقة إعادة الاختبار وطريقة الفاكرونباخ، والاستعانة بالحقيقة الاحصائية (spss) لتحليل البيانات، وأظهرت النتائج:

- مستوى الكفاءة الانفعالية، لدى طلبة الجامعة متوسط.
- ولا توجد فروق احصائية في مستوى الكفاءة الانفعالية لدى طلبة الجامعة وفق متغيري الجنس والتخصيص الدراسي وكذلك وجود علاقة طردية بيئي الكفاءة الانفعالية والتنظيم الذاتي لدى الطلبة وفي ضوء النتائج تم وضع التوصيات والمقترحات.

2- دراسة الجبوري وليس (2023):

الكفاءة الانفعالية لدى طالبات كلية التربية للبنات.

هدفت الدراسة التعرف على الكفاءة الانفعالية لدى طالبات كلية التربية للبنات في جامعة تكريت والتعرف على الفروق الاحصائية في مستوى الكفاءة الانفعالية وفقاً لمتغير التخصص الدراسي (علمي- أنساني). تم اختيار عينة عشوائية بلغ حجمها (100) طالبة وتم الاعتماد على مقياس السعدي للكفاءة الانفعالية والمتكون من (40) فقرة وتم ايجاد الصدق الظاهري والاتساق الداخلي للمقياس وحساب الثبات بطريقتي الاعادة ومعامل الفاكرونباخ وتم الاعتماد على الحقيبة الاحصائية (spss) في معالجة البيانات ضمت الوسائل الاحصائية (مربع كاي والاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومعامل ارتباط بيرسون).

واظهرت النتائج لدى طالبات كلية التربية مستوى عالي من الكفاءة الانفعالية ولا يوجد فروق احصائية في مستوى الكفاءة الانفعالية وفقاً لمتغير التخصص الدراسي (علمي – انسائي) وفي ضوء النتائج تم وضع التوصيات والمقترحات (الجبوري وليس، 2023: 183)

3- دراسة محمد واخرون (2024):

تحليل الكفاءة الاجتماعية الانفعالية وعلاقتها بالتحصيل الاكاديمي لدى طلبة الجامعة.

هدفت الدراسة التعرف على مستوى الكفاءة الاجتماعية – الانفعالية لدى طلبة الجامعة في باكستان والتعرف على علاقتها بالتحصيل الاكاديمي تم اختيار عينة قصدية تكونت من (165) طالباً واعداد الباحثون اداة لقياس الكفاءة الاجتماعية – الانفعالية تكونت من (25) فقرة موزعة على خمسة ابعاد وحسب الصدق الظاهري للمقياس والثبات بطريقة الاعادة حصل المقياس على (0,85%) معامل ثبات وتم الاعتماد على الوسائل الاحصائية (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل ارتباط بيرسون).

واظهرت النتائج ان الطلبة يتمتعون بمستوى عالي من الوعي بالذات وإدارة العلاقات واتخاذ القرار ومستوى متوسط من الوعي الاجتماعي ومستوى منخفض من ادارة الذات. ووجود علاقة ضعيفة وغير دالة بين الكفاءة الاجتماعية بالانفعالية والتحصيل الاكاديمي وفي ضوء النتائج تم وضع التوصيات والمقترحات (Muhammad & Gulzar, 2024: p76).

4- دراسة ديفيرز وفيونا (2024):

الكفاءة الانفعالية لدى اعداد المعلمين.

هدفت الدراسة التعرف على مستوى الكفاءة الانفعالية لدى طلبة اعداد المعلمين للسنة الاولى والثالثة والرابعة والبالغ عددهم (539) طالب ثم تطبيعت مقياس الكفاءة الانفعالية (ECI) المستند نموه غولمان بوياتزيس وتم حساب الصدق الظاهري والقوة التميزية للاداة والثبات بطريقتين الاعادة والفاكرونباخ والاعتماد على الوسائل الاحصائية (الاختبار التائي لعينة واحدة، معامل ارتباط بيرسون ومعامل الفاكرونباخ)

واظهرت النتائج:

1- تمتع الطلبة بمستوى متوسط من الكفاءة الانفعالية.

2- لا توجد فروق احصائية دالة وفق متغير الصف الدراسي، وفي ضوء النتائج تم وضع التوصيات والمقترحات.

(Davies & Fiona, 2024: 355)

مدى الافادة من الدراسات السابقة

- بلورة مشكلة البحث وأهميته.
- الاطلاع على الاطر النظرية.
- الاستفادة من الادوات المستخدمة.
- استخدام الوسائل الاحصائية المناسبة.
- مقارنة نتائج الدراسات السابقة نتائج البحث.

منهجية البحث وإجراءاته

وصف لمنهج البحث ومجتمعه وعينته والأداة وإجراءات الصدق والثبات والوسائل الاحصائية.

أولاً: منهج البحث

اعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي الارتباطي لكونه يسهم في تحديد الظاهرة المدروسة ووصفها وصفاً دقيقاً كما في الواقع ويوضح العلاقة بين المتغيرات (ملحم، 2000: 32)

ثانياً: مجتمع البحث

يعد توصيف المجتمع وعينته من الأمور الاساسية في البحوث الوصفية، ويعرف مجتمع البحث (جميع المفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها الباحث) (ملحم، 2002: 247)

ويتمثل مجتمع البحث بطلبة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة الموصل للعام الدراسي (2025-2026) والبالغ عددهم (3443) طالباً وطالبة موزعين على ستة أقسام علمية هي: علوم القرآن الكريم اللغة العربية اللغة الانكليزية التاريخ الجغرافية العلوم التربوية والنفسية) موزعين حسب الصف الثاني (1907) طالب وطالبة وفي الصف الرابع (1535) طالب وطالبة. كما مبين في جدول (1).

جدول (1)

طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية الموجودين في الدراسات الاولية حسب القسم والصف والجنس للعام الدراسي الحالي 2025-2026

ت	القسم	المرحلة الثانية			المرحلة الرابعة		
		ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
1	اللغة العربية	183	171	245	106	177	283
2	اللغة الانكليزية	145	178	223	168	182	350
3	التاريخ	241	104	245	104	67	171
4	الجغرافية	168	134	302	103	99	202
5	العلوم التربوية والنفسية	177	186	363	185	220	407
6	علوم القران والتربية الاسلامية	111	109	220	88	34	122
	المجموع	1025	882	1907	754	781	1535

ثالثاً: عينة البحث

جرى اختيار افراد عينة من أجل إجراءات البحث وتعرف عينة البحث بأنها جزء من مجتمع يكون اختيارها وفق قواعد خاصة بحيث تكون العينة المسحوبة ممثلة قدر الإمكان لمجتمع الدراسة (النعيمي وأخرون، 2025: 78) وتم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية طبقية متساوية لذلك أصبحت عينة البحث (200) طالب وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية من طلبة مرحلة الثانية والمرحلة الرابعة موزعين على (100) طالب و (100) طالبة من جميع اقسام كلية التربية للعلوم الانسانية وقد اختيروا بالطريقة الطبقية العشوائية المتساوية كما مبين في جدول (2).

الجدول (2)

توزيع عينة البحث الاساسية وفق الاقسام الاساسية والجنس والصف الدراسي

القسم	الثاني		الرابع		المجموع
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	
علوم القران الكريم	10	10	10	10	40
اللغة العربية	10	10	10	10	40
اللغة الانكليزية	10	10	10	10	40
التاريخ	10	10	10	10	40
الجغرافية	10	10	10	10	40
المجموع	50	50	50	50	200

رابعاً: أداتا البحث:

أ- **مقياس التحفيز الذاتي :**

لتحقيق أهداف البحث تم استخدام مقياس (التكريتي وصباح، 2021) للتعرف على مستوى التحفيز الذاتي والمكون من (38) فقرة ذات بدائل خماسية .

ب- مقياس الكفاءة الانفعالية:

اعتمدت الباحثتان مقياسا جاهزاً لقياس الكفاءة الانفعالية والمستخدم من قبل الادريسي (2014) ويتكون المقياس بصورته الاولية من (41) فقرة يقابل كل فقرة البدائل التالية (تنطبق علي دائماً، غالباً، احياناً، نادراً، لا تنطبق ابداً) واوزانها على التوالي (5، 4، 3، 2، 1) وكانت جميع فقرات المقياس ايجابية.

ثالثاً: اداة البحث

الاجراءات القياسية للمقياس

1- صدق المقياس Scale Validity

يعد الصدق من أهم الخصائص السيكومترية للأداة، وتكون الأداة صادقة إلى الحد الذي تقيس السمة أو الخاصية التي أعدت لقياسها، فضلا عن عدم تأثرها بالمتغيرات الأخرى (القمش وزملاؤه، 2000، 10)، ويقصد بالصدق أن تقيس الأداة فعلا القدرة أو السمة أو الاتجاه أو الاستعداد الذي وضعت لقياسه، أي أن تقيس فعلا ما يراد قياسه (عباس، 1996: 23)، وجرى التحقق من صدق المقياس بطريقة الصدق الظاهري وعرضت الطالبتان الباحثتان فقرات المقياسان على مجموعة من الخبراء والمحكمين في العلوم التربوية والنفسية بلغد عددهم (7)، لغرض ابداء آرائهم في مدى صلاحية الفقرات لقياس ما وضعت لقياسه ومدى ملاءمة الفقرات لمستوى الطلبة وإجراء ما يرونه مناسبا من تعديلات إعادة صياغة، ودمج وحذف وإضافة على الفقرات فضلا عن تقويم بدائل الاجابة المقترحة، وبناءاً على هذا الاجراء تم قبول مقياس التحفيز الذاتي بنسبة (100%) وهو مؤشر صدق عالٍ إذ يشير بلوم إذ حصل المقياس على نسبة اتفاق (75%) فما فوق مؤشرا لصدقه (بلوم، 1983: 126)

أما مقياس الكفاءة الانفعالية فقد حذفت الفقرات ذات التسلسلات (10، 21، 37)، وعدل في صياغة الفقرات ذات التسلسلات (2، 15) كما مبين في الجدول (3) وبعد هذا التعديل أصبح المقياس مكوناً من (38) فقرة.

الجدول (3)

الفقرات المعدلة وفق أراء الخبراء

ت	الفقرة قبل التعديل	الفقرة بعد التعديل
2	اضبط نفسي تماماً عندما أكون في موقف مواجهة مع الاخرين	اضبط نفسي عندما أكون في موقف مواجهة مع الاخرين
15	ارغب بشدة بمشاركة المناسبات السعيدة مثل الزواج وما شابه ذلك	ارغب بمشاركة المناسبات السعيدة مثل الزواج أو ما شابه ذلك

2- الثبات

تم التحقق من ثبات الإجابة بطريقة الإعادة إذ تم تطبيق المقياسان على (40) طالب وطالبة من طلبة قسم العلوم التربوية والنفسية بتاريخ (2025/11/1) وبعد أسبوعين بتاريخ (2025/11/15) اعيد التطبيق وبحساب معامل الارتباط بيرسون حصل مقياس التحفيز الذاتي على معامل ثبات (0,82) ومقياس الكفاءة الانفعالية (0,83) وبعد استخراج الخصائص القياسية لأداتي التي أصبح المقياسين يتكونان من (38) فقرة لمقياس التحفيز الذاتي و(38) فقرة لمقياس الكفاءة الانفعالية.

3- التطبيق النهائي

تم تطبيق المقياسان على عينة عشوائية طيفية متساوية بلغت (200) طالب وطالبة (100) طالب وطالبة للصف الثاني و (100) طالب وطالبة في الصف الرابع.

4- تصحيح أداتي البحث:

أ- مقايس التحفيز الذاتي:

قامت الباحثتان بتصحيح مقياس التحفيز الذاتي وفق الأوزان المعطاة لكل بديل وكما يلي: (أوافق بدرجة كبيرة = 5، أوافق بدرجة كبيرة =4، أوافق بدرجة متوسطة = 3، أوافق بدرجة قليلة (2)، أوافق بدرجة قليلة جدا (1) .

وتم حساب الدرجة الكلية للمقياس إذ بلغت الدرجة العليا للمقياس (190) والدرجة الدنيا (38) بمتوسط افتراضي (114).

ب- مقايس الكفاءة الانفعالية:

يقصد بالتصحيح وضع درجة لاستجابة المفحوص على كل فقرة من فقرات المقياس، ثم جمع الدرجات لايجاد الدرجة الكلية، وجرت عملية التصحيح كالاتي:

يتكون المقياس بصورته النهائية من (38) فقرة وأمام كل فقرة توجد خمسة بدائل وعلى المستجيب أن يضع اشارة (√) تحت البديل الذي يختاره قد أخذت ترتيب أوزان البدائل (5-1) وكما يأتي:

(5) خمس درجات للبديل (دائماً)

(4) درجات للبديل (غالباً)

(3) درجات للبديل (احياناً)

(2) درجتان للبديل (نادراً).

(1) درجة واحد للبديل (ابدا).

وهي الطريقة المعتمدة من قبل الادريسي وبذلك تكون أعلى درجة للمقياس (190) درجة، وتمثل وجود مستوى عال من الكفاءة الانفعالية في حين تكون ادنى درجة متوقع ان يحصل عليها المستجيب او المستجيبة هي (38) درجة وتمثل مستوى منخفض من الكفاءة الانفعالية. والمتوسط الفرضي للمقياس هو (114) درجة.

رابعاً: الوسائل الاحصائية:

تم استخدام الحقيبة الاحصائية (spss) للعلوم الانسانية والاجتماعية بالاعتماد على المتوسط الحسابي ومعامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي.

نتائج البحث عرضها ومناقشتها:

الهدف الأول: التعرف على مستوى التحفيز الذاتي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.

لغرض التعرف على مستوى التحفيز الذاتي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية تم تطبيق لمقياس على عينة البحث البالغ عددها (200) طالب وطالبة وتم احتساب المتوسط الحسابي البالغ (136,545) وبانحراف معياري (39,267) وبلغ المتوسط الفرضي

(114) وقامت الباحثتان باختبار دلالة الفروق بين المتوسطين باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة بلغت الدرجة التائية المحسوبة (16,548) وهي أكبر من الجدولية البالغة (1,96) عند درجة حرية (199) كما مبين بالجدول (4) والشكل (1).

جدول (4)

نتائج الاختبار التائي للتعرف على مستوى التحفيز الذاتي

العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة – الجدولية	درجة الحرية	الدلالة عند 5%
200	114	136,545	19,267	1,96	119	دالة

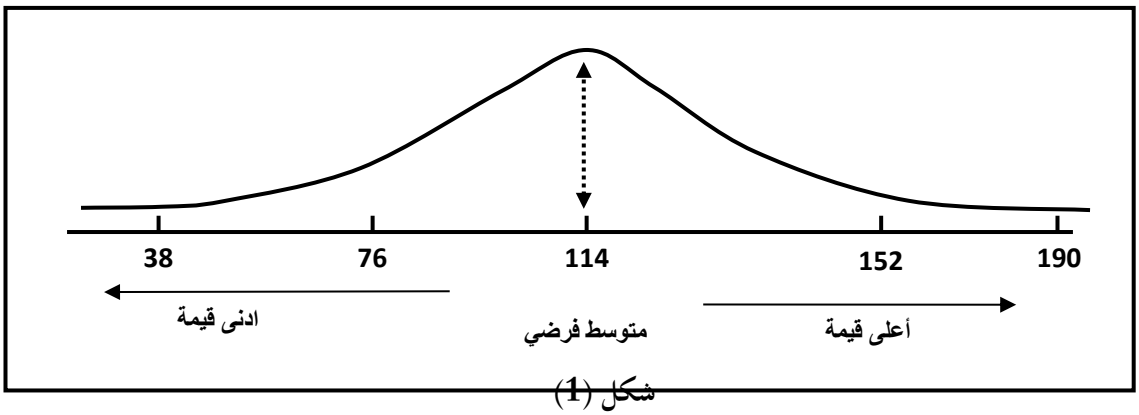

شكل (1)

المنحنى الاعتدالي للمتوسط الفرضي للتحفيز الذاتي

وتشير ذلك أن الطلبة يمتلكون مستوى في حدود المتوسط للتحفيز الذاتي وقد أتفقت هذه النتيجة مع دراسة (التكريتي وصباح ، 2021) ودراسة (زرع الله، 2023) لديهم مستوى عالي من التحفيز الذاتي ولعل السبب في ذلك هو التطورات التي يعيشها الطلبة في عالم متغير والثورة العلمية والتكنولوجية التي تدفع الفرد ذاتيا للتعرف على أبرز التطورات التي تصب لتحقيق أهدافهم فمن خصائص التعلم الدافعي هو تحفيزه للطالب على أن يبذل ما بوسعه لتحقيق ما يصبوا إليه وتحقيق التكيف مع هذه التطورات ونتفق من نظرية التحفيز الذاتي لديسي وريان ان الفرد لديه دافعية داخلية للحصول على المعلومات رغبة منه في التواصل مع الأخرين للشعور بالاستقلالية والانتماء والكفاءة لتحقيق أهدافه.

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق المعنوية في مستوى التحفيز الذاتي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية وفقاً لـ:

أ- الجنس (ذكور – إناث)

للتعرف على الفروق في مستوى التحفيز الذاتي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث) استخدمت الباحثتان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الذكور (137,221) بانحراف معياري (19,216) وتم اختبار دلالة الفروق بين

المتوسطين باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وتبين لا يوجد فروقاً ذات دلالة في مستوى التحفيز الذاتي إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0,516) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (1,96) كما مبين في الجدول (5).

جدول (5)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في التحفيز الذاتي وفقاً للجنس

الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة 0,05%
				المحسوبة	الجدولية		
ذكور	100	137,221	19,382	0,516	1,96	198	غير دالة
اناث	100	135,813	19,216				

ويشير ذلك إلى تساوي الذكور والإناث في مستوى التحفيز الذاتي لدى الطلبة واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة (زرع الله وزينب، 2023) إذ أن التحفيز الذاتي يرتبط بحاجات الحصول على التقدير والمكانة وتحقيق الذات ووفقاً لنظرية ماسلو للحاجات تساوي الأفراد في التحفيز والتعلم تكون متقاربة إذا اشبقت بشكل متساوي.

ب–الصف الدراسي (ثاني – رابع)

تم اجراء التحليل الإحصائي لدرجات الطلبة في الصف الثاني والرابع وأشارت النتائج أن المتوسط الحسابي لطلبة الصف الثاني البالغ عددهم (100) طالب وطالبة بلغ (137,350) وبانحراف معياري (20,131) أما الطلبة في الصف الرابع والبالغ عددهم (100) طالب وطالبة بلغ المتوسط الحسابي (135,340) بانحراف معياري (18,384) وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين أشارت النتائج إلى أن القيمة التائية المحسوبة (1,884) وهي أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) وهي غير دالة عند مستوى (0,05) ودرجة حرية (198) وكما مبين في الجدول (6)

جدول (6)

الاختبار التائي لعينتين مستقلين في مستوى التحفيز الذاتي تبعا للصف الدراسي

الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة 0,05%
				المحسوبة	الجدولية		
الثاني	100	137,750	20,131	0,884	1,96	198	غير دالة
الرابع	100	135,340	18,384				

وتشير هذه النتيجة طلبة الصف الرابع وطلبة الصف الثاني في مستوى التحفيز الذاتي ونتفق هذه النتيجة مع دراسة (زرع الله وزينب، 2023) وقد يعود ذلك كون الطلبة في كلا الصفين يعيشون في بيئة تعليمية واحدة ويخضعان للمؤثرات والمثيرات ذاتها اضافة الى الطرائق التي يستخدمها الاستاذة في التعامل مع الطلبة مما ساعد على تحفيز الطلبة ذاتيا في كلا الصنفين.

الهدف الثالث: التعرف على مستوى الكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية:

لغرض التعرف على مستوى الكفاءة الانفعالية لأفراد عينة البحث البالغ عددها (200) طالباً وطالبة تم احتساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس الكفاءة الانفعالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي (152,800) وبانحراف معياري (9,890) وبلغ المتوسط الفرضي (114) وقامت الباحثتان باختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بإستخدام الأختبار التائي لعينة واحدة؛ إذ وجد أن هناك فروقاً ذات دلالة معنوية فيما يخص متغير الكفاءة الانفعالية، إذ بلغت الدرجة التائية المحسوبة (38,092) وهي أكبر من الجدولية البالغة (1.960) بدرجة حرية (199) كما مبين بالجدول (7).

جدول (7)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى الكفاءة الانفعالية للعينة الكلية

العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة عند 0,05 %
				المحسوبة	الجدولية		
200	114	138,300	9,392	36,592	1,960	199	دالة

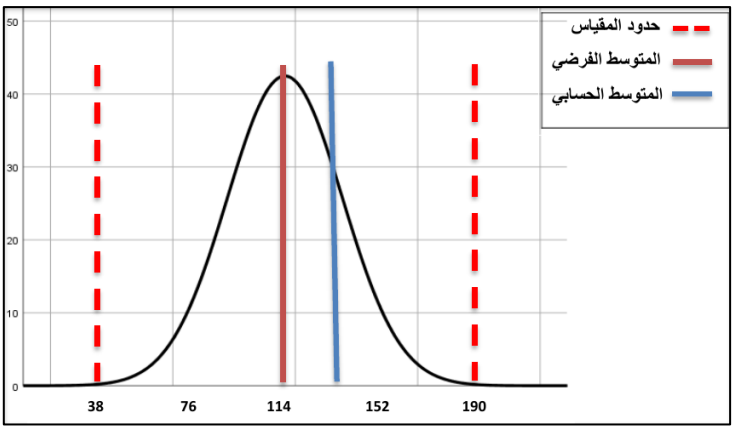

الشكل (2)

المنحنى الاعتدالي للمتوسط الفرضي في الكفاءة الانفعالية

وتشير النتيجة إلى أن طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية يمتلكون درجة فوق المتوسط من الكفاءة الانفعالية، ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظريات الكفاءة الانفعالية التي أكدت على أن أهم متطلبات الكفاءة الانفعالية توفر شرط امتلاك الفرد للذكاء الانفعالي

والذي يتضمن سبعة أنواع من الكفاءات الانفعالية والتي تشتمل على الوعي الانفعالي واحترام وتقييم الذات وإدارة الذات ودافعية الذات والمرونة في التغيير والعلاقات ما بين الاشخاص وتوحيد العقل مع القلب.

ولما كان الطالب الجامعي يمتلك معظم هذه الكفاءات الانفعالية الفرعية وقد يكون ذلك ناتج عن امتلاكه للذكاء الانفعالي بسبب تطور منظومته العقلية والقدرات العقلية التي تدرب على استخدامها بالشكل الأمثل خلال دراسته الجامعية فإن ذلك من شأنه أن ينعكس على أدائهم مما يجعلهم يميلون إلى إظهار كفاءاتهم الانفعالية ضمن إطار البيئة الجامعية على المستوى الفردي وضمن إطار الجماعات.

فالطالب الجامعي يمتلك الوسيلة لتحقيق المهارة في النجاح سواء كان ذلك على الصعيد الاكاديمي أو الشخصي والتي تكون في الوقت نفسه بمثابة القوة الدافعة التي تدفع بالفرد إلى الوعي بذاته فضلاً عن الوعي بمشاعر الآخرين وكل مفردات بيئته الاجتماعية من خلال جمع وامتلاك المعلومات ومعالجتها بالشكل الأمثل لأن الكفاءة الانفعالية تسمح للأفراد بإظهار كفاءاتهم الفردية والتي تؤازر الكفاءات الاجتماعية وتدعمها جنباً إلى جنب كل ذلك ضمن البيئة الاكاديمية التي ينتمون إليها (Goleman, 1995-2001).

وترى الباحثتان بأن الفرد الواعي انفعالياً تكون لديه علاقات جيدة مع أقرانه وأفراد مجتمعه وأن عدم اهتمام الأفراد بهذه الكفاءة يؤدي إلى الفشل في العلاقات المتبادلة بين الاشخاص وفي التوافق مع نفسه، إذ أن امتلاك الفرد المتميز لهذه الكفاءة تسهم في تحقيق قدر ملائم من الفعالية والرضا في مختلف مواقف الحياة، وأن وعي الفرد بمشاعره ومشاعر الآخرين يساعد على توافق الفرد مع نفسه والمحيط الاجتماعي.

الهدف الرابع: التعرف على دلالة الفروق المعنوية في مستوى الكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية وفقاً لمتغير:

أ- الجنس (ذكور- إناث):

للتعرف على الفروق في مستوى الكفاءة الانفعالية لمتغير الجنس (ذكور، اناث)، استخدمت الباحثتان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الذكور (148,360) بانحراف معياري (8,920)، أما المتوسط الحسابي لدرجات الاناث فقد بلغ (152,940) بانحراف معياري (10,012).

وقامت الباحثتان بإختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بإستخدام الأختبار التائي لعينتين مستقلتين، إذ لا يوجد أن هناك فروقاً ذات دلالة معنوية في مستوى الكفاءة الانفعالية، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (1,009) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (1,960) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (198) وهي غير دالة معنوياً في مستوى الكفاءة الانفعالية، كما مبين بالجدول (8).

جدول (8)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى الكفاءة الانفعالية

الجنس	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة عند %0,05
				المحسوبة	الجدولية		
ذكور	100	148,360	8,920	1,009	1,960	198	غير دالة
اناث	100	152,940	10,012				

ومن خلال الجدول اعلاه تشير النتيجة إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى الكفاءة الانفعالية، وتعزى الباحثتان الاسباب إلى أن الذكور والإناث يتعرضون لخبرات تعليمية وتربوية متشابهة داخل البيئة الجامعية، ولا سيما في كليات التربية التي تركز مناهجها وأنشطتها على تنمية الجوانب الوجدانية والاجتماعية إلى جانب الجوانب المعرفية.

وكما أن متطلبات الدراسة الجامعية وما يصاحبها من ضغوط أكاديمية وتفاعلات اجتماعية تسهم في تنمية مهارات ضبط الانفعالات، والوعي بالذات، والتعاطف، وبناء العلاقات لدى الجنسين بدرجة متقاربة، ويضاف إلى ذلك أن مرحلة الشباب الجامعي تتميز بدرجة من النضج الانفعالي النسبي لدى الطلبة من الجنسين، مما يقلل من تأثير الفروق البيولوجية أو الاجتماعية المرتبطة بالجنس في الكفاءة الانفعالية.

فضلاً عن أن التشابه في أساليب التنشئة الاجتماعية والقيم الثقافية السائدة داخل المجتمع الجامعي يسهم في توحيد أنماط الاستجابة الانفعالية، الأمر الذي يفسر عدم ظهور فروق جوهرية بين الذكور والإناث في مستوى الكفاءة الانفعالية.

ب– الصف الدراسي (ثاني ـ رابع):

من أجل تحقيق هذا الهدف قامت الباحثتان بإجراء التحليلات الإحصائية بين الطلبة حسب الصفوف الدراسية، وأشارت نتائج التحليل الإحصائي إلى المتوسط الحسابي لعينة الطلبة في الصف الثاني البالغ عددهم (100) طالباً وطالبة على مقياس الكفاءة الانفعالية، قد بلغ (152,360) درجة وبإنحراف معياري (10,160) درجة.

أما الطلبة في الصف الرابع والبالغ عددهم (100) طالباً وطالبة، فقد بلغ المتوسط الحسابي (148,940) درجة وبإنحراف معياري قدره (8,138) درجة، بإستخدام الأختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق بينهما، وأشارت النتيجة إلى أن القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (0,193) وهي أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,960) وهي غير دالة عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (198)، وجدول (9) يبين ذلك.

جدول (9)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين في مستوى الكفاءة الانفعالية تبعاً للصف

الصف	عـــدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة عند (0,05)
				المحسوبة	الجدولية		
الثاني	100	152,360	10,160	0,193	1,960	198	غير دالة
الرابع	100	148,940	8,138				

ومن خلال الجدول أعاله نلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية وفق متغير الصف الدراسي (الثاني والرابع)، وترى الباحثتان بأن الطلبة في هذين الصفين يمرون بخبرات جامعية متقاربة من حيث طبيعة المقررات الدراسية، وأساليب التدريس، ومتطلبات التقويم، مما يسهم في تنمية متشابهة لمهارات الوعي بالذات وتنظيم الانفعالات والتفاعل الاجتماعي.

كما أن الكفاءة الانفعالية تُعد من السمات التي تتشكل تدريجياً لدى الطلبة بفعل التنشئة الاجتماعية والخبرات الحياتية السابقة، وقد تكون قد استقرت نسبياً قبل التحاقهم بالجامعة، الأمر الذي يقلل من تأثير التقدم في الصف الدراسي على مستواها.

ويضاف إلى ذلك أن الطلبة في الصفين الثاني والرابع يواجهون ضغوطاً أكاديمية واجتماعية متقاربة، وإن اختلفت في الشكل، إلا أنها تؤدي إلى اكتساب خبرات انفعالية متشابهة، مما يفسر عدم ظهور فروق جوهرية في مستوى الكفاءة الانفعالية تبعاً للصف الدراسي.

الهدف الخامس: التعرف على طبيعة العلاقة بين تحفيز الذات والكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية.

تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات العينة الاساسية على مقياس التحفيز الذاتي والكفاءة الانفعالية وكما مبين في جدول (10)

جدول (10)

يبين العلاقة بين تحفيز الذات والكفاءة الانفعالية

عدد افراد العينة	معامل الارتباط	القيمة التائية		الدلالة
		المحسوبة	الجدولية	
200	%0,49	7,722	(198) (0,05) 1,960	دالة

يتضح من الجدول اعلاه وجود علاقة ارتباطية طردية متوسطة بين متغيري البحث واللذات اظهرت النتائج بان المستوى العام لدى الطلبة متوسط ايضاً.

ولتفسير هذه النتيجة ان كلا المتغيرات ايجابي فالسلوك التحفيز الذاتي يدفع الطلبة للمثابر والاستمرار في تحقيق الاهداف رغم الظروف الصعبة في الحياة الجامعية والكفاءة الانفعالية قدرة تمكن الطلبة من تنظيم ذواتهم والتحكم بها وضبط الانفعالات في علاقاتهم مع الاخرين لخلق جو من المتعة والسعادة والوفاق فالتحفيز الذاتي يعزز الكفاءة الانفعالية وجد علم الباحثتان تجدا دراسة تناولت المتغيرين معا فهي الاولى من نوعها.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات

- تمتع طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية بتحفيز ذاتي.
- تساوي الذكور والإناث في الصفين (الثاني – الرابع) في التحفيز الذاتي والكفاءة الانفعالية.
- تمتع طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية بكفاءة إنفعالية لمواجهة المواقف.
- وجود علاقة بين التحفيز الذاتي والكفاءة الانفعالية.

التوصيات:

- إقامة البرامج التدريبية من قبل أعضاء الهيئة التدريسية لتعزيز التحفيز الذاتي والكفاءة الانفعالية لدى الطلبة.
- تنظيم الورش والندوات لتوعية الطلبة بأهمية الكفاءة الانفعالية والتحفيز الذاتي على صحة الفرد النفسية وتوافقه لتحقيق اهدافه.

المقترحات:

إجراء دراسة:

- للتحفيز الذاتي في مراحل دراسية في مراحل دراسية المتوسطة والاعدادية.
- أثر برنامج تربوي لتنمية التحفيز الذاتي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- مقارنة الكفاءة الانفعالية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية والعلوم الصرفة.
- الكفاءة الانفعالية وعلاقتها بالاندماج الالكتروني.

المصادر:

أ– المصادر العربية

1. بلعيدي، محمد وفردي نور الدين (2023): **التحفيز وتأثيره على التحصيل الدراسي من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط**، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون.

2. بلوم، س بنامين واخرون (1983): **تقييم تعليم الطالب التجميعي والتريتي**، ترجمة محمد امين المفتي واخرون، دار ماجروهل للنشر.
3. التكريتي، رغد سعدي وصباح مرشود (2021): التحفيز الذاتي وعلاقته بمهارات المذاكرة الفعالة لدى طلبة الجامعة، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية**، عدد (3) ، 384-413.
4. ثجيل، نور الهدى نعيم (2022): **تحفيز الذات**، دار الذنجي.
5. الجبوري، مصعب علي محمد وليس ابراهيم علي الجبوري، (2023): الكفاءة الانفعالية لدى طالبات كلية التربية للبنات، **مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية**، العدد الخاص بالمؤتمر السادس والعشرين للعلوم الانسانية والتربوية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 3- 4 آيار ، 2023.
6. حسين، امال اسماعيل (2018): علاقة الكفاءة الانفعالية بتنظيم الذات لدى طلبة الجامعة، **مجلة كلية التربية**، العدد الحادي والثلاثون.
7. زرع الله، رسل وربيع وزينب ناجي (2023): التحفيز الذاتي لدى طلبة الجامعة، **مجلة البحوث النفسية**، العدد (2) (1-28).
8. زيدان، رهام محمد ومكي بابكر (2023): دور التحفيز في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى الاداريين العاملين في وزارة التربية والتعليم بقطاع غزة، **المجلة الافريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الانسانية والاجتماعية**، العدد (2)، (383-402).
9. سعيد، وفاء فنجري (2023): دور التحفيز الذاتي في تدعيم الصمود النفسي – دراسة ميدانية-، **المجلة العلمية للاقتصاد**، العدد (4)، (741-776).
10. شاهين، محمد (2024): **تنمية مهارات ادارة الوقت وادارة الذات في ظل ضغوط العمل**، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة.
11. صديق، علاء الدين محمد (2022): **برنامج قائم على نموذج التعلم القائم على التحدي في تنمية التحفيز الذاتي لدى طالبات في كلية التربية**، جامعة بني سويف.
12. الطراونة، حنان مد الله (2004): **الحقائق السيكومترية لمقياس تقييم الاضطرابات العاطفية للاطفال في الاردن**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.
13. طالب، تهاني وعبيد، انعام مجيد (2019): ماوراء الانفعال وعلاقته بالفاعلية الذاتية لدى مقدمي الرعاية في دور المسنين، **مجلة العلوم النفسية**، مركز البحوث النفسية، العراق، المجلد (30)، العدد (2).
14. عباس، فيصل (1996): **الاختبارات النفسية تقنياتها واجراءاتها**، دار الفكر العربي بمصر للطباعة والنشر.
15. عبدالرزاق، حمود شاكر (2021): التحفيز الذاتي وعلاقته بالمسؤولية الشخصية والرضا الوظيفي للمرشد التربوي، **مجلة كلية التربية الأساسية**، العدد (110) (135-168).

16. العصيمي، رزاق (2005): **فن التحفيز الذاتي** www.kotobti.com

17. عفوني، محمد (2022): **التحفيز الذاتي**، الاسس والتطبيقات العملية، مكتبة نور.

18. القمش، مصطفى نوري، المعايطة، خليل عبدالرحمن، البواليز، محمد عبدالكريم (2000): **القياس والتقويم في التربية الخاصة**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

19. ملحم، سامي محمد (200): **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس**، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع .

20. نصيف، رغد سعدي (2021): **التحفيز الذاتي وعلاقته بمهارات المذاكرة الفعالة والمسؤولية الشخصية لدى طلبة الجامعة**.

21. النعيمي، مهند محمد عبدالستار، والفيلكاوي، حليمة ابراهيم احمد (2005): تكييف مقياس الكفاءة النفسية في البيئة العربية: دراسة مقارنة بين طلبة جامعة الكويت وجامعة ديالى، **مجلة ما بعد الانسانية**.

22. نوفل، محمد (2011): الفروق في دافعية التعلم المستندة الى نظرية تقرير الذات لدى نخبة من طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعات الاردنية، **مجلة جامعة النجاح**، مجلد (25) ص (279-307).

ب- المصادر الأجنبية:

23. Eisenberg, N (1998): **Altruistic Emotion**, cognition and behavior, Eribaum.
24. Emmerling, R., & Eoleman, P (2003): Emotional intelligence issues and common misunderstandings (online). www.eiconsortum/org/research/ei-issues-and-common-misunderding/htm.
25. Eoleman, (2006): **Comment direigeret motive par intelligence emotionnelle**, Ed, Pearson Education, Paris.
26. Goleman, D (2006): **The Emotional Intelligence**. New York: Bantam Books.
27. Jumooke, I. (2023): Self-motivation and study Ethics as predictors of undergraduate students' academic achievement in a Nigerian University, **Journal of Home Economics**, Hospitality and Allied Research, 2(2): 1-16.
28. Mayer, J. D. Salovey, P. & caruso, D. (2002): **Mayer - Salvoes - Caruso emotional intelligence Test (MSCELT) user's manual**. Toronto: Mits Publishers.
29. Muhammad Atif Zahid, Sanvish Nayab, Sajid Hasan, Gulzar Ahmad and Qaisar Abbas (2024): Analysing Social Emotional Competence of university students and its relationship with Their Academic Achievement, **Journal of Social Sciences Advancement,** p. 104.
30. Norman, E.& Farnes, B. (2016): The Concept of "Meta–emotion": What is there to learn from research on Metacognition, **Journal of Emotion Review**, (8) 2: 187 -193.

31. Saarni, C (1999): **The development of emotional Competence**, New York: Euilfer Press.
32. Sem Plonius, T, Good, M, Willoughby (2015): **Religious and non-religious activity engagement**.
33. Steve chandler (2001): **100 ways to motive yourself: change your life forever**. Career Press: 156415190.

دور الأجهزة الرقابية في حماية المال العام في موريتانيا

الباحثة / عيشة منيه

موريتانيا

aichatoumnn@gmail.com

0022220000603

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع دور الأجهزة الرقابية في حماية المال العام في موريتانيا، باعتباره أحد المرتكزات الأساسية لترسيخ مبادئ الحكامة الرشيدة وتعزيز الشفافية والمساءلة في تسيير الموارد العمومية. ويهدف إلى إبراز الأهمية التي تضطلع بها المؤسسات الرقابية في مكافحة الفساد والحد من مظاهر سوء التسيير، من خلال تتبع كيفية صرف الأموال العمومية والتأكد من مطابقتها للقوانين والأنظمة المعمول بها.

ويركز البحث على تحليل الإطار القانوني والمؤسساتي الذي ينظم عمل الأجهزة الرقابية في موريتانيا، مثل محكمة الحسابات، والمفتشية العامة للدولة، إضافة إلى دور البرلمان وهيئات الرقابة الأخرى في متابعة تنفيذ الميزانية العمومية ومراقبة أداء الإدارة العمومية. كما يسعى إلى تقييم مدى فعالية هذه الأجهزة في حماية المال العام، ورصد أهم التحديات التي قد تحد من قدرتها على أداء مهامها بكفاءة، مثل ضعف الإمكانيات، أو محدودية الاستقلالية، أو نقص التنسيق بين مختلف الهيئات الرقابية.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل النصوص القانونية المنظمة للأجهزة الرقابية، واستعراض أدوارها العملية في مجال حماية المال العام. وتخلص الدراسة إلى أن تعزيز فعالية هذه الأجهزة يتطلب دعم استقلاليتها، وتوفير الموارد البشرية والمالية الكافية لها، إضافة إلى تطوير آليات التنسيق بينها وتعزيز ثقافة المساءلة والشفافية داخل الإدارة العمومية.

كلمات مفتاحية: الأجهزة الرقابية، المال العام، الحكامة الرشيدة، الشفافية، مكافحة الفساد، موريتانيا.

Title of the Article: The Role of Oversight Bodies in Protecting Public Funds in Mauritania

Aichetou Menih
Mauritania

4Abstract
This study examines the role of oversight bodies in safeguarding public funds in Mauritania, emphasising their contribution to good governance, transparency, and accountability. It highlights how these institutions help combat corruption and ensure proper management of public resources.
This study focuses on analysing the legal and institutional framework governing the work of oversight bodies in Mauritania, such as the Court of Accounts, the General Inspectorate of the State, as well as the role of Parliament and other supervisory entities in monitoring the implementation of the public budget and the performance of public administration. It also aims to assess the effectiveness of these bodies in protecting public funds and to identify key challenges that may limit their efficiency, including limited resources, lack of independence, or insufficient coordination among supervisory institutions.
The study adopts a descriptive-analytical approach, examining the legal texts regulating oversight bodies and reviewing their practical roles in safeguarding public funds. It concludes that enhancing the effectiveness of these institutions requires strengthening their independence, providing adequate human and financial resources, improving coordination mechanisms, and promoting a culture of accountability and transparency within public administration.
Keywords: oversight bodies, public funds, good governance, transparency, anti-corruption, Mauritania.

مقدمة عامة

يُعدّ الحفاظ على المال العام من أبرز مقومات بناء الدولة الحديثة وترسيخ مبادئ الحكامة الرشيدة، لما يمثله من ركيزة أساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وضمان حسن تدبير الموارد العمومية. فالمال العام هو ملك للمجتمع بأسره، وتتحمل الدولة مسؤولية حمايته من مختلف مظاهر الفساد المالي والإداري، وسوء الاستغلال أو التبديد. ومن هذا المنطلق، برزت أهمية الأجهزة الرقابية باعتبارها آليات مؤسساتية تهدف إلى مراقبة تدبير المال العام، وتعزيز مبادئ الشفافية والمساءلة، وضمان احترام القوانين والأنظمة المالية.

وفي هذا السياق، تلعب الأجهزة الرقابية دورًا محوريًا في حماية المال العام من خلال تتبع طرق صرفه، والتأكد من مدى مطابقة العمليات المالية للقواعد القانونية والتنظيمية، إضافة إلى الكشف عن الاختلالات والتجاوزات التي قد تشوب تسيير المرافق العمومية. كما تسهم هذه الأجهزة في تعزيز الثقة بين الإدارة والمواطنين، وترسيخ مبادئ النزاهة والشفافية في تدبير الشأن العام.

وفي موريتانيا، شهدت منظومة الرقابة على المال العام تطورًا ملحوظًا مع إنشاء وتفعيل مجموعة من الهيئات والمؤسسات الرقابية التي تضطلع بمهام التدقيق والمراقبة والتقييم، مثل محكمة الحسابات والمفتشية العامة للدولة والمفتشية العامة للمالية، إلى جانب دور البرلمان في الرقابة على تنفيذ الميزانية. وقد جاء هذا التطور في إطار الجهود الرامية إلى تعزيز الحكامة المالية ومكافحة الفساد، بما يتماشى مع متطلبات الإصلاح الإداري والمالي.

غير أن فعالية هذه الأجهزة الرقابية في حماية المال العام تظل مرتبطة بمدى استقلاليتها، وتوفر الإمكانيات البشرية والمالية الكافية، إضافة إلى فعالية آليات التنسيق بينها وبين مختلف المؤسسات المعنية بتدبير الشأن العام. ومن هنا تبرز أهمية دراسة دور الأجهزة الرقابية في موريتانيا، وتحليل مدى إسهامها في حماية المال العام والحد من مظاهر الفساد وسوء التسيير.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا المقال إلى تسليط الضوء على الدور الذي تضطلع به الأجهزة الرقابية في حماية المال العام في موريتانيا، من خلال استعراض الإطار القانوني والمؤسساتي المنظم لعملها، وتحليل إسهاماتها العملية في تعزيز الشفافية والمساءلة في تدبير الموارد العمومية.

أولًا: إشكالية البحث

يُعدّ الحفاظ على المال العام من أهم مرتكزات الحكامة الجيدة والإدارة الرشيدة، لما له من دور أساسي في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعزيز ثقة المواطنين في المؤسسات العمومية. وتضطلع الأجهزة الرقابية بدور محوري في ضمان حسن تدبير الموارد المالية للدولة، من خلال مراقبة أوجه صرف المال العام، والكشف عن الاختلالات المالية والإدارية، وتعزيز مبادئ الشفافية والمساءلة.

وفي السياق الموريتاني، أُنشئت عدة مؤسسات رقابية مثل محكمة الحسابات والمفتشية العامة للدولة والمفتشية العامة للمالية، بهدف مراقبة تسيير المال العام وضمان احترام القوانين المالية. غير أن فعالية هذه الأجهزة قد تواجه بعض التحديات المرتبطة بالإطار القانوني والمؤسساتي أو بمدى استقلاليتها وقدرتها على تنفيذ توصياتها.

وانطلاقًا من ذلك يمكن صياغة الإشكالية الرئيسة للبحث على النحو الآتي:

إلى أي مدى تسهم الأجهزة الرقابية في موريتانيا في حماية المال العام وتعزيز الشفافية والمساءلة في تدبير الموارد العمومية؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

- ما هي أهم الأجهزة الرقابية المختصة بحماية المال العام في موريتانيا؟
- ما هي الآليات القانونية والمؤسساتية التي تعتمدها هذه الأجهزة في أداء مهامها الرقابية؟
- ما مدى فعالية هذه الأجهزة في الحد من الاختلالات المالية ومكافحة الفساد؟
- ما هي أبرز التحديات التي تعيق أداء الأجهزة الرقابية، وما سبل تعزيز دورها؟

ثانيًا: فرضيات البحث

ينطلق هذا البحث من مجموعة من الفرضيات العلمية، من أبرزها:

1. الفرضية الأولى: تلعب الأجهزة الرقابية في موريتانيا دورًا مهمًا في حماية المال العام من خلال آليات الرقابة المالية والإدارية.
2. الفرضية الثانية: ما زالت فعالية الأجهزة الرقابية في حماية المال العام تواجه تحديات مرتبطة بضعف التنسيق المؤسسي أو محدودية الموارد والصلاحيات.
3. الفرضية الثالثة: إن تعزيز استقلالية الأجهزة الرقابية وتفعيل توصياتها من شأنه أن يساهم في تحسين مستوى الشفافية والحد من سوء تدبير المال العام.

ثالثًا: أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والعملية، من أهمها:

1. التعريف بالأجهزة الرقابية المختصة بحماية المال العام في موريتانيا وبيان اختصاصاتها القانونية.
2. تحليل دور هذه الأجهزة في تعزيز الشفافية والمساءلة في تدبير الموارد العمومية.
3. تقييم فعالية الآليات الرقابية المعتمدة في كشف الاختلالات المالية والإدارية.
4. تشخيص التحديات والصعوبات التي تواجه الأجهزة الرقابية في أداء مهامها.
5. اقتراح بعض التوصيات التي من شأنها تعزيز دور الأجهزة الرقابية في حماية المال العام.

رابعًا: أسباب اختيار الموضوع

يمكن حصر أسباب اختيار هذا الموضوع في مجموعة من الاعتبارات العلمية والعملية، من أهمها:

1. الأهمية العلمية للموضوع باعتباره يرتبط بقضايا الحكامة الرشيدة والرقابة على المال العام.
2. الأهمية العملية نظراً للدور الذي تلعبه الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد وترشيد الإنفاق العمومي.
3. الحاجة إلى دراسة واقع الأجهزة الرقابية في موريتانيا وتقييم مدى فعاليتها في حماية المال العام.
4. مساهمة البحث في إثراء الدراسات القانونية والإدارية المتعلقة بالرقابة المالية في السياق الموريتاني.
5. الاهتمام المتزايد بمبادئ الشفافية والمساءلة في السياسات العمومية الحديثة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والقانوني لحماية المال العام

يُعدّ المال العام من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الدولة الحديثة، إذ يمثل الموارد المالية والممتلكات التي تُسخَّر لتحقيق المصلحة العامة وتوفير الخدمات العمومية للمواطنين. ونظرًا لأهمية هذه الموارد في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فقد أولت التشريعات الوطنية والدولية عناية خاصة لحمايتها من مختلف صور الاعتداء أو سوء الاستعمال. وتُعدّ الأجهزة الرقابية إحدى الآليات الأساسية التي تعتمد عليها الدولة لضمان حسن تدبير المال العام وصيانته وفق مبادئ الشفافية والمساءلة.

ومن هذا المنطلق، يتناول هذا المبحث مفهوم المال العام وأهمية حمايته، إضافة إلى الأساس القانوني الذي تقوم عليه حماية المال العام في موريتانيا.

المطلب الأول: مفهوم المال العام وأهمية حمايته

المال العام هو وسيلة مهمة وفعالة لعمل الدولة، وسير مرافقها كما يعتبر الأساسي لسد الحاجيات اليومية لمختلف مؤسساتها1، يشكل تحديد مفهوم المال العام خطوة أساسية لفهم نطاق الحماية القانونية المقررة له، إذ يترتب على وصف المال بأنه مال عام

خضوعه لنظام قانوني خاص يهدف إلى صيانته من التعدي أو الاستغلال غير المشروع. كما أن حماية المال العام تمثل شرطًا ضروريًا لتحقيق الحكامة الرشيدة وضمان حسن تسيير المرافق العامة.

المال العام هو كل ما تملكه الدولة أو الجماعات الترابية أو الهيئات العامة من أموال، بما في ذلك الأموال النقدية، العقارية، والأصول المالية الأخرى، والتي تُستخدم لتحقيق مصلحة عامة. ويتميز المال العام بأنه يخضع للقوانين والأنظمة الخاصة بحمايته وإدارته، ويختلف عن الأموال الخاصة التي يمتلكها الأفراد أو الشركات.2

الفرع الأول: تعريف المال العام في الفقه والقانون

تناول الفقه القانوني مفهوم المال العام بتعريفات متعددة، غير أنها تتفق في جوهرها على أن المال العام هو كل مال مملوك للدولة أو لأحد أشخاص القانون العام ومخصص لتحقيق منفعة عامة. ويشمل ذلك الأموال العقارية والمنقولة التي تستعمل في تسيير المرافق العامة أو التي تم تخصيصها للانتفاع العام بشكل مباشر.

ويرى بعض فقهاء القانون الإداري أن المال العام يتميز بعدة خصائص تميّزه عن المال الخاص، من أبرزها خضوعه لنظام قانوني خاص يقوم على مبدأ عدم قابليته للتصرف أو الحجز أو التقادم، وذلك بهدف ضمان استمرارية المرافق العامة وحماية المصلحة العامة.

أما من الناحية القانونية، فإن التشريعات الوطنية غالبًا ما تنص على مفهوم المال العام ضمن القوانين المنظمة للأملاك العمومية أو القوانين المالية. وفي السياق الموريتاني، يشمل المال العام مختلف الموارد المالية للدولة، مثل الإيرادات الضريبية والجمركية، إضافة إلى ممتلكات الدولة والمؤسسات العمومية، والتي تُدار وفق قواعد قانونية وإدارية محددة تهدف إلى ضمان حسن استعمالها في خدمة الصالح العام.

الفرع الثاني: أهمية حماية المال العام في تحقيق الحكامة الرشيدة

تكتسي حماية المال العام أهمية بالغة في تحقيق مبادئ الحكامة الرشيدة، باعتبارها أداة أساسية لضمان الشفافية في إدارة الموارد العمومية وتعزيز الثقة بين الدولة والمواطنين. فالمال العام يمثل أساس تمويل السياسات العمومية والمشاريع التنموية، وبالتالي فإن أي اعتداء عليه أو سوء تدبير له ينعكس سلبًا على التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

كما تسهم حماية المال العام في مكافحة الفساد الإداري والمالي، إذ تفرض وجود آليات رقابية فعالة تضمن مراقبة طرق تحصيل الموارد العمومية وكيفية صرفها. ومن هذا المنطلق، تُعدّ الرقابة المالية والإدارية إحدى الدعائم الأساسية للحكامة الجيدة، حيث تعمل على ضمان احترام القوانين والأنظمة المالية، وتعزيز مبدأ المساءلة في تدبير الشأن العام.

اتباع مبادئ الحوكمة الرشيدة التي تركز على الشفافية، المساءلة، المشاركة، والفعالية في إدارة الموارد العامة3، إضافة إلى ذلك، فإن حماية المال العام تسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية، من خلال ضمان توجيه الموارد العمومية نحو تحقيق المصلحة العامة وتلبية احتياجات المجتمع، بدل أن تكون عرضة للهدر أو الاستغلال غير المشروع.

المطلب الثاني: الأساس القانوني لحماية المال العام في موريتانيا

تستند حماية المال العام في موريتانيا إلى مجموعة من النصوص الدستورية والتشريعية التي تهدف إلى تنظيم تدبير الموارد العمومية وضمان مراقبتها. وتشكل هذه النصوص الإطار القانوني الذي يحدد مسؤوليات مختلف الهيئات والمؤسسات المكلفة بحماية المال العام.

الفرع الأول: الحماية الدستورية والتشريعية للمال العام

يستمد مبدأ حماية المال العام أساسه من القواعد الدستورية التي تؤكد على ضرورة حسن تدبير الموارد العمومية وربط المسؤولية بالمحاسبة. ويشكل الدستور الإطار المرجعي الذي يرسخ مبادئ الشفافية والنزاهة في إدارة المال العام، ويمنح المؤسسات الرقابية صلاحيات مراقبة تدبيره.

كما تتعزز هذه الحماية من خلال مجموعة من القوانين والتشريعات التي تنظم المالية العمومية، مثل القوانين المتعلقة بالميزانية العامة للدولة، وقوانين المحاسبة العمومية، إضافة إلى التشريعات المتعلقة بمكافحة الفساد وحماية الممتلكات العمومية. وتحدد هذه النصوص القواعد القانونية التي تضبط طرق تحصيل الموارد العمومية وكيفية صرفها، إضافة إلى العقوبات المقررة في حال الاعتداء على المال العام أو سوء استعماله.

الفرع الثاني: دور التشريعات المالية والإدارية في حماية المال العام

تلعب التشريعات المالية والإدارية دورًا محوريًا في تعزيز حماية المال العام، من خلال وضع قواعد واضحة لتنظيم العمليات المالية للدولة وضمان خضوعها لآليات رقابية فعالة. وتشمل هذه التشريعات القوانين المنظمة للميزانية العامة، وقواعد المحاسبة العمومية، والنصوص القانونية المتعلقة بتدبير الصفقات العمومية.

كما تسهم هذه القوانين في تحديد المسؤوليات القانونية للمسؤولين العموميين والموظفين المكلفين بتسيير الأموال العمومية، وذلك بهدف ضمان احترام مبادئ الشفافية والنزاهة في إدارة الموارد المالية للدولة. وتُعدّ هذه التشريعات أيضًا أساسًا قانونيًا لعمل الأجهزة الرقابية، التي تتولى مهمة مراقبة تنفيذ القوانين المالية والتأكد من سلامة تدبير المال العام.

وبذلك يتضح أن حماية المال العام في موريتانيا تقوم على منظومة قانونية متكاملة تجمع بين النصوص الدستورية والتشريعية والمالية، وتشكل الإطار الذي تستند إليه الأجهزة الرقابية في ممارسة دورها في الحفاظ على الموارد العمومية وضمان توجيهها لتحقيق التنمية وخدمة الصالح العام.

المبحث الثاني: دور الأجهزة الرقابية في حماية المال العام في موريتانيا

يعتبر العمل الرقابي بأنواعه المختلفة وآلياته القانونية ومجالاته أحد أهم أوجه التأثير في الحفاظ على المال العام، وحماية المال العام هي أهم الركائز التي يقوم عليها النظام المالي والإداري في الدولة الحديثة، إذ يمثل المال العام المورد الأساسي لتمويل السياسات العمومية وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا السياق، تلعب الأجهزة الرقابية دورًا محوريًا في ضمان حسن تسيير الموارد المالية العمومية ومنع سوء استخدامها أو تبديدها. وقد عمل المشرّع الموريتاني على إرساء مجموعة من المؤسسات الرقابية التي تتولى مراقبة تدبير المال العام والتأكد من احترام القوانين والأنظمة المالية، إضافة إلى كشف الاختلالات والتجاوزات واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها. ويمكن إبراز هذا الدور من خلال دراسة الأجهزة الرقابية المؤسسية (المطلب الأول)، ثم الأجهزة الرقابية الأخرى التي تساهم في مكافحة الفساد المالي (المطلب الثاني).

المطلب الأول: الأجهزة الرقابية المؤسسية ودورها في حماية المال العام

تتجلى أهمية الأجهزة الرقابية المؤسسية في كونها تمثل الآليات الرسمية التي تعتمدها الدولة لمراقبة تدبير المال العام وضمان احترام قواعد الشفافية والمساءلة في الإدارة العمومية. وتتضمن عملية الرقابة المالية مراجعة مستمرة لطرق الإنجاز، بالإضافة الى تحديد الأولويات مع القياس الا التحديد الدوري4، ومن أبرز هذه الأجهزة في موريتانيا محكمة الحسابات والمفتشية العامة للدولة.

الفرع الأول: دور محكمة الحسابات الموريتانية في الرقابة على المال العام

تُعدّ محكمة الحسابات الموريتانية من أهم المؤسسات الرقابية العليا المكلفة بمراقبة المال العام في موريتانيا، حيث تضطلع بدور أساسي في مراقبة تنفيذ الميزانية العامة للدولة والتأكد من سلامة العمليات المالية التي تقوم بها الإدارات والمؤسسات العمومية.

لقد نص دستور تتعلق بحماية جسيمة مهام وقد أسندت إليها ، المكلفة بالرقابة على الأموال العمومية المستقلة مبادئ وقيم الحكم الرشيد والشفافية ومراجعة حسابات الدولة والوحدات الخاضعة لاختصاصاتها، وذلك طبقا أحكام المادة 5 من القانون النظامي 032-2018 الصادر بتاريخ 20 يوليو 2018 ، المتعلق بمحكمة الحسابات، حيث تساهم من خلال عملها الدائم والمنظم في مجال دقيق والتقييم والاعلام والمشورة في تحقيق الأهداف التالية: حماية الأموال العمومية، تحسين طرق التسيير وتقنياته، عقلنة العمل الإداري، تقييم السياسات العمومية.5

وتتمثل أبرز مهام هذه المؤسسة في مراقبة حسابات الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات العمومية، والتأكد من مطابقتها للقوانين والأنظمة المالية المعمول بها. كما تتولى فحص حسابات المحاسبين العموميين والحكم في مسؤوليتهم المالية في حال وقوع أخطاء أو تجاوزات في تدبير الأموال العمومية.

وتتميز رقابة محكمة الحسابات بطابعها القضائي، إذ تعتبر الرقابة القضائية أحد الاختصاصات الأساسية لمحكمة الحسابات، إذ تمتلك سلطة إصدار الأحكام المتعلقة بالمخالفات المالية، مما يعزز مبدأ المساءلة والمحاسبة في تسيير المال العام. إضافة إلى ذلك، تقوم المحكمة بإعداد تقارير سنوية تتضمن ملاحظاتها حول تدبير المالية العمومية، وتقدم توصيات تهدف إلى تحسين الحكامة المالية وتعزيز الشفافية في إدارة الموارد العمومية.

وبذلك تسهم محكمة الحسابات في حماية المال العام من خلال كشف الاختلالات المالية، وتحديد المسؤوليات، وتقديم المقترحات الإصلاحية التي من شأنها تحسين أداء الإدارة المالية للدولة.

الفرع الثاني: دور المفتشية العامة للدولة في مراقبة تسيير الإدارة العمومية

تعتبر المفتشية العامة للدولة في موريتانيا إحدى أهم الهيئات الرقابية التابعة للسلطة التنفيذية، حيث تضطلع بمهمة مراقبة حسن تسيير المرافق العمومية والتأكد من احترام القوانين والأنظمة الإدارية والمالية.

وتعتبر المفتشية العامة للدولة جهاز رقابي تأسس في الفترة الانتقالية عام 2005، بهدف محاربة الفساد، ورقابة صرف المال العام، وتتمثل مهام المفتشية العامة للدولة في القيام بعمليات التفتيش والتدقيق داخل الإدارات والمؤسسات العمومية، بهدف الوقوف على مدى احترام قواعد التسيير الإداري والمالي، وكشف أوجه القصور أو الاختلالات التي قد تؤثر على حسن إدارة المال العام.

ألزم المرسوم رقم 001 – 2025، الصادر في يناير الماضي، المفتشية العامة للدولة بإعداد تقرير سنوي بنتائج أعمالها، وتقديمه إلى رئيس الجمهورية، على أن يتم نشره علنًا للرأي العام، وذلك في خطوة تهدف إلى تعزيز الشفافية والمساءلة في عمل الأجهزة الرقابية.

وجاء هذا الإلزام في الفقرة الرابعة من المادة التاسعة من المرسوم، التي نصت على أن:6

"تعد المفتشية العامة للدولة تقريرا سنويا بنتائج أعمالها، يقدم إلى رئيس الجمهورية، ويتم نشره علنا للرأي العام"، كما نصت الفقرة الثالثة من المادة ذاتها على أن المفتش العام للدولة مطالب بإعداد تقرير لمتابعة تنفيذ التوصيات خلال الأشهر الستة الموالية، مع التأكيد على عقد اجتماع سنوي للمتابعة يجمع المفتشية بالهيئات الخاضعة للتفتيش في هذه الفترة.

أما الفقرة الأولى من المادة 9، فقد أكدت على ضرورة إحالة التقارير الموجهة إلى الرئيس والوزير الأول بعناية المفتش العام للدولة، متضمنة اقتراحاته، مع إشعار رئيس الجمهورية بالإجراءات المتخذة حيال هذه المقترحات بناءً على خطة تنفيذ تعدها الهيئة الخاضعة للتفتيش تحت إشراف السلطة أو الوصاية التابعة لها.7

كما تقوم المفتشية بإعداد تقارير مفصلة حول نتائج عمليات التفتيش التي تقوم بها، وترفعها إلى السلطات المختصة، مرفقةً بجملة من التوصيات والإجراءات التصحيحية الرامية إلى تحسين أداء الإدارة وتعزيز الشفافية والنزاهة في تسيير الشأن العام.

وتكمن أهمية دور هذه المؤسسة في كونها تمارس رقابة وقائية وإصلاحية في آنٍ واحد، حيث لا يقتصر دورها على كشف التجاوزات، بل يمتد أيضًا إلى اقتراح الحلول الكفيلة بتصحيح الاختلالات وتحسين طرق التدبير الإداري والمالي.

المطلب الثاني: دور الأجهزة الرقابية الأخرى في مكافحة الفساد المالي

إلى جانب الأجهزة الرقابية المؤسسية، توجد في موريتانيا هيئات رقابية أخرى تسهم في تعزيز النزاهة والشفافية ومكافحة الفساد المالي، ومن أبرزها المفتشية العامة للمالية واللجنة الوطنية لمكافحة الفساد.

الفرع الأول: دور المفتشية العامة للمالية في الرقابة على النفقات العمومية

تُعدّ المفتشية العامة للمالية في موريتانيا جهازًا رقابيًا متخصصًا في مراقبة التسيير المالي والميزانية داخل الإدارات العمومية، حيث تضطلع بدور مهم في التأكد من سلامة تنفيذ النفقات العمومية واحترام القواعد المالية المعمول بها.

المفتشية العامة للمالية (IGF) في موريتانيا هي هيئة عليا للرقابة تمارس مهمة عامة تتمثل في التفتيش، وتدقيق الحسابات، والدراسة، والاستشارة، والتقييم في المجالات الإدارية والاقتصادية والمالية.

انشئت المفتشية العامة للمالية في موريتانيا بموجب مرسوم في ديسمبر 1962، أُلغي هذا المرسوم الأول واستُكمل بمرسومين في يناير 1983 وسبتمبر 2004، واللذين حددا تنظيم وسير وعمل وصلاحيات المفتشية، في ديسمبر 2005، حول مرسوم جديد المفتشية إلى "مديرية عامة"، ولكن في عام 2008، أُلحقت المفتشية بموجب مرسوم بديوان وزير المالية. وتستكمل هذه النصوص بقرار صادر في فبراير 2005 يتضمن تعليمات حول سير أعمال المفتشية.8

تتم الرقابة بشكل "بعدي(A posteriori) "، ميدانياً ومن خلال الوثائق. قد لا تُبلغ الهيئة المستهدفة مسبقاً، حيث يمكن أن تأخذ الرقابة شكل زيارات مفاجئة. وأثناء الرقابة، يحق للمفتش العام تجميد إجازات الموظفين المعنيين أو استدعاؤهم عند الحاجة.9

تخضع المفتشية للسلطة المباشرة لـ وزير المالية، وتشمل تدخلاتها جميع قطاعات المرفق العام، وتتمثل مهام هذه الهيئة في القيام بعمليات تدقيق مالي ومحاسبي داخل القطاعات الحكومية، بهدف التحقق من مدى قانونية النفقات العمومية ومدى مطابقتها للميزانية المقررة. كما تعمل على كشف حالات سوء التسيير المالي أو تبديد المال العام، وتقديم تقارير تتضمن الملاحظات والتوصيات اللازمة لتصحيح الاختلالات.

كما تسهم المفتشية العامة للمالية في تحسين الأداء المالي للإدارة العمومية من خلال تقديم المقترحات التي تهدف إلى تطوير أنظمة الرقابة الداخلية وتعزيز كفاءة إدارة الموارد المالية للدولة.

الفرع الثاني: دور اللجنة الوطنية لمكافحة الفساد في تعزيز النزاهة والشفافية

تُعدّ اللجنة الوطنية لمكافحة الفساد في موريتانيا من الهيئات التي أُنشئت بهدف تعزيز منظومة النزاهة والشفافية ومكافحة الفساد بمختلف أشكاله، بما في ذلك الفساد المالي المرتبط بإساءة استخدام المال العام.

يتم تحليل وضع مكافحة الفساد من خلال خمسة مجالات وهي الوقاية، الكشف، القمع، السياسات والاستراتيجيات، فضلاً عن الحوكمة الجيدة، هذا التحليل للوضع يشمل أيضًا تقييم الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد (SNLC) الذي تم تطويره في عام 2010. يُظهر تحليل وضع مكافحة الفساد من الإنجازات الملموسة ويسلط الضوء على العوامل المواتية لتطوير المشاريع قيد التنفيذ. بالإضافة إلى ذلك، تم تحديد عوامل غير مواتية وحتى عوائق. من خلال حل من خلال هذه النواقص، ستتمكن موريتانيا من توجيه استراتيجيتها بشكل أفضل في مجال مكافحة الفساد.10

وتعمل اللجنة على رصد مظاهر الفساد داخل الإدارة العمومية، واستقبال الشكاوى والتبليغات المتعلقة بحالات الفساد، إضافة إلى إجراء التحقيقات اللازمة بالتنسيق مع الجهات المختصة. كما تقوم بإعداد تقارير ودراسات حول واقع الفساد في البلاد، واقتراح السياسات والتدابير الكفيلة بالحد منه.

إلى جانب ذلك، تضطلع اللجنة بدور توعوي وتحسيسي من خلال نشر ثقافة النزاهة والشفافية داخل المجتمع والإدارة العمومية، وتشجيع المواطنين والموظفين على الإبلاغ عن حالات الفساد، مما يسهم في تعزيز الرقابة المجتمعية على المال العام.

الخاتمة

في ختام هذا المقال، يتضح أن الأجهزة الرقابية في موريتانيا تضطلع بدور محوري في حماية المال العام وترسيخ مبادئ الشفافية والمساءلة، من خلال ما تمارسه من مهام التفتيش والتدقيق والمتابعة والتقييم لأداء الإدارة العمومية. وقد أظهر التحليل أن تعدد هذه الأجهزة، سواء كانت مؤسسات قضائية كـ محكمة الحسابات أو هيئات إدارية مثل المفتشية العامة للدولة، يعكس اهتمام المشرّع الموريتاني بتعزيز منظومة الرقابة على المال العام.

غير أن فعالية هذه الأجهزة تظل رهينة بجملة من التحديات، من أبرزها محدودية الموارد البشرية والمادية، وضعف التنسيق بين مختلف الهيئات الرقابية، إضافة إلى بعض الإكراهات المرتبطة بتنفيذ التوصيات والقرارات الصادرة عنها. كما أن تعزيز استقلالية هذه الأجهزة يمثل شرطًا أساسيًا لضمان أدائها لمهامها بكفاءة وحياد.

وعليه، فإن حماية المال العام لا تقتصر فقط على وجود أجهزة رقابية، بل تستلزم أيضًا تفعيل أدوارها، ودعمها بالإمكانيات اللازمة، وتعزيز ثقافة النزاهة داخل الإدارة والمجتمع. فكلما كانت الرقابة فعالة ومتكاملة، كلما ساهمت في الحد من الفساد وتحقيق الحكامة الرشيدة، بما ينعكس إيجابًا على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في موريتانيا.

التوصيات

- تعزيز استقلالية الأجهزة الرقابية قانونيًا ومؤسسيًا لضمان حياديتها وفاعليتها.
- تطوير الكفاءات البشرية والتقنية عبر التدريب المستمر واستخدام أدوات الرقمنة الحديثة.
- تفعيل آليات متابعة توصيات الرقابة لضمان التنفيذ الفعلي والشفاف للرقابة.
- تشجيع التنسيق بين الأجهزة الرقابية والجهات الحكومية والمجتمع المدني لتعزيز الرقابة الشاملة على المال العام.
- تعزيز ثقافة الشفافية والمسؤولية المالية لدى المسؤولين والمواطنين على حد سواء.
- تحديث الإطار القانوني والتنظيمي لمواكبة التحديات المالية الحديثة ومكافحة الفساد بفعالية.

المراجع

1. فطيمة الزهرة فيرم، المال العام بين الحماية الإدارية والرقابة المالية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 05، أكتوبر، 2021، ص 307.
2. العاقل العثماني، المال العام بين الحماية القانونية والضمانات الرقابية، بحث لنيل دبلوم ماستر في شعبة القانون العام ماستر القانون والعلوم الإدارية للتنمية، جامعة عبد المالك السعدي، طنجة، المغرب، السنة الجامعية، 2012-2013، ص 5.
3. حماية المال العام وأهمية صيانته، الرابط الالكتروني: https://mwade3.com/.
4. محمد عمر أبو دوح، ترشيد الانفاق العام وعجز ميزانية الدولة، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006.
5. محكمة الحسابات الموريتانية، التقرير السنوي، 2022-2023، يونيو 2025، ص 17.
6. المرسوم الرقم 001 – 2025، وقد عدل المواد 5 و8 و9 من المرسوم رقم 18 – 2022 الصادر بتاريخ 10 فبراير 2022، المتعلق بتنظيم وسير عمل المفتشية العامة للدولة.
7. المرسوم الجديد في العدد 1586 من الجريدة الرسمية الصادر بتاريخ 30 يوليو 2025.

8. الموقع الرسمي للمفتشية العامة للدولة في موريتانيا ، 11-05-2013.
9. محمد سالم ولد ايديدبي، "المالية العامة في موريتانيا(Les Finances publiques de la Mauritanie) "، دار المنار، 2009.
10- Stratégie Nationale de Lutte contre la Corruption en Mauritanie Horizon 2030, Rapport Décembre 2022, page 3.

هجرة طائفة الصابئة المندائية من العراق

م.م سليم علي حميدي
كلية التربية/ جامعة ميسان/ العراق
salim.ali@uomisan.edu.iq
+9647705664299

الملخص

تعرض الصابئة المندائيون في العراق عبر تاريخهم الطويل لعمليات التهجير و التمييز الديني والسياسي والاجتماعي، كثير من حملات الابادة الجماعية التي دون التاريخ جزءا يسيرا منها الى تهجير وتصفيات جسدية وأكراه على تغير الدين ، وغيرها من اشكال الاضطهاد ،واستمرت حملات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي التي تعرضوا لها خلال حقبة الحكم العثماني وما تلاها ،اضطر المندائيون الى ترك مدنهم والهرب من الاضطهاد والعيش في القرى أهوار العراق الجنوبية البعيدة كوسيلة للحفاظ على أرواحهم و دينهم و طقوسهم.

لم يكن للمندائيين جهة محددة في نزوحهم وهجرتهم من العراق، بل صاروا مشتتين في عدد كبير من دول العالم، يرجع هذا التشتت والتوزع العشوائي على هذا الكم الكبير من الدول ، الى أن الهجرة لم تكن نظامية أو برعاية دولية، فكان المندائي لا يمتلك حق اختيار البلد الذي يصله يجمعه بغيره من المندائيين ، ما أدى الى تشتت الأسرى في أكثر من مدينة ضمن البلد الواحد بسبب الانظمة والقوانين المتبعة في توزيع اللاجئين ، فضلا عن عامل السرية و التكتم التي صاحبت عميلة الهجرة، و عدم الاستقرار في مكان محدد طلبا للدراسة ،أوالعمل أو لأسباب أخرى.

الكلمات المفتاحية : (الصابئة المندائية، الابادة، الهجرة، الاغتراب، العزلة الاجتماعية)

The Migration of the Mandaean Sabean Community from Iraq

Salim Ali Hamidi
College of Education / University of Maysan / Iraq

Abstract:
Throughout their long history in Iraq ،the Mandaean Sabians have endured systematic displacement and various forms of religious ،political ،and social discrimination. They have been subjected to numerous campaigns of ethnic cleansing and genocide—many of which remain under-documented—ranging from forced displacement and physical liquidation to coerced religious conversion and other forms of persecution. These campaigns continued during the Ottoman era and in subsequent periods ،forcing many Mandaeans to flee their cities and seek refuge in remote villages within the marshlands of southern Iraq as a means of preserving their lives ،faith ،and religious practices.
The Mandaean migration from Iraq was largely unstructured and lacked any official or international oversight. As a result ،they became dispersed across numerous countries worldwide. This uncoordinated diaspora meant that Mandaeans had little to no control over their destination countries or the ability to reside with fellow community members. Consequently ،many families found themselves scattered across multiple cities within the same host country due to local refugee resettlement laws and policies. Moreover ،the migration process was often accompanied by secrecy and uncertainty ،and many were forced to move repeatedly in pursuit of education ،employment ،or other necessities.

Keywords: (Mandaean Sabians, genocide, migration, alienation, social isolation)

المقدمة

إن تعدد القوميات والاديان في بلد مثل العراق هي من أنعم الله التي من بها عليه، وقل ما يحصل ذلك التعدد والتنوع في غيره من البلدان العربية، وربما ذلك هو السبب الذي جعل العراق سباقاً ورائداً في الجانب العلمي والأدبي والفني، فكان محط رحال العلماء والفنانين والفلاسفة والأطباء وغيرهم من طلبة المعرفة والحقيقة.

إن دراسة تاريخ الصابئة المندائيين وهجرتم خارج العراق، هو جزء من دراسة تاريخ العراق العريق، فتواجدهم في جنوب العراق يمتد الى الالاف السنين، ثم توسعهم الى مناطق العراق كافة، فتلك الطائفة على قلة عددها والظروف الصعبة التي مرت بها طوال عقود مضت، لم يمنعها من أن يكون لها وزن في المجتمع العراقي، إذ برهن أبناؤها عن جدارة أنهم أهل لان يكونوا حفدة جمهرة المثقفين الذين برزوا في الميادين العلمية والثقافية المختلفة.

لم تحظ المسألة هجرة المندائيين باهتمام مراكز البحث التاريخية على الرغم من اهميتها في فهم التطور الذي حصل في العراق وجعل من هذه الطائفة باتخاذ هذه الخطوة ، وأن الوضع الراهن للعراق يتطلب توضيحا للحقيقة التاريخية للطائفة المندائية ومدى ارتباطها الوثيق بحضارة وادي الرافدين، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتوزع على مقدمة ومبحثين وخاتمة لاهم ما توصل الية الباحث، تناول المبحث الاول الجذور التاريخية للصابئة في العراق ، اذ تضمن اصل تسميتهم، وموطنهم الاصلي، واهم مناطق تواجدهم في العراق، وتطرق المبحث الثاني الى بداية تعرضهم للاضطهاد والعنف مما ادى الى هجرتهم خارج العراق.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في معرفة من هم الصابئة، واسباب هجرتهم ؟ وهل اسبابها اجتماعية او الدينية او السياسية ؟ والوقوف على هذه الاسباب التي ساعدت خارج البلد فضلا عن شعورهم بالاغتراب والخوف والميل الى العزلة عن المجتمع؟

اهمية البحث

1. تسليط الضوء على اوضاع الصابئة المندائية في العراق.
2. الاضطهاد الذي تعرض له الصابئة عبر مراحل تاريخية مختلفة .
3. اسباب عزلتهم عن المجتمع وهجرتهم.

اهداف البحث

1. التعرف على العوامل التي ساعدت على الهجرة.
2. تحديد طبيعة الهجرة ان كانت اجتماعية او سياسية او اقتصادية.
3. هل كانت الهجرة طوعية بسبب شعورهم بالاغتراب وابتعادهم عن المجتمع.

الدراسات السابقة

1. صبار، محمد غازي، الاستبعاد الاجتماعي ودوره في الاغتراب في المجتمع العراقي الصابئة المندائيون في مدينة بغداد انموذجا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2013.
2. سلوم، سعد، الأقليات في العراق ، التحديات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد، 2013م.

المنهجية المتبعة

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي الذي حاول الباحث من خلاله توثيق أحداث تلك الحقبة الزمنية وتغيراتها والتطورات التي أحدثتها في تاريخ العراق المعاصر وتسليط الضوء على الصابئة المندائية في العراق واسباب ابتعادهم عن المجتمع وهجرتهم خارج البلد.

المبحث الاول

الجذور التاريخية للصابئة المندائيون في العراق

يعدُّ الصابئة المندائيون من أقدم الطوائف التي عاشت في بلاد ما بين النهرين، كما أن ديانتهم تعدُّ من اقدم الديانات الروحية في العالم (سلوم، سعد، السياسات والاثنيات في العراق منذ الحكم العثماني حتى الوقت الراهن، 2014 :313) ، فهم يتخذون من ضفاف الأنهار مواقع لسكناهم وذلك بسبب طقوسهم الدينية التي توجب الاغتسال بالماء الجاري في النهر. (حسن، 1979,ص143)

- **اصل التسمية:**

أختلف الباحثون في أصل تسميتهم بالصابئة ويرجح بعضهم إنها جاءت من كلمة (مصبتا) الآرامية التي تعني الارتماس بالماء الجاري التي ذكرها التعميد الذي هو أهم طقوسهم الدينية(زوين، 2010,ص72) ، وكلمة الصابئة مأخوذة من الفعل الآرامي (صبا) ومعناها غطس أو غسل بالماء الجاري ومنها مصبوتة وتعني التعميد، وذلك ما ورد في اللغة العربية من معنى للصابئة.(البديري،2010,ص 155)

جدير بالذكر أن الديانة الصابئية ديانة سماوية ذكرت في القرآن الكريم في عدد من الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }(سورة البقرة : آية 62)وكذلك قوله عزَّ وجل:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.(سورة الحج : آية 17)

أمّا كلمة مندائي فقد وردت في اللغة السومرية من اصل كلمة مندا التي تعنى (مسكن أو أرض العبادة)، ثم تطورت الكلمة فظهرت بالأكدية على شكل مندد ومعناه القوم شديد الإيمان.(المدني،2009. ص23) وهناك رأي آخر حول أصل الكلمة وهو الأقرب إلى الصحة، أن المندائيين مشتقة من الفعل الآرامي(مندا) التي تعني العالم العارف بدين الحق.(بقال و خماس,2010 ص 7)

- موطن الصابئة وتاريخهم:

أختلف المؤرخون في تحديد موطن الصابئة المندائيين، ويرجع السبب في ذلك إلى انزوائهم وانغلاقهم الديني الشديد بسبب الاضطهاد الكبير الذي تعرضوا له خلال مدد متعاقبة" وتعرض الصابئة المندائيون إلى الكثير من الاضطهاد على مر التاريخ بدءاً من القرن الأول للميلاد"(الزهيري و عبد علي ، 2019: 87-84)، فآثروا الانزواء والانغلاق للمحافظة على دينهم وتراثهم، إذ ذهب المؤرخون والباحثون لآراء متعددة وهي على النحو التالي:

الرأي الأول: إن موطنهم كان في منطقة البحر الميت في فلسطين أو شرق الأردن، إذ تدعم ذلك الراي الوثائق المندائية القديمة التي عثر عليها في البحر الميت وذلك في بداية خمسينات القرن العشرين، التي أكدت على وجودهم في فلسطين، وأن جميع الأماكن المقدسة المذكورة في الكتب الدينية ومنها الكرمل هي واقعة في فلسطين(المحمداوي وعمران، 2015: 191)، وتحديداً القدس (اورشليم)) دارور ، 2008: 225.(

أما الرأي الثاني فيذكر: أن وجودهم كان في جنوب بلاد ما بين النهرين في منطقة الطيب (طيب ماثا) في مدينة العمارة، وقد دعم ذلك الراي ياقوت الحموي عندما أشار إلى أنهم كانوا يسكنون بلدة الطيب بوادي الرافدين، وإن الطيب من عمارة شيت إبن آدم (ع) ومازال أصلها على ملة شيت وهو مذهب الصابئة إلى أن جاء الإسلام و فتح أصقاع العراق واقر لهم وجودهم وديانتهم وثبت حمايتهم.(الحموي، 1998: 389)

وهناك رأي ثالث: إذ ذكرها الشيخ عبدالله بن نجم آل زهران" الشيخ عبد الله بن نجم ال زهران: احد رجال الطائفة المندائية ولد في مدينة العمارة عام 1927، واصبح رئيساً للطائفة عام 1981"(مجلة آفاق مندائية، العدد 38، 2004: 22)، أن المندائيين سكنوا العراق بعد أن أتو من جزيرة سرنديب (سيلان الحالية في الهند)، إذ وصلوا إلى العراق عبر سفينة سام بن نوح، وسرنديب اسم الجبل الذي هبط عليه آدم وهو همزة الوصل بين السماء والأرض)عجينه، 1994: 243.(

أن من الصعب تحديد الموطن الأصلي للصابئة المندائيين، ولعل اقرب الآراء صحة هو أن أصلهم من فلسطين وحوض نهر الأردن على اعتبار أن النبي يحي بن زكريا (عليه السلام) (جاء اسمه في كتب الصابئة بهيا يهيا نا، وجاء في الكتاب المقدس يوحنا المعمدان)، أحد أنبياء الصابئة ومعلميهم، كان ظهوره هناك ووضع حجر الأساس للديانة المندائية، إذ كان يقوم بتعميد الناس في نهر الأردن، ومنهم السيد المسيح (ع) ونتيجة اضطهاد اليهود لهم هاجر عدد كبير منهم إلى حران: " هي مدينة تقع قرب منابع نهر البليخ، تقوم عند ملتقى الطرق التجارية في شرق الفرات ولاسيما طريق الشام وطريق الجزيرة، كانت مركز من أهم المراكز الثقافية الإغريقية السريانية قبل الإسلام . حكمها الآشوريون اليونانيون والفرس والرومان قبل أن يأخذها العرب صلحاً عام 639 م .(https://ar.wikipedia.org/wiki/) "وهي الآن المدينة المسماة أورفا من بلاد تركيا (سلوم، السياسات والاثنيات في العراق منذ الحكم العثماني حتى الوقت الراهن، 2014 :315)، ومن ثم إلى جنوب العراق واستقروا فيه.

وإن اللغة التي يستعملها الصابئة هي اللغة الآرامية المندائية وهي مختلفة عن اللغة التي يستخدمها أبناء الرافدين، والآرامية هي اللغة السائدة في فلسطين في ذلك الزمن ولا زال الصابئة يستخدمونها حتى يومنا هذا، فهي لغتهم الدينية، أي حافظوا عليها منذ أن نزلوا أرض الوطن،(حماده، 1992: 45) وتكتب من اليمين إلى اليسار وتتكون (24) حرفاً أبجدياً تصل تلك الحروف مع بعضها في الكتابة وتفتقر لغتهم إلى الحركات على الحروف، كما يتكلمون اللغة العربية أيضاً لأنها لغة التخاطب اليومي للمجتمع الذي يعيشون فيه. (سلوم، السياسات والاثنيات في العراق منذ الحكم العثماني حتى الوقت الراهن، 2014 :315) وللصابئة المندائيين رمز ديني مقدس يوازي الصليب عند المسيحيين يسمى(الدرفش) (حماده، 1992: 108) وهي كلمة آرامية تعني الراية "ويتكون من غصني الزيتون على شكل علامة زائد تشبه الصليب للدلالة على الجهات الأربعة للأرض وترمز إلى السلام، ويوضع عليها قطعه قماش بيضاء من الحرير للدلالة على الطهارة والنقاء، يوضع على غصن الزيتون أغصان من نبات الآس للدلالة على الحياة الأزلية، ويعتبر الرمز الديني لأبناء الطائفة"، أو العلم وهو يدخل في اغلب طقوسهم الدينية. (سلوم، الأقليات في العراق– الذاكرة اليهودية– التحديات، 2014 :328)

ويؤمنون بأن آدم (ع) الرجل الأول وهو أول أنبيائهم ومعلميهم والنبي الثاني شيت (ع) ويسمى شبش في المندائية، وسام بن نوح (ع) وبعده يحي بن زكريا (ع) وكتابهم المقدس (الكنزا ربا) ويعني الكنز العظيم وهو يجمع صحف آدم وشيت وسام (ع). (الجويبراوي، 2014: 79) وللصابئة عدة كتب أخرى تتعلق بطقوسهم وآدابهم ومعايداتهم مثل، سيدرا اد نشماثا (خيون2015:74)، ودراشا اد يهيا (كتاب الأنفس: يحوي ذلك الكتاب على حكم ومواعظ وتعاليم النبي الأب والمعلم البار (يهيا، يهانا، يحي بن زكريا))، (خيون، 2015:75) والقلستا الذي يضم تراتيل وأناشيد ترنم في مراسيم الزواج المندائي وكتاب نياثي الرهمي الذي يختص بالأدعية والصلوات وغيرها من الكتب الأخرى. (بقال، رائد حسين ؛ و خماس، عدي أسعد، 2010م: 15)

الانتشار ومواقع نفوذهم:

ينتشر الصابئة في العراق على الضفاف السفلى من نهري دجلة والفرات ويسكنون في منطقة الأهوار وشط العرب ، ويكثرون في مدن بغداد والبصرة والعمارة والناصرية ، وقلعة صالح ، ، والزكية ، وسوق الشيوخ ، والقرنة وهي موقع اقتراب دجلة والفرات ، وهم كذلك يتواجدون في والديوانية والحلة والكوت وكركوك والموصل (الجويبراوي، 2014: 85)، ولم يبقى لهم إلا معبدان في

قلعة صالح ، وقد بنوا معبدا مندايا بجوار المصافي في بغداد وذلك لكثرة الصابئين النازحين الى هناك من أجل العمل ، ويعمل معظمهم في صياغة الفضة لتزيين الحلي والأواني والساعات ، وهذه الصناعة متوارثة وتنحصر على طائفتهم في أغلب الأحيان ، كما يمتازوا بصناعة القوارب الخشبية والحدادة وصناعة الخناجر ، وهم ليس لديهم أي طموح سياسي وهم يتقربون الى اصحاب الديانات الأخرى بنقاط التشابه بينهم وبين الآخرين. (الكعبي، 2010:44)

وقد اشتهر الصابئة المندائيون منذ القدم بالنتاجات الأدبية والعلمية وبرز فيما بينهم الكثير من الأطباء والمهندسين والمعلمين والشعراء والأدباء ، كما امتهنوا الصياغة كما أشرنا التي عشقوها وكأنها سارية في عروقهم والتي توارثوها أبا عن جد ولا زالت أسواقهم ومحلاتهم عامرة في سوق التجار في مدينة الديوانية ، وفي شارع النهر في بغداد ، وخان الشابندر، والكاظمية ، والطوبجي وفي أغلب المحافظات العراقية ، ولا زالت النقوش على الفضة والذهب بمادة المينة هي من ابداعاتهم ، وهذه الابداعات كانت ولا تزال محط إعجاب الرؤساء والملوك ، والقادة العسكريين، والمدنيين، أضافة الى السياح والرحالة الأجانب الذين كانوا يبتهجون عند اقتنائهم مثلاً علبة سجائر منقوشة عليها صورتهم بكل دقة وروعة ومطعمة بمادة المنية السواء التي يدعوها المحرك أو منقوش عليها أسد بابل أو الدلة العربية أو النخلة العراقية، وعلى إثر الأقبال الكبير للمصوغات الفضية فضلاً عن الحلي الذهبية من قبل الجاليات الأجنبية والسواح الذين توافدوا على العراق في تلك السنين، أصبحت الحاجة إلى المزيد من المحلات والصاغة لتلبية حاجة السوق ولاسيما بعد هجرة اليهود من العراق، ممّا شجع العديد من أبناء الصابئة المندائيين إلى الهجرة من مناطق تواجدهم في الجنوب إلى العاصمة بغداد، وفتح محلات هناك وأصبحت تلك المهنة عنواناً رئيسياً للطائفة المندائية ومدخلاً لتجارة الذهب. (علي، 1975: 47)

أخذت مهنة الصياغة في العراق بعداً آخر، تمثل في مشاركة أبناء الطائفة المندائية في عدد من المعارض العالمية في فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية، وحازوا على عدة جوائز ثمينة، وأشهرهم عباس مراني، الذي اشتهر باسم (عباس عمارة)، إذ كان فناناً متألقاً وحصل على عدة جوائز، ومنها حصوله على جائزة أثناء مشاركته في معرض أقيم في ولاية (ديترويت) الأمريكية عام 1939، وقد أفتتح المعرض الرئيس الأمريكي فرانكلين ديلانو روزفلت: (1882-1945) هو الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة، ولد في نيويورك، وعمل محاميا بعد أن درس القانون في جامعة كولومبيا في عام 1907، وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك في عام 1910، ونائبا لوزير البحرية في عام 1913، وأصيب بالشلل في عام 1920 الذي أقعده ثلاث سنوات، عاد بعدها إلى الحياة السياسية، وانتخب حاكماً لولاية نيويورك في عام 1928، وأعيد انتخابه في عام 1930 . رشحه الحزب الديمقراطي لرئاسة(https://www.jewishvirtuallibrary.org Vol.28 P.144-149) الولايات المتحدة في عام 1932، تولى الحكم في عام 1933، وأعيد انتخابه بعد ذلك اربع مرات. وهو أول معرض عراقي لعرض مصوغات فضية تمثل تاريخ العراق(السليم، 2000:23)، فضلاً عن ذلك فقد اشتهر اسمر بن هرمز بن ملا خضر بفن صياغة المينا، إذ أعتبر اسمر هرمز من الأوائل الذين أدخلوا المينا السوداء في فن الصياغة في العراق، إذ قام بجلب المواد الخاصة بالمينا الملونة والفرن الخاص بها من فرنسا،(مرزة، 2015 :94)كان اسمر فناناً مبدعاً في الرسم والنقش والنحت والخط العربي، وقد شارك في الكثير من المعارض الداخلية، ومنها مشاركته في معرض بغداد عام 1932 وحصد جائزة الأبداع عبر لوحات منقوشة بالفضة المذهبة، فضلاً عن مشاركته الخارجية في معارض عدة، إذ مثل العراق في معرض (باري) في إيطاليا عام 1934، بالإضافة إلى مشاركته في معرض أقيم في فرنسا عام 1937 في لوحات عبرت عن معنى التلاحم والتعايش السلمي بين أبناء الشعب العراقي،(محمّد، 2012: 22) كما اشتهر الصائغ حسني زهرون في أعمال الصياغة والنقش على المعادن الثمينة، وقد رافق زهرون الملك فيصل الثاني والوصي عبد الاله في سفره إلى باريس ذات مرة، وما زال متحف اللوفر في فرنسا يحتفظ بأعمال ذلك الفنان الرائع .

المبحث الثاني

هجرة الصابئة من العراق

تعرض المندائيون الى كثير من حملات التطهير العرقي عن طريق التهجير والتمييز الديني والسياسي والاجتماعي ، ولكثير من حملات الابادة الجماعية والقهر والاجبار على تغير دينهم طلية تاريخهم والذي يمتد الى آلاف السنين.

ففي البداية القرن الميلادي الاول تعرض المندائيون الى اضطهاد على يد اليهود و سلطتهم في (أورشليم القدس) و بسبب هذا الاضطهاد هاجر المندائيون الفلسطينيون الى بلاد الشام (حران) ومنها الى وادي الرافدين لكون الاخيرة يسكنها أقوام من المندائيين و قد قتل في هذه الاحداث كما روي آلاف المندائيين، وفي سنة 273م فقد تعرض المندائيون لحملة اضطهاد شعواء قادها الحبر الاعظم للزرادشتيين (المجوس)(كاردير) ضد الصابئة المندائيين ايران، كان الهدف منها إجبارهم على دخول في الديانة الزرداشتية، (الجويبراوي، 2014: 81) وقد قتل كثير منهم في هذه الحملة.

والمتتبع لهذه الاضطهادات يرى أن أسبابها ترجع الى تصادم بين العقائد العرفية الروحانية الصابئة المندائيين مع افكار و عقائد جماعات تنتمي لديانات وضعية أو وثنية ،أو ذات أهداف مادية وهذا أدى الى محاولة أبادتهم معتقداتهم أو تشويهها. (دارور، 2008: 70) وفي منتصف القرن السابع عشر وبالذات سنة 1783 تعرض المندائيون الى مذبحة أخرى في جنوب بلاد فارس، كان سببها رغبة بعض قادة المسلمين الحصول على الكتب والمخطوطات المندائية العقائدية التي هي من مقدسات الشعب المندائي لغرض التخلص منها بحرقها، ولم ينجح هؤلاء بالحصول عليها بالشراء او احتجاز مالكيها من رجال الدين وتعذيبهم، وقد أنكر هؤلاء وجودها لديهم، فعاموا بقتلهم بطريقة وحشية بتمزيق أجسادهم، وقطع أطرافهم وسمل عيونهم، ولم ينجُ إلا القليل منهم بهروبهم إلى تركيا.(صبار، 2013: 100) وفي القرن الثامن عشر في سنة 1870 تكررت الماساة نفسها في مدينة (شوشتر) الإيرانية شمال الأحواز في جنوب إيران، وهي مدينة مندائية بالكامل، يسكنها (عشرون ألف مندائي)، إذ أبيد أغلب المندائيين فيها على يد الحاكم آنذاك (ناصر الدين شاه)، والذي حكم إيران من سنة 1831 إلى سنة 1896، وقد أجبر الناجون من القتل على اعتناق الإسلام بالقوة.(سلوم، السياسات والاثنيات في العراق منذ الحكم العثماني حتى الوقت الراهن، 2014:337)

أما في العصر الحديث فقد تعرض المندائيون خلال الحكم العثماني للعراق إلى عمليات الإبادة والتطهير العرقي ما اضطرهم إلى ترك مدنهم والهرب إلى الأهوار في جنوب العراق كوسيلة للحفاظ على أرواحهم ودينهم، وبالرغم من ذلك كانوا محرومين من ممارسة شعائرهم الدينية علنا، فلقد كانوا يرجمون بالحجارة إذا شوهدوا قرب الأنهار للتعميد، وكان السكان يسمعونهم الكلمات البذيئة الجارحة ويتهمونهم بالكفر والنجاسة.(دارور،2008: 66)

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى 1914- 1918، وسقوط الدولة العثمانية سنة 1918، ودخول القوات الإنكليزية العراق واحتلال البصرة، ومن ثم توجههم نحو بغداد من خلال مدن جنوب العراق التي يقطنها عدد كبير من المندائيين، وهي الممر الوحيد لقوات الاحتلال الانكليزي باتجاه بغداد، أثر ذلك في وجود المندائيين في تلك المدن والأهوار، تعرض الصابئة المندانيون لظروف عصيبة جدا، بسبب ظروف الحرب، وفقدان الأمن وعدم وجود المؤسسات الحكومية، وانتشرت الفوضى وانعكس ذلك على حياتهم وديانتهم مباشرة، إذ تعرضوا إلى عمليات القتل والسطو والنهب وخطف النساء، وإجبارهم على ترك دينهم، ومنعهم من ممارسة طقوسهم الدينية، إذ تعرضوا للنهب والسلب ومداهمة بيوتهم وتعرضهم للاضطهاد في ممارسة طقوسهم الدينية، وبالتالي نزحت عوائل مندائية من مناطق سكانهم بحثاً عن أماكن أمنة ، والبعض الاخر هاجر الى الخارج.(سباهي، 1996: 55)

وفي العشرينيات من القرن الماضي وبرغم ظروف الاضطهاد والقسوة والإجبار على تغيير الدين، لم يتوقف المندائيون عن أداء واجبهم في بناء وطنهم العراق، فتوجهوا لممارسة المهن الحرة التي تتناسب مع متطلبات واحتياجات المنطقة كصناعة الأدوات الزراعية والقوارب وأدوات الصيد والصياغة وغيرها. وتوجه أبناؤهم إلى المدارس والكليات المختلفة لمواصلة تعليمهم، وبرز منهم كثير

من الأطباء والأساتذة والعلماء والمهندسين كان لهم الدور الكبير في عملية البناء اللاحقة في العراق، ودخل كثير منهم في المعترك السياسي الوطني، وبرغم كل هذا بقيت الطائفة بعيدة عن ممارسة حقوقها وطقوسها الدينية، والتحدث بلغتها، وأزداد التمييز بينهم وبين الآخرين أمام إقصاء، ولم يتبوأ أحد منهم مناصب عليا في الدولة على الرغم من وجود العشرات من الشهادات العليا التي يحملونها، كل ذلك بسبب النظرة الدونية من قل جيرانهم المسلمون لعدم معرفتهم بديانتهم الموحدة، وزاد من معاناتهم ما كتب عنهم وعن ديانتهم بشكل مشوه، بل وعده البعض من عبدة الكواكب والنجوم ، وبالتالي اضطر البعض منهم بالهجرة خارج البلد.(عبود، ب. ت : 12)

وبسبب شكواهم لما حصل لهم تم مكافأتهم بتعيين الشيخ دخيل الشيخ عيدان: وهو من مواليد مدينة العمارة عام 1881، وقد نشأ وسط عائلة دينية توارثت التقاليد الدينية عبر الأجيال، درس مفاهيم الدين على يد عمه الشيخ محي والشيخ داموك منذ عام 1892، واصبح عام 1902 مؤهلاً لنيل درجة ترميزا و كان عمره آنذاك (23) عام. (صبار، 2013: 104) رئيساً لطائفة الصابئة المندائية عام 1919 بأمر من الحاكم العسكري في العراق العقيد (ار.ت. ولسن) Wilson لتنظيم شؤون الطائفة الدينية والإدارية، وهو بمثابة اعتراف رسمي من قبل السلطات البريطانية للطائفة المندائية.(مجلة آفاق مندائية، 2005: 7)

أما علاقة الصابئة بالمجتمع العراقي المسلم، فعلى الرغم من الانطباعات السلوكية المتبادلة التي تراكمت في ذهنية المجتمع العراقي، وأغلبها كانت سلبية وتفرض نوع من التعامل مع تلك الفئة الاجتماعية منها ما هو قائم لحد الآن، مثل فكرة أو صورة (النجاسة) أو الخطأ الشائع بانهم طائفه تعبد الكواكب والنجوم وليس لديهم كتاب سماوي، ونرى ذلك ما حدث عندما احتوى كتاب(الصابئون في ماضيهم وحاضرهم) لمؤلفه عبد الرزاق الحسني على بعض الأخطاء عن حقيقة الصابئة، إذ ذكر أنهم قوماً غير موحدين ويقدسون الكواكب ووصفهم بأنهم وثنيون. (مجلة آفاق مندائية، 2005: 8)

وعلى أثر ما جاء بالكتاب قامت الطائفة المندائية بتقديم شكوى إلى المحكمة عن طريق رئيسها دخيل الشيخ عيدان داموك في عام 1931 وهو نفس العام الذي صدر فيه الكتاب لمقاضاة الحسني بسبب ما ورد في كتابه أعلاه، إذ جلب الشيخ دخيل نسخة من كتاب الكنزاربا وبدأ يقرأ أمام المحكمة في بغداد بعض النصوص الخاصة بالطائفة المندائية، وعل أثرها حكمت المحكمة لصالح أبناء الطائفة، بعدها قدم الحسني اعتذار رسمي للطائفة المندائية بتاريخ 16 أذار 1931 بعد أن أيقن بالخطأ الذي وقع فيه، ووعد بعدم نشر الكتاب إلا بعد أخذ الملاحظات والتصويبات من الشيخ وتعديلها. (مرزة، 2015 :30)

والحقيقة أن العلاقات القائمة مع المجتمع العراقي كانت طيبة ولم يحدث فيها ما يعكر صفو تلك العلاقة، وذلك إن دل على شيء فانه يدل على حسن أخلاق هؤلاء القوم وحسن جيرتهم، ولم يهمهم شيء سوى العيش بأمان، لذلك فأن إخوانهم من العرب المسلمين عاملوهم معاملة حسنة وذلك ما نص عليه الدين الإسلامي من مراعاة أهل الذمة وحسن الجوار.(العبيدي،2013: 78)

وفي سبعينات القرن العشرين تعرض المندائيون وخاصة ممن يعملون في الصياغة وتجارة الذهب إلى حملة من الاعتقالات ومصادرة أموالهم بحجج مختلفة مما أدى إلى هروب معظمهم خارج العراق بعد إطلاق سراحهم ، وجاءت الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988 لتدفع الكثير من الصابئة إلى الهجرة خارج العراق هربا من ويلات الحرب ، وبعد حرب الكويت وفرض الحصار الاقتصادي عام 1990 أصبحت الهجرة إلى خارج العراق اكبر ، لم يكن المندائيين جهة محددة في نزوحهم و هجرتهم من العراق بل صاروا مشتتين في عدد كبير من دول العالم، فهم اليوم يتوزعون في استراليا والنروج، السويد والولايات المتحدة والمانيا وهولندا وكندا والدنمارك وفرنسا وإنكلترا ونيوزلندا وبولينا ورومانيا وايطاليا وغيرها . يرجع هذا التشتت و التوزع العشوائي على هذا الكم الكبير من الدول ، الى أن الهجرة لم تكن نظامية أو برعاية دولية، فكان المندائي لا يمتلك حق اختيار البلد الذي يصله يجمعه بغيره من المندائيين ، ما أدى الى تشتت الأسرى في أكثر من مدينة، غير ان هذه الهجرة لم تتخذ طابعا جماعيا إلا بعد احتلال العراق

عام 2003 من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ عمت الفوضى السياسية والاجتماعية وأصبح المندائيون هدفا سهلا للعصابات الإجرامية والتيارات المتشددة التي أصدرت مجموعة من الفتاوى التكفيرية بحق بعض الطوائف الدينية فتعرضوا للقتل والخطف والسرقة والابتزاز المالي بحجة حمايتهم.(صبار، 2013: 105)

وعلى الرغم من تطرق الدستور العراقي الصادر بعد العام 2003 إلى ذكر حقوق الأقليات الدينية، إلا أن هذا لم يكن يظهر إلى حيز التطبيق، ففي المادة (50) من قانون انتخاب مجالس المحافظات والأقضية والنواحي الصادر بتاريخ 8-10-2008 تم منح عدد من مقاعد مجلس المحافظة إلى الأقليات الدينية، ولكن بعد ثلاثة أشهر من صدور القانون قام مجلس النواب العراقي بسبب ضغوط سياسية بتعديل المادة (50) من القانون المذكور ليحرم الصابئة المندائيين من حق الترشيح العام في المحافظات الأخرى أسوة بالمسيحيين، وحصر ترشيحهم في محافظة بغداد فقط بالرغم من وجودهم في ثلاث محافظات ذي قار وميسان والبصرة.(الدليمي، 2007 : 83)

وفيما يخص دراستنا يمكن أن نضع مؤشرات هجرة طائفة الصابئة المندائيين في العراق، من خلال قراءة حركة العلاقة بين الدولة والمجتمع، وقد بينا المسيرة التاريخية للصابئة المندائيين، وكيف أنهم تعرضوا لشتى أنواع الإقصاء والتهميش والعزل النفسي والاجتماعي، ومن ثم انعكس ذلك على سلبيتهم تجاه المجتمع، واختيار العزلة الاجتماعية لدرجة عدم المشاركة في أي نشاط حياتي يخص المجتمع، وإن شاركوا فلا تظهر هويتهم القومية أو الدينية.

التوصيات

1- الدعوة إلى السلام وعدم الاعتداء ونبذ العنف وإعطاء كل ذي حق حقه بدون تمييز ديني او طائفي او عرقي. وهذا يعني إن المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الصابئة المندائيون ان يسمح لهم بممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية بشيء من الحرية ، إلا انه على الرغم من وجود مساحة الحرية هذه في مجال ممارسة الشعائر الدينية ، إلا إنهم يشعرون إن الآخرين من حولهم من المسلمين على الأغلب لا يهتمون بتفاصيل شعائرهم ومناسباتهم.

2- الاهتمام من قبل الحكومة من خلال وضع المناهج التعليمية وخاصة منهج التربية الدينية والتاريخ من المواضيع والشروح التوضيحية التي تخص الديانة المندائية ، مما يساعد على بقاء واستدامة الموروث الشعبي السلبي عن المعتقدات المندائية.

3- لابد من انفتاح ابناء الطائفة على المجتمع المسلم بشكل واسع، والتعريف بديانتهم وطقوسهم داخل المجتمع من خلال اقامة علاقات صداقة حميمة مع اشخاص والتزاور والمشاركة بالمناسبات الاجتماعية. والانفتاح الديني للطائفة المندائية ، والمتمثل إظهار الكتب المقدسة للديانة المندائية للديانات الاخرى.

4- السماح لابناء الطائفة بالحصول على وظائف في مؤسسات الدولة ، وممارسة معاملاتهم التجارية والتعامل معهم في البيع والشرار دون تمييز، مما يشعرهم بانتمائهم للوطن.

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي يمكن تلخيصها في النقاط الأتية:

1. عدم انفتاح الصابئة المندائيين على بقية الأديان المحيطة بهم في المجتمع العراقي ، والتصريح بديانتهم للآخرين في المناسبات او الأنشطة المجتمعية المختلفة ، مما أدى إلى عدم الاطلاع على ديانتهم او طقوسهم بشكل صحيح وبالتالي ضلت الديانة المندائية غامضة للآخرين و محط تساؤلات وبدوره هذا أدى إلى نبذ واستبعاد معتنقيها.

2. شعور البعض منهم بعدم الامان وبالتوجس والحذر من الآخرين من غير ديانتهم الذين يعيشون معهم في نفس محيطهم الاجتماعي ، بسبب ما تعرضوا له من اضطهاد وتهديد وقتل وتهجير من جهة ووجود أفكار سلبية ومشوشة حول معتقدهم الديني.
3. عدم رغبتهم بإقامة علاقات صداقة حميمة مع أشخاص من غير ديانتهم بسبب ما تمليه علاقات الصداقة الحميمة عادة من التزامات بين الأصدقاء مثل التصريح بالديانة والمعتقد التزاور والمشاركة بالمناسبات الاجتماعية والتي يتخللها تناول الطعام ، مما يجعلهم لا يرغبون بهذا النوع من الصداقة بسبب الأفكار السلبية والمشوشة التي يحملها الآخرين حول معتقداتهم.
4. إن المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الصابئة المندائيون يسمح لهم بممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية بشيء من الحرية ، إلا انه على الرغم من وجود مساحة الحرية هذه في مجال ممارسة الشعائر الدينية ، إلا إنهم يشعرون إن الآخرين من حولهم (من المسلمين على الأغلب) لا يهتمون بتفاصيل شعائرهم ومناسباتهم وأعيادهم كاهتمامهم بمناسبات وأعياد ديانات أخرى مثل الديانة المسيحية ، فالمسلمون في العراق غالبا ما يحتفلون بعيد ميلاد السيد المسيح ورأس السنة الميلادية مع المسيحيين ، بالإضافة إلى كون هذه المناسبة عطلة رسمية لجميع الطوائف والأديان، في حين لا يكون الحال نفسه مع المناسبات والأعياد المندائية فهي تمر دون أن تذكر ، مما يولد لديهم شعورا بالاستبعاد بالرغم من وجود مساحة من الحرية في ممارسة الشعائر الدينية.
5. البعض منهم يشعر إن الدولة غير مهتمة ببناء المعابد المندائية او ترميمها ، او بناء مدارس خاصة بهم، ومن الجدير ذكره هنا إن وزارة الأوقاف العراقية لديها دائرة تمثل أوقاف الطوائف الدينية من غير المسلمين وهذه على الأغلب تهتم بترميم الكنائس المسيحية ولا تهتم بمعابد الديانات الأخرى مثل المندائية ، والتي تعتمد الأخيرة على المساعدات التي يقدمها أبناء الطائفة.

المصادر

- **القرآن الكريم**

الكتب العربية:

1- بقال، رائد حسين، وعدي أسعد خماس، الصابئة المندائيون – نبذة تعريفية، منشورات ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد، 2010م.
2- الجويبراوي، جبار عبد الله ، التعايش السلمي في العراق – محافظة ميسان انموذجاً، دار الفراهيدي للنشر والاعلام، بغداد، 2014م.
3- حماده، محمّد عمر، تاريخ الصابئة المندائيين، دار قتيبة للنشر، بيروت، 1992م.
4- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، مج3، دار الفكر، بيروت، 1998م.
5- خيون، رشيد، الديانة المندائية، ط3، دار مدارك للطباعة، الرياض، 2015م.
6- دارور، الليدي، على ضفاف دجلة والفرات، دار الوراق للنشر، بغداد، 2008م.
7- دارور، الليدي، على ضفاف دجلة والفرات، دار الوراق للنشر، بغداد، 2008م.
8- الزهير، يخضر حميد عبيد؛ وعبد علي زين العابد، العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين والعلاقة مع المجتمع الإسلامي، ط2، بغداد، 2019م.

9- سباهي، عزيز، اصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية، مؤسسة المدى، دمشق، 1996م.
10- سلوم، سعد، الأقليات في العراق – الذاكرة اليهودية– التحديات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد، 2013م.
11- سلوم، سعد، السياسات والاثنيات في العراق منذ الحكم العثماني حتى الوقت الراهن، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد، 2014م.
12- عبود، عبد الستار، الصابئة، مطبعة النجف الأشرف، النجف .
13- الكعبي، كريم علكم، الحياه الشعبية في ميسان (دراسة اجتماعية فلكلورية)، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، 2010م.
14- محمّد، عادل، الصياغة وفن المينا، جريدة المستقبل، العدد 71، لسنة 2012م.
15- المدني، محمّد نمر، الصابئة المندائيون (العقيدة والتاريخ)، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، دمشق،2009م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

1- الدليمي، ماهر فيصل صالح، الحماية الدستورية لحقوق الاقليات في النظم الدستورية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية القانون، جامعة بغداد، 2007.
2- زوين، فاضل مالك فاضل، الأقليات الدينية والقومية في إقليم كردستان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2010.
3- صبار، محمد غازي، الاستبعاد الاجتماعي ودوره في الاغتراب في المجتمع العراقي الصابئة المندائيون في مدينة بغداد انموذجا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2013.
4- العبيدي، نعمة عبد الخالق جاسم محمد ، الأقليات الدينية في العراق في العهد العثماني الأخير 1831-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، 2013.
5- مرزة، اكرم عباس عمران، الصابئة المندائية في العراق 1921-1968، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، 2015.

الكتب الاجنبية

1- The Encyclopedia Americana ،Americana Corp ،New York ،Vol.28 ،P.144-149

المجلات العلمية المنشورة

1.البديري، أياد عايد والي التركيب الاثنوجرافي لسكان العراق وتحليل اثره في بناء الدولة واستقرارها، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة القادسية، مج3، العدد13، 2010م.
2.حسن، صالح فليح الصابئة دراسة جغرافية، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 25، بغداد، 1979.
3.السليم، حكمت شناوه جاسم، فن الصياغة، مجلة آفاق مندائية، العدد الخامس، العام الخامس، كانون الأول 2000م.
4.علي، رمزية محمّد، ويكتبون التاريخ على وجه الفضة، مجلة الف باء، العدد 263، 1975/6/27م.

5.عمران، علي هادي المحمداوي ؛ اكرم عباس، الجذور التاريخية للصابئة المندائيين، مجلة كليه التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد 21، حزيران 2015م.

المجلات

1. مجلة آفاق مندائية، العدد 38، 2004م.
2. مجلة آفاق مندائية، العدد 31، العام العاشرة، أيار 2005م.
3. مجلة آفاق مندائية، العدد 31، العام العاشرة، أيار 2005م.

الموسوعات

1.عجينه، محمّد، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي للطباعة والنشر، بيروت، 1994.

المواقع الالكترونية:

1- https://ar.wikipedia.org/wiki .
2- https://www.jewishvirtuallibrary.org

الأسس القانونية للعلم في نظريات القانون المدني الكبرى (دراسة مقارنة)

م. م. حيدر صلاح كَاطع
كلية القانون/ جامعة القادسية
Haider.gatea@qu.edu.iq
009647727489536

الملخص

يستنطق هذا البحث مفهوم العِلم في الفضاء المدني، لا مرتهنًا لكونه واقعةً سيكولوجية باطنة تستقر في وجدان الشخص، بل بوصفه بنيةً قانونيةً مركبة يُشكلها النص، وتوظفها السياسة التشريعية والقضائية أداةً لضبط المراكز القانونية؛ فالعِلم في المدونة المدنية يتجاوز وظيفته المعرفية الكاشفة، ليضطلع بدورٍ إنشائي حاسم؛ إذ يُعد مناطًا لترتيب آثار جوهرية تتصل ببدء سريان مدد التقادم، ونفاذ التصرفات تجاه الغير، وانعقاد المسؤولية، وتوزيع أعباء الإثبات؛ ويكشف البحث عن قصور المقاربات الفقهية التقليدية التي اختزلت العِلم في الإدراك الفعلي، مما جعلها عاجزة عن تفسير ظواهر قانونية راسخة، أبرزها العِلم المفترض أو العِلم الحكمي الذي يربطه المشرع بوقائع مادية موضوعية – كالتسجيل العقاري، أو النشر، أو انقضاء الآجال – بمعزل عن تحقق الإدراك الذهني لدى المكلف؛ ومن هذا المنطلق، يؤسس البحث لمقاربة تحليلية مغايرة، تُعيد تعريف العِلم بوصفه مفهومًا معيارياً متدرجاً، تتضافر فيه العناصر اللغوية والمنطقية والوظيفية، ليتحول من حقيقة واقعية إلى تقنية قانونية لإدارة مخاطر العقد وتأمين استقرار المعاملات، وعلى صعيد التطبيق، يتتبع البحث المسلك القضائي في التعامل مع لحظة العِلم، مبيناً كيف اعتبر القضاء العِلم متحققاً بقرائن قانونية قاطعة أو بسيطة بمجرد توافر شروطها الموضوعية، مُغلّباً بذلك الحقيقة القضائية على الحقيقة الواقعية؛ ويُختتم البحث بمقارنة تأصيلية مع القانون الألماني، وصولاً إلى نتائج ومقترحات تهدف إلى ضبط الفوضى المفاهيمية للعِلم، وإعادة صبّه في قالب تشريعي أكثر اتساقًا مع متطلبات الأمن القانوني.

الكلمات المفتاحية: العِلم الحكمي – المعيارية القانونية – التقادم المسقِط – نفاذ التصرفات – نظرية المعرفة القانونية

The Legal Foundations of Knowledge in Major Civil Law Theories (A Comparative Study)

Assistant lecturer : Haider Salah Gatea

College of law/ university of AlQadisiyah

Abstract

This research interrogates the concept of knowledge within civil law, positing it not merely as an internal psychological state but as a complex normative construct shaped by legislative intent and judicial function. Within civil law statutes, knowledge transcends its cognitive role to perform a decisive constitutive function, serving as the fulcrum for critical legal effects such as the commencement of limitation periods, the enforceability of acts against third parties, and the allocation of the burden of proof. The study exposes the limitations of traditional jurisprudence, which, by confining knowledge to actual awareness, fails to account for established legal phenomena—most notably constructive knowledge. This form of knowledge is legally attached to objective facts—such as registration, publication, or the lapse of time—regardless of the subject's actual mental realisation. Consequently, the research proposes an alternative analytical framework, redefining knowledge as a graded normative concept that integrates linguistic, logical, and functional elements, transforming it from a factual reality into a legal mechanism for risk management and transactional stability. Furthermore, the research examines judicial trends, demonstrating how courts treat knowledge as legally realised through presumptions once objective conditions are met, thereby prioritising juridical truth over factual truth. The study concludes with a comparative analysis vis-à-vis German Civil Law, offering legislative proposals aimed at resolving conceptual ambiguities and aligning the notion of knowledge with the imperatives of legal certainty.

Keywords: Legal knowledge – Legal norms – Prescription – Enforceability of transactions – Legal epistemology

المُقدمة

أولاً: التوطئة وجوهر موضوع البحث: لعل من أعقد الإشكاليات التي تواجه الفكر القانوني هي تلك اللحظة التي يغادر فيها القانون ساحة السلوك المادي الظاهر ليقتحم حصون النوايا والبواطن؛ وفي القلب من هذه المنطقة الرمادية يتربع مفهوم العِلم؛ ذلك العنصر الذي يبدو في ظاهره واقعةً نفسيةً خالصةً تستقر في ضمير الشخص، لكنه في ميزان القانون المدني يتحول إلى ركيزة إنشائية، عليها مدارُ الحقوق وجوداً وعدماً، إن جوهر هذا البحث لا يقف عند حدود تعريف العِلم أو تعداد صوره، بل يغوص في التحول الوظيفي لهذا المفهوم؛ فالفرضية المركزية هنا هي أن القانون المدني لا يعبأ بـ العِلم المجرد أي المعرفة لذاتها، بل يعيد هندسة هذا العِلم ليجعله أداةً معياريةً، فالمشرع، تحت وطأة الحاجة إلى استقرار المعاملات وسرعة تداول الثروات، قد يخلع صفة العالم على الجاهل بقوة القانون، ما يسمى بالعِلم المفترض، وقد يُجرد العالم من أثر علمه إذا لم يسلك الطريق الذي رسمه الشكل القانوني، كشكليات الإعلان والتسجيل، إذاً، نحن أمام عملية تسامٍ قانوني؛ حيث يُنتزع العِلم من سياقه السيكولوجي الفردي، ليُعاد إنتاجه في سياق اجتماعي موضوعي، يهدف إلى الموازنة الدقيقة بين حماية الرضا التي تتطلب علماً حقيقياً وحماية الثقة المشروعة التي تكتفي بالعلم الظاهر أو المفترض.

ثانياً: الأهمية العلمية والعملية: تكتسب هذه الدراسة أهميتها البالغة من عدة اعتبارات تتشابك فيها النظرية بالتطبيق:

1. مركزية العِلم في البنيان القانوني: يمثل العِلم القاسم المشترك الأعظم في النظريات المدنية؛ فهو روح الإرادة في العقود، ومناط سوء النية في المسؤولية والضمان، وشرط سريان الآجال في التقادم؛ وأي خلل في فهم طبيعة العِلم يؤدي بالضرورة إلى تصدع في تطبيق هذه النظم.
2. أزمة الأمن القانوني: إن التعويل المطلق على العِلم النفسي الحقيقي يهدد المعاملات بالاضطراب، إذ يجعل العقود والمراكز القانونية رهينةً لما في الصدور مما يتعذر إثباته؛ ومن هنا تأتي أهمية البحث في كشف الكيفية التي استطاع بها الفقه والقضاء تطويع العِلم ليصبح عنصراً منضبطاً يحقق الأمن القانوني دون التضحية الكاملة بالعدالة الفردية.
3. القصور التشريعي والفقهي: تفتقر المكتبة القانونية العربية –إلى حد كبير– إلى دراسات تأصيلية تفكك بنية العِلم بحد ذاتها؛ فغالباً ما يُبحث العِلم كشرطٍ فرعي ضمن مباحث الغلط أو التقادم، ولا يُفرد له بحثٌ يستقصي نظريته العامة؛ لذا يسعى هذا البحث لسد هذه الثغرة عبر تقديم نظرية عامة للعِلم في القانون المدني.

ثالثاً: إشكالية البحث: تنطلق الدراسة من إشكالية جوهرية يمكن صياغتها على النحو الآتي: إلى أي مدى حافظ القانون المدني على الطبيعة الواقعية للعِلم بوصفه إدراكاً نفسياً، وإلى أي مدى غلّب الطبيعة المعيارية له بوصفه افتراضاً قانونياً؟ وهل نجح المشرع والقضاء في صياغة معيار منضبط للتحول من العِلم اليقيني إلى العِلم الحكمي؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية الآتية:

1. هل العِلم في القانون المدني غاية في حد ذاته، أم هو وسيلة لتقييم سلوك الأفراد كحسن أو سوء النية؟
2. كيف عالج القضاء معضلة عبء إثبات العِلم؟ وهل تحول الإثبات من إقامة الدليل على الواقعة النفسية إلى إقامة الدليل على الواقعة المادية المسببة للعلم؟
3. ما هي الحدود الفاصلة بين الجهل المغتفر والجهل غير المسموح به، وكيف يؤثر معيار الرجل المعتاد في تكييف واقعة العِلم؟

رابعاً: منهجية البحث: لمعالجة هذه الإشكالية، يتوسل البحث بمركب منهجي يجمع بين المنهج التحليلي لتفكيك النصوص القانونية واستجلاء دلالات الألفاظ مثل علم، تبين، ظهر، كان من المفروض أن يعلم، وتحليل القواعد الفقهية التي تحكم القرائن، والمنهج الوظيفي الذي لا يكتفي بقراءة النص، بل يبحث في وظيفة العِلم داخل المؤسسة القانونية، وهل وظيفته هنا حماية الرضا أم

عقاب المقصر؟ وكذلك المنهج المقارن من خلال استدعاء النظريات الراسخة في القانون الألماني، وتحديداً التفرقة بين العلم الإيجابي والجهل الناشئ عن إهمال جسيم، لمقارنتها بالمسلك التشريعي في القوانين المدنية العربية، وفي مقدمتها القانون المدني العراقي، بهدف الوصول إلى تأصيل أعمق.

خامساً: خطة البحث: اتساقاً مع هذا الطرح، ينتظم عقد الدراسة في مبحثين رئيسين، يمثلان رحلة العِلم من التجريد النظري إلى الواقع التطبيقي، فالمبحث الأول يتناول مفهوم العلم في القانون المدني، وفي المبحث الثاني تناولنا أقسام العلم وآثاره.

المبحث الأوَّل

مفهوم العلم في القانون المدني

شكّل مفهوم العِلم في القانون المدني ركيزةً أساسية ذات وزن قانوني بالغ الأهمية، إذ قد يُعتبر من الوقائع الذهنية الداخلية التي تترتب عليها آثار قانونية ذات درجات وتأثيرات مختلفة باختلاف السياقات القانونية التي يرد فيها وقد لا يعدّ كذلك، فالعِلم- بهذا المعنى، لا يقتصر على كونه مجرد حالة ذهنية تخص الإدراك الذاتي للفرد، بل هو عنصر قانوني محوري يُستخدم لربط المواقف الواقعية بالنتائج القانونية التي تنشأ عنها، سواء في ميدان التعاقد، أو المسؤولية التقصيرية، أو إجراءات نقل الحيازة أو الملكية، أو في حماية المتصرف له بوصفه غير حسن النية، ويتطلب فهم العِلم في السياق القانوني أن ننطلق من تعريفه أولًا، ثم نُميّزه عن المفاهيم الذهنية والواقعية المجاورة له، مثل الجهل، والظن، والشك، وهي مفاهيم قد تلتبس به في التطبيق وتؤدي إلى نتائج قانونية مختلفة.

المطلب الأول

التعريف بالعلم ومدى تمظهراته في القانون المدني

إنَّ العِلم من الناحية القانونية ليس مجرد إدراك بسيط للحقيقة، بل هو حالة ذهنية قائمة على يقين الشخص بحقيقة واقعة أو أمر معين على نحو يُرتّب آثاراً قانونية محددة، إذ أنَّهُ إدراك واقعة على وجه الجزم واليقين في وقت معين، مع التأكيد على أن هذا الإدراك ليس إدراكًا مجردًا، بل إدراك فاعل يُقصد منه تحقيق غاية قانونية أو ترتيب مركز قانوني، ويمكن التفصيل في ذلك من خلال التقسيم الآتي:

الفرع الأول

تعريف العلم

يعَدّ العِلم حالة متميزة تقوم على إدراك يقيني لواقعة مادّية أو قانونية في وقت معيّن، إدراكاً من شأنه أن يُنتج أثراً قانونياً مباشراً، سواء بترتيب حق أو إسقاط التزام أو بدء سريان ميعاد أو غير ذلك من الآثار، وليس المقصود بالعِلم هنا مجرد المعرفة العابرة أو الظن، وإنما هو حالة من اليقين النفسي الذي يترسّخ في وجدان الشخص، ويجعل الواقعة متحكمة في مركزه القانوني، ومن ثمَّ فإنَّ إدراك الواقعة على وجه التردّد أو الاحتمال لا يكفي في نظر القانون، بل لا بد من توافر اليقين الذي يشكّل معياراً فارقاً بين العِلم المعتبر والعِلم غير المعتبر، ففي الفقه الألماني فيُعرَّف العلم (Kenntnis) بأنّه الإدراك الفعلي بالظروف المنشئة للحق وبشخص المدين، غير أن المشرع الألماني توسع في مفهوم العلم، إذ اعتبر في § 199 BGB (1)أن الجهل الناتج عن إهمال جسيم (grob fahrlässige Unkenntnis)يُنزّل منزلة العلم، فلا يُعذر صاحبه بالجهل، ومن ثمَّ فإنَّ القاعدة العامة في الفقه الألماني تقوم على أن العلم إمّا أن يكون إدراكاً فعلياً مباشراً، أو إدراكاً مفترضاً نتيجة إهمال بالغ لا يهضمه القانون (Werner Bullhaus et al. (Hrsg.), Das Bürgerliche Gesetzbuch mit besonderer Berücksichtigung der Rechtsprechung des Reichsgerichts und des Bundesgerichtshofes, p.461) .

لم نجد – على حد بحثنا المتواضع- من الفقه العراقي مَن تصدَّى لتعريف نظرية العلم، وبناءً على ذلك يمكن أن نقولَّ إنّ القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 المعدّل في المادة (123) منه مثلاً لم يضع نظرية العلم بصياغة مستقلة أو ضمن فصل مخصّص، غير أنّ الروح العامة للنصوص تكشف عن حضورها وتجليها العميق كفكرة مهيمنة على بناء الالتزامات والعقود؛ فالعِلْم ليس مجرّد حالة نفسية أو إدراك ذهني، بل هو أداة تشريعية يُعتمد عليها في التمييز بين النفاذ والعدم، وبين المسؤولية والبراءة، لنأخذ المادة (123) من القانون المدني والتي فيها يظهر العلم كشرط معياري، فالمسؤولية بالتعويض لا تُبنى على مجرد تحقق الغبن، بل على اقترانه بالعلم أو بقدرة المتعاقد الآخر على العلم، فإذا كان التغرير خافياً بحيث يستحيل كشفه، فإن القانون يعفي الطرف الآخر من المسؤولية، ويترك العقد نافذاً رغم وقوع الغبن (سمير احمد حراسيس، احكام الإرادة المنفردة في الفقه الإسلامية مقارنة بالقانون المدني الأردني، ص226).

أليس في ذلك إعلاء لفكرة أنّ الإرادة في ذاتها لا تكفي، وأنّ توازن العقد رهين بما يبلغه وعي الأطراف من إدراك للواقع؟ وهل يمكن القول إنّ العقد عندئذٍ يصبح فعلاً مشتركاً بين العقول لا مجرد التقاء شكلي بين إرادتين؟ ثم تأتي المادة (708) لتؤكد أنّ الصلح في صورة المقايضة يصحّ، فهنا ينتقل القانون إلى موقف مغاير، إذ يخفّض من شرط العلم، فيقبل صحة الصلح حتى مع الجهل بالعوضين، وكأنّه يطرح سؤالاً يتمثّل بهل يُمكن أن يُستعاض عن العلم الكامل بالثقة المتبادلة، أو بقرار الأطراف المخاطر عن وعي؟ وهل يُمكن أن يُعتبر الرضا هنا مكمِّلاً للعلم الغائب، بحيث يصبح الجهل مقبولاً حينما يتحوّل إلى أداة للتسوية لا أداة للإضرار؟ أما المادة (929) فتدخل بنا إلى مجال الوكالة ففيها أنّ العلم هو لحظة الميلاد القانوني للالتزام، فهو الذي يُحوِّل عرض الوكالة إلى التزام، وهو الذي يجعل الرد نافذاً أو غير نافذ، فبدون العلم لا قيام ولا سقوط للوكالة، وهنا يُطرح سؤال يتمثّل بهل أنَّ العلم هو الشرط الكاشف فقط، أم أنّه هو المنشئ للحقيقة القانونية؟ هل يمكن أن توجد وكالة غير معلومة فتكون موجودة في عالم النص معدومة في عالم الواقع؟

وعليه فإنَّ نظرية العلم في القانون المدني العراقي هي الإطار المفاهيمي الذي يجعل من الوعي شرطاً لازماً لاكتمال الأثر القانوني، سواء في انعقاد العقد أو نفاذه أو انقضائه، فهي تربط وجود الالتزام القانوني بمدى إدراك الأطراف للواقع أو لآثار تصرفاتهم، وتجعل من العلم معياراً للعدل والتوازن، بحيث يُخفَّف اشتراطه حينما يكون الجهل مقبولاً لمصلحة الاستقرار ، ويُشدد فيه حينما يكون الوعي شرطاً للعدالة والرضا (كما في المواد 123و 929 مدني عراقي)، وهو ما يفتح الباب نحو تساؤلات تعيد هيكلة نظرية العقد في القانون المذكور ومنها مثلاً: هل يُمكن القول إنّ القانون المدني العراقي يجعل العلم عنصراً مكوِّناً للتصرف القانوني، لا مجرّد شرط خارجي له؟ وهل يمكن أن نعتبر العلم نوعاً من الأمان القانوني الذي يُعطي للأطراف القدرة على توقّع آثار التصرفات، أم أنّه مجرّد وسيلة لربط الأثر بالزمن المناسب؟

1- في العلوم الأخرى: حين نُمسك بمفهوم العِلم داخل القانون المدني، كثيرًا ما نُحيله إلى حالةٍ ذهنية أو إلى قرينةٍ مُنشِئة للأثر- كما مرَّ وسيمرَّ- لكنّ العِلم قبل أن يدخل قاعة المحكمة كان قد قطع شوطاً طويلاً في فلسفة المعرفة، وفي المنطق، واللسانيات، وعلم الأعصاب، ونظرية القرار، والاقتصاد السياسي، وحتى في أصول الفقه، وسنقف عليها وصولاً لإيراد تعريف مانع جامع للعلم :

أ.فلسفة المعرفة التي تنقل العلم من الاعتقاد الصادق المبرَّر إلى حدود المعرفة: إنَّ التعريف الكلاسيكي للمعرفة كاعتقادٍ صادقٍ مبرَّر (Justified True Belief) يضع ثلاث لبنات أولها صدق المحتوى، وثانيها تبنّيه نفسياً، وثالثها توافر المبرّر، في الوقت الذي كشفت فيه مفارقات غِتّييه – الفيلسوف الأمريكي- كشفت أنّ اجتماع الأركان الثلاثة لا يكفي دائمًا فقد يصح الاعتقاد مصادفةً دون أن يرقى إلى معرفة (محمد سيد سلامة، ص14 الهامش رقم 2) ومن هنا فإنَّ معيار العِلم اليقيني لا يُساوي الصدق؛ إنّه صدقٌ ممدودٌ بمبرّراتٍ موثوقة، لذا تُصر بعض النصوص على قرائن علنية أو إجراءات شهر، لتحلّ موثوقية الوسيط

محل هشاشة الوعي الفردي ولا أصدق مثالاً على ذلك من الوسيط الذي يتولّى بيع وتداول الأوراق المالية في سوق الأوراق المالية، فالقانون يمنع التعامل في السوق إلا من خلاله، وهذا معلوم علماً يقينياً لأطراف العلاقة. والوسيط وفقا لقانون سوق العراق للأوراق المالية رقم 74 لسنة 2004/ القسم الخامس هو الشخص القانوني المخول بموجب الفصل 5- أ- ب، وقد يقبل المصرف كوسيط إذا خُوِّل بالعمل وفقاً لتلك الصلاحية. ويلاحظ بأنه لم يكن موقف المشرع العراقي موفقاً في التعريف فهو تعداد للأشخاص الذين يحق لهم مزاولة هذا النشاط اكثر من كونه تعريف لهذا عرفته المادة 1 من التعليمات التنظيمية لتداول الأوراق المالية في سوق العراق للأوراق المالية لسنة 2004 بقولها: شخص معنوي يجاز من المجلس لممارسة الوساطة في بيع أو شراء الأوراق المالية بموجب أحكام القانون والنظام.

ب.علم المنطق ونظرية الاحتمال: إنَّ المنطق المعرفي يُرمّز يعلم فلان أنّ φ بالصيغة $K_i \varphi$ ويتعامل مع خصائص العِلم (النفاذ، الانعكاس، العلومية المشتركة)، وفي النسخ الديناميكية (Dynamic Epistemic Logic) يُصبح الإعلان العام (كالتسجيل أو الإخطار) فعلًا يُحدّث معارف الجماعة، وعلى أرض الواقع تُدار المعرفة تحت عدم اليقين بوسائل بايزية إذ يُحدَّث الاعتقاد مع كل دليلٍ جديد؛ وتُختار الحدود بالقياس إلى كلفة الخطأ ونفعه، فمثلاً شهرُ الحق أو تبليغُه ليس وصفًا لما نعرفه، بل تحديثٌ معرفي جماعي على طريقة الإعلان العام المنطقي، ومعايير الإثبات تُشبه اختيار عتبة قرار لاختزال مخاطر الإدانة الباطلة والبراءة الخاطئة (Bayes, T. (1763). An Essay towards solving a Problem in the Doctrine of Chances. Philosophical Transactions of the Royal Society of London).

ت. اللسانيات والتداولية: في التداولية مبدأ الجودة عند غرايس (لا تقل ما تعتقد أنه كاذب) يجعل العِلم شرطاً أخلاقياً لصدقية الخطاب، بينما تُظهِر أعمال أوستن وسيرل أنّ بعض العبارات تُنشئ واقعاً (الأفعال القولية الإنشائية)، وعند ستالناكر كل تواصل يشتغل على المشترك المعرفي (Common Ground) أيما نُسلّم به معاً، وفي لغاتٍ كثيرة تكشف الأدلّة اللغوية المصدر الذي استند إليه المتكلّم (رأى، سمع، استنتج)، ما يجعل درجات العِلم جزءاً من القواعد النحوية–الدلالية (محمود احمد نخلة، 2007، ص84) وفي القانون نرى أنَّ صيغة يُعدّ عالماً أو لا يُقبل الاعتذار بالجهل ليست تصف، بل تُنشئ علماً قانونياً—تفعلُ باللغة ما يفعله الموثّق بحبره، والتسجيل/الإشهار يرفد المشترك المعرفي في السوق، لذلك يُعتبر أقرب إلى قرينةٍ لسانيةٍ مُنشِئة لا إلى تقرير نفساني (د. عودة يوسف سلمان الموسوي، جريمة استهداف إثارة الحرب الأهلية عبر وسائل الاعلام (دراسة مقارنة)، ص220).

ث.علم الأعصاب: إنَّ إحساس اليقين له إشارات عصبية متمايزة، منها نشاط في الفصّ الجبهي الأمامي عند الحسم، وتفعيل في القشرة الحزامية الأمامية عند التردد والتعارض، ودور الفص الجبهي الحوفي في تقييم المخاطر والتوقعات، وعلم النفس المعرفي يميّز بين نظام سريع حدسي وآخر بطيء تحليلي؛ واليقين الذاتي ليس دائمًا يقينًا موضوعيًا (د. صاحب عبد مرزوك الجنابي، علم النفس المعرفي، 2019). ومن ناحية قانونية لا يكفي الاطمئنان الذاتي للشاهد أو للمتعاقد، لذلك يميل القانون الرشيد إلى وسائط علنية وحسيّة (سجلات، أو طوابع زمنية) لتثبيت العلم، بدل التعويل على ذاكرة هشّة أو قناعة ملتبسة– كما سنرى .

ج.الاقتصاد ونظرية الحوافز: إنَّ اقتصاد المعلومات يعلّمنا أنّ الأسواق تنهار بالجهل—سوق الليمون عند أكيرلوف — (George A. Akerlof, The Market for Lemons: Quality Uncertainty and the Market Mechanism, Quarterly Journal of Economics, 84(3), 488–500 (1970). DOI (https://doi.org/10.2307/1879431ويستقرّ التداول عندما تُلزم الأنظمة بالإفصاح وتُكافئ السمعة وحسن النية، وعند هايك نجد أنَّ المعرفة مشتتة اجتماعيًا؛ المؤسسات تُبنى لتجميعها، ومن الناحية القانونية قرائن العلم المفترض (التسجيل أو الإشهار والإفصاح الإلزامي) ليست تشددًا شكليًا؛ إنّها هندسة مضادّة لانهيار السوق.

ح.علم الاجتماع ودراسات التكنولوجيا: وفي منظور فوكو نجد أنَّ المعرفة والسلطة يتراكبان فمن يملك آلية تعريف الحقيقة يصنع النظام، أما لاتور فيرى الحقائق شبكاتٍ من بشرٍ وتقنياتٍ وممارسات (سعيد علي نجدي، المعرفة والسلطة في التراث ، ص39) فالسجلات والدفاتر والمراسلات ليست محايدة؛ هي أجهزة استقرار معرفي، فالسجلّ العقاري أو التجاري جهاز اجتماعي–تقني لصناعة العِلم العام؛ لذلك تُرتّب القوانين على العِلم بالتسجيل آثارًا تتجاوز الوعي الفردي.

ع. علوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي: تميّز علوم الحاسوب بين البيانات والمعلومات والمعرفة (knowledge representation: قواعد، شبكات، منطق إبستيمي(، وتؤكد أنّ المعرفة ليست ما تملكه المنظومة فحسب، بل ما يمكن إسناده وتتبّعه وتفسيره، وفي الذكاء الاصطناعي الحديث أصبحت حَوْكَمة المعرفة كسجلات البلوكتشين شرطًا لتحويل مخرجات النماذج إلى معرفة قابلة للاعتماد– كما سنبيّنه بالتفصيل في حينه.

د.الأصوليون: ويوجد لديهم العلم الضروري والذي هو لم يقع عن نظر واستدلال كالعلم الحسّيّ، والعلم المكتسب وبعكس الأوّل، فإنَّهُ موقوف على نظر واستدلال، وهو العلم النظري (تاج الدين عبد الوهاب السبكي، حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد المحلي، ، ص164) وسنتوقف كثيراً عندهم لاحقاً .

2– والتعريف المقترح العِلم—عبر الحقول—هو حالةٌ إدراكيةٌ مُبرَّرة، تُنشئها أدلةٌ موثوقة أو إجراءات علنية، وتظهر في القانون بوصفها بنيةً معيارية تُدار لغويًا ومؤسسيًا لتوزيع الأعباء والمخاطر تحت عدم اليقين.

الفرع الثاني

أواصر نظرية العلم بغيرها من المفاهيم

يتعيّن في البحث القانوني المقارن تمييز العلم عن مجموعة من المفاهيم التي تتقاطع معه أحيانًا في المظاهر وتختلف في الجوهر والأثر القانوني، إذ يمثل العلم في جوهره إدراكاً يقينياً للواقعة أو الحق القانوني في زمن محدد، ويترتب على هذا الإدراك آثار قانونية مباشرة، سواء أكانت التزامات أو حقوقاً، وهو بذلك يختلف جوهرياً عن كل من الجهل والظن والشك، وسنستعرض ذلك بالتفصيل في ضوء النظم القانونية الغربية والإسلامية على حد سواء.

أولاً: الجهل: إنَّ محور الجهل في الفقه المقارن لا يقتصر على كونه نقيضَ العلم فحسب، بل هو حالةٌ معرفيّة تُقاس آثارُها تبعاً لطبيعتها ومصدرها ودرجة لَومِيَّتها، ويمكن ضبط الجهل بوصفه انعدام الإدراك الفعلي بالحكم أو الواقعة ذات الأثر القانوني، مع التمييز بين جهلٍ محضٍ غيرَ مُلام(inadvertent ignorance) ، وجهلٍ مُقصَّر أو ناشئٍ عن إهمالٍ جسيم (culpable ignorance)، وجهلٍ متعمَّدٍ عبر التغاضي المقصود عما هو ظاهر ومتوافر (willful blindness) (Elisa Hoven Thomas Weigend, P. 123.,وإنَّ هذا التمييز هو الذي يفسّر لماذا تُعامِلُ أنظمةٌ قانونيةٌ كثيرة الجهلَ أحياناً كأنّه علمٌ مُفترض متى كان يُنتظر من الشخص أن يعلم أو كان تغييبُه للعلم راجعًا إلى تقصيرٍ جسيم لا يُعذر معه. ففي القانون الألماني تتجلى الدقّة بين الجهل المحْض والجهل المقرون بالتقصير الجسيم على مستويين مختلفين (د. خالد السيد محمد عبد المجيد موسى، شرح قواعد الاثبات الموضوعية (دراسة مقارنة)، ص114). وفي القانون المدني: في القانون المدني يَدلُّ بدءُ سريان التقادم العام، في الدعاوى التعويضية مثالًا، على معيارٍ مزدوج وهو العلم الفعلي بالضرر وبالشخص الملزم بالتعويض أو الجهل الناجم عن إهمالٍ جسيم؛ فالمادة § 199 (1) من . BGBتنص على أن التقادم يبدأ بنهاية السنة التي يحصل فيها الدائن على المعرفة بالظروف المنشئة للدعوى وبشخص المدين، أو كان يجب عليه الحصول على هذه المعرفة دون إهمال جسيم وهو ضبط تشريعي صريح لفكرة إسناد آثار العلم إلى من يتعمد البقاء في الجهل أو يقصّر تقصيراً فاحشاً في التحري المعقول، وهذا ليس تقريراً عاماً لعدم الاعتذار بالجهل، بل هو تقنيةٌ إجرائيةٌ لتحديد نقطة البدء وفق معيار موضوعيّ—ذاتيّ مختلط يَحتسب الجهل الملام كالعلم ذاته. وفي القانون الجنائي: تأخذ الجهالة بالحظر (Verbotsirrtum) موقعاً دقيقاً في § 17) StGB القانون الجنائي الألماني) فمن

يجهل عدمَ مشروعية فعله لا يُدان إلا إذا كان في مقدوره تجنُّب ذلك الجهل؛ فإذا كان الجهل غيرَ مُتَجَنَّب انتفت الملامة، أمّا إن كان مُتَجَنَّباً بقي أساسُ الجرم، وقد يؤثّر فقط في مقدار الذنب، وهذا البناء يُظهر كيف يُفرِّق التشريع بين جهلٍ يُعذر وجهلٍ لا يُعذر تبعاً لإمكانية تلافيه بوسائل الشخص العادي الحريص، لا تبعاً لشعارٍ مُطلق عن عدم الاعتذار بالجهل.

وإذا يمنّا شطرنا صوب القانون العراقي يمكن أنْ نسأل هل يمكن للمشرّع أن يُرتّب على الجهل نفس الأثر الذي يُرتّبه على العلم؟ فمن الناحية النظرية نرى أنَّ الفارق الجوهري بين العلم والجهل قائم ومؤكد، فالعلم هو انكشاف الواقع أو الحكم للعقل، بينما الجهل هو غياب هذا الانكشاف، ولكن التشريع- بدوافع وظيفية وصياغية، لا يقف دائماً عند هذه الحدود الفلسفية والمعجمية؛ بل قد يُعامل الجهل، في بعض الصور، معاملة العلم ذاته، فعندما يكون الجهل مقصوداً أو ناشئاً عن إهمال جسيم، يعامله القانون كأنه علم، لأنَّ من يغمض عينيه عن الحقيقة، أو يهمل تحري ما هو بديهي، قد وُضع موضوعياً في موضع من يعلم، وهنا، كما في §199 BGB الألماني (بدء التقادم عند العلم أو عند الجهل المقرون بتقصير جسيم)، يصبح الجهل غير المعذور معادلاً للعلم، ونفس الشيء ، ونجد في المادة 149 من القانون المدني العراقي– نموذج افتراض العلم إذ يُقدِّم مثالاً بليغاً على هذه التقنية، إذ بمجرد تسجيل العقد في دائرة التسجيل العقاري، يمتنع الطعن بالصورية بين المتعاقدين ولا من الغير، وذلك يعني أنّ القانون أقام قرينة علم قاطعة وهي كل من تعاقد وسجّل، وكل من يتعامل مع العقار، مُفترض فيه العلم بالحقيقة القانونية، سواء كان يعلم فعلياً أم لا، إذ إنّ الجهل بالصورية أو الجهل بالحقيقة الواقعية (كأن يكون الثمن وهمياً أو أن العقد ستار لعقد آخر) لا يُعتد به، فالمشرع هنا رتّب على الجهل نفس الأثر الذي يرتّبه على العلم، فالعقد نافذ لا يقبل الطعن، لأن التسجيل يجعل الحقيقة الشكلية هي الحقيقة القانونية، والمشرّع هنا لم يُلغِ الفارق بين العلم والجهل في ذاته، بل أعاد تعريف المعرفة القانونية باعتبارها وظيفة اجتماعية وليست حالة ذهنية فردية، وهنا هل نستطيع القول إن المادة (149) تُمثّل لحظة اندماج العلم والجهل في مصطلح واحد هو العلم القانوني المفترض، حيث لم يعد للعقل الفردي وزن أمام الحقيقة الشكلية التي يخلقها التسجيل؟ فمن خلال المادة (149) يمكن القول إنّ المشرع العراقي يجعل من التسجيل العقاري أداة لإقامة العلم القانوني المفترض، بحيث يُرتب على الجهل الواقعي نفس الأثر الذي يترتب على العلم الفعلي، تحقيقًا لاستقرار التعامل وثبات الحقوق، ولو على حساب المعرفة الشخصية للأطراف (د. محمد يوسف علام، الدفع بالجهل أو عدم العلم وأثره في الخصومات القضائية المختلفة، 2014)

ثانياً: الظن: يُعدُّ الظن حالة معرفية تتوسط بين العلم والجهل، فهو لا يصل إلى مستوى الجزم واليقين الذي يميّز العلم، لكنه أيضاً ليس انعداماً مطلقاً للإدراك كما هو الحال في الجهل، يمكن تعريف الظن على أنه الاعتقاد بشيء ما أو ترجيح أحد أمرين أو أكثر دون توفر دليل يقيني يجعل هذا الاعتقاد متحققاً تماماً في وجدان الشخص، وهذا ما يجعله غير كافٍ لإحداث الأثر القانوني الكامل الذي يُرتَّب على العلم اليقيني، فالظن قد يكون ناتجاً عن مؤشرات أو قرائن أو عن تجربة أو عادة، لكنه لا يرقى إلى الإدراك المباشر والحاسم. (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية، مصر، ص429)

في القانون الألماني يُميّز الفقه بين العلم والظن (Vermutung) ضمن سياق التقادم والمسؤولية المدنية والجنائية، فالظن هو الاعتقاد الذي يستند إلى مظهر الواقع أو إلى قرائن، لكنه لا يُثبت اليقين العقلي والفرق الجوهري بين الظن والعلم هو أنَّ الظن يقوم على الاحتمالات والظواهر الملموسة، لكنه لا يُسند مسؤولية كاملة كما يفعل العلم (Wolfgang Brehm, Charistian, sachenrecht, , p. 132).

وإذا تقفينا أثر المشرّع العراقي نجدّ أنه تطرَّق إلى الظن بصراحة في موضعين، ومنهما يتضح أنَّ الظنّ- في بنية القانون المدني العراقي، ليس مجرّد حالة نفسية متردّدة بين العلم والجهل؛ إنّه أداة معيارية يُعاد صوغها لتخدم غايات قانونية منها حماية الإرادة حين يتطلّب الأمر يقيناً، وتمكين التعامل حين تستدعيه الضرورة، فالمادة 118 ترسم مبدأً حادّاً وهو "لا عبرة بالظن البيّن خطؤه"،

(احمد فتحي زغلول، شرح القانون المدني، ص131. د. حسن علي ذنون، محاضرات في القانون المدني العراقي (مقومات الملكية والحقوق العينية والائتمان العقاري)، ص47 و48).

ثم تبني عليه ثلاث حالات دقيقة يُعدم فيها نفاذ العقد متى وقع الغلط في صفة جوهرية للشيء في نظر المتعاقدين أو بحسب ظروف التعاقد ومقتضيات حسن النية، أو في ذات المتعاقد أو صفة منه كانت السبب الوحيد أو الرئيسي، أو في أمور تبيح نزاهة المعاملات للمتعاقد الذي يتمسك بالغلط أن يعتبرها عناصر ضرورية للتعاقد، وإنَّ المعنى العميق هنا أنّ المشرّع لا يساوي بين الظن والعلم في طور تكوين العقد، فالإرادة الصحيحة كي تُنشئ التزاماً معتبراً، تحتاج إلى إدراك حقيقي أو على الأقلّ إلى غياب أي غلط جوهري، وإنَّ الظن الذي تَبيَّن خطؤه لا يرقى إلى مرتبة العلم ولا يُصلح ركونًا للرضا؛ لأن العقد عندئذ لن يكون تعبيراً عن إرادةٍ عالمة بل عن تصوّرٍ موهوم؛ وبذلك يضع المشرّع "حارسًا إبستمولوجيًا" (فاطمة محمد البدراني، الابستمولوجيا نظريات في تنمية الفهم والمعتقدات المعرفية) على باب التكوين فحسن النية معيارٌ موضوعيّ يفرز ما يعدّ جوهريًا ممّا هو هامشيّ، ويغربل الظنون العجلى عن الاعتقادات المبرّرة، وهنا الظنُّ المغلوط لا يُنشئ أثراً إيجابياً للعقد، بل العكس فقد يكشف خلل الرضا ويؤذن بالإبطال، ولكن الصورة تنقلب — أو بالأحرى تتبدّل وظيفياً — كما في المادة 933 الخاصة بالوكالة؛ فالمشرّع يُجيز للوكيل أن يجاوز حدود وكالته إذا تعذّر عليه إخطار الموكّل سلفًا، وكانت الظروف "يغلب معها الظن" بأن الموكّل ما كان إلا ليوافق على تلك التصرفات، مع إلزام الوكيل أن يبادر بإبلاغه بما جاوز به، هنا الظن ليس نقيض العلم، بل بديله العملي في حالات الضرورة؛ إذ يُعامل كعلم مفترض بإرادة مفترضة، وإنّنا لا نتحدّث عن حدسٍ باطني للوكيل، بل عن غلبة احتمال موضوعي تُقيمها "الظروف" لا الأهواء؛ وعليه فإنَّ القانون يُدخل الظن إلى دائرة النفاذ بوصفه جسراً مؤقتاً فوق فجوة التواصل، ويضع له قيدين يحولان دون انزلاقه إلى تعسّف، وهما تعذّر الإخطار بوصفه شرطاً مسبقاً، وواجب الإبلاغ اللاحق لإعادة القرار إلى صاحبه الطبيعي.

إنَّ الفارق الفلسفي بين المادتين دقيق ومقصود، ففي طور تكوين العقد، الغاية هي صون حرية الإرادة الفردية من أن تُستدرج بظنونٍ بيّن خطؤها إلى التزامٍ لم تُرِدْه لو علمت الحقيقة؛ لذا يُنزّل الظن منزلة "قرينة نقص" تفضح عيب الرضا، وفي طور إدارة العقد بالوكالة، الغاية هي صون المصلحة التي عهد بها الموكّل إلى الوكيل من أن تتعطّل لمجرد انقطاع العلم الفعلي؛ لذا يُرفَع الظن، متى كان غالباً ومسنوداً بظروف موضوعية، إلى مرتبة "العلم المفترض" الذي يُجيز الفعل ويعلّق محاسبته على إخطار لاحق، وإنَّ نظرة المشرّع العراقي للظن ليست هي نظرة اللغوي أو الفيلسوف، فعند المشرّع فإنَّ القيمة ليست في الرتبة الذهنية بل في الجدوى القانونية، ويمكن تفسير ذلك بسؤال مقتضاه: هل يضمن الظنّ استقرار التعامل دون إهدار لحرية الإرادة؟ إن كان "بيّن الخطأ" أبطل الرضا؛ وإن كان "غالباً" ومسنوداً بظروف معجّلة، قام مقام العلم إلى حين، وبهذه الهندسة الدقيقة تتجاور الحقيقة النفسية والمعيار الموضوعي في نظام واحد، لا يُسوّي بين العلم والظن في الجوهر، لكنه قد يُسوّي بينهما — بشروط — في الأثر.

ثالثاً: الشك

يُعدُّ الشك حالة معرفية تمثل أدنى درجات الإدراك بعد الجهل والظن، فهو يقف عند حدود الاحتمالية الضعيفة، حيث يساور الشخص تردد أو عدم يقين كامل بشأن واقعة معينة أو أثر قانوني محتمل، دون القدرة على ترجيح احتمال على آخر بثقة معقولة، وبمعنى آخر أنَّ الشك هو حالة من الحيرة العقلية التي تمنع من اتخاذ حكم يقيني أو اعتقاد قانوني واضح، وبالتالي لا يُنظم عادة أي أثر قانوني مباشر كما يفعل العلم، ولا يمنح صفة الاعتقاد المحتمل كما في الظن، ويختلف عن الظن في أنه لا يستند إلى أي قرائن أو مؤشرات تُعطيه وزنًا، بل يكون مجرد تردد أو غموض ذهني يجعل من المستحيل التوصل إلى يقين أو حتى اعتقاد معقول، ويقصد به كذلك التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل الشك ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما، فإذا ترجح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن فإذا طرحه فهو غالب ظن وهو بمنزلة اليقين. (د. حاتم عبد العظيم، الشك وأثره في الأحكام الشرعية (دراسة أصولية فقهية)، ص41).

في القانون الألماني يُصنف الشك ضمن حالات "عدم اليقين العقلي (Ungewissheit) "وهو غير كافٍ لإحداث الآثار القانونية المباشرة التي يُحدثها العلم أو حتى الظن المبني على مؤشرات، فالمادة § BGB 276 المتعلقة بالالتزامات تُلزم المدين بالعناية الواجبة، لكن لا يُعد مجرد شك كافياً لإعفائه من المسؤولية، إذ يجب أن يثبت سوء نية أو الإهمال الجسيم، والفقه الألماني يوضح أن الشخص الذي يعيش في حالة شك دائم يجب عليه بذل جهد للتحقق، وإلا فإنه يتحمل آثار القانون، لاسيما في مجال الالتزامات المدنية أو الإفلاس التجاري (Matthias fritzche, die juristische konstruktion des insolvenzplans als vertrage, mohr siebeck Passau, p. 319-322).

وقدر تعلق الأمر بالمشرّع العراقي فلدى العودة إلى المادة (19) من القانون المدني العراقي، هنا نلمح أن المشرع لم يُسند للشك أي أثر مباشر، بل قيد نفسه بقانون الجنسية أو قانون مكان العقد، فإذا ثار الشك في النظام القانوني الواجب التطبيق، لم يُترك المجال للتردد بل رسم المشرع قاعدة فاصلة، ففي حال وجود عراقي (أحد الزوجين) يُطبق القانون العراقي وحده، والشك هنا لا ينتج أثراً، بل يدفع المشرع إلى وضع قاعدة حسم مسبقة تقطع التردد، والشيء الشك في الإيجاب والقبول، فإذا وقع الشك فلا يُعتبر الإعلان أو البيان إيجاباً، بل مجرد دعوة للتفاوض، والمشرع ينزع عن الشك أي قدرة على إحداث أثر إلزامي، فالإيجاب يحتاج يقيناً لا ترددا، وإنَّ الشك هنا وظيفة سلبية إذ إنه مصفاة تحول دون تحول السلوك الغامض إلى التزام، كما في المادة 2/80 من القانون المدني العراقي.

المطلب الثاني

ذاتيَّة العلم في القانون المدني

إنّ تحديد طبيعة العِلم القانونية يُساعد في فهم موقعه داخل منظومة القانون المدني: هل هو عنصر موضوعي مستقل بذاته؟ أم هو وسيلة إثبات؟ أم هو وصف ملازم لفعل قانوني يُغيّر من حكمه؟ ووفقاً للمعالجة الآتية :

الفرع الأوَّل

الطبيعة القانونية للعلم في القانون المدني

يُعَدُّ القانون المدني الألماني (BGB) من أبرز التشريعات التي صاغت مفهوم العلم (Kenntnis) بصورة دقيقة ومؤثرة في مجالات الالتزام والتقادم والعيوب الخفية، ويبدو الوضع أكثر ظهوراً في ميدان التقادم كما في المادة 199 منه، فالمشرّع الألماني جعل من العلم شرطاً لبدء سريان التقادم، وهو بذلك يرتب أثراً قانونياً مباشراً على العلم، الأمر الذي يُخرجه من نطاق المفهوم النفسي البحت إلى مفهوم قانوني ذي آثار، كما أنّ القانون المشار إليه لا يشترط العلم الفعلي فقط، بل يساوي بينه وبين ما كان يمكن تحصيله ببذل عناية الرجل المعتاد(ohne grobe Fahrlässigkeit) ، وهذا يُؤسس لقاعدة مهمة وهي أنَّ العلم في القانون الألماني ليس مجرد واقعة ذهنية رهينة بال صاحبها، بل هو معيار موضوعي مختلط يجمع بين العلم الفعلي والعلم المفترض، يقصد بالطبيعة القانونية "اخضاع الواقعة لقانون (بمعناه الخاص) أي لتنظيم قانوني معين". (د. محمد سليمان الأحمد، في ضوء تعيين القانون الواجب التطبيق كيف نميز بين التكييف القانوني والطبيعة القانونية، ص93)

وإذا يمنا شطرنا صوب القانون العراقي نرى أنَّ الطبيعة القانونية للعِلم في القانون المدني العراقي تتوزَّع بين فرضيات متعددة منها ما يلي:

1. العِلم كواقعة: بمعنى أنَّهُ عنصرٌ موضوعيّ يُثبت وتُبنى عليه النتيجة، هنا يبحث القاضي عن "وُقوع العِلم" بالفعل أي هل عَلِم الشخص؟ متى عَلِم؟ وبماذا عَلِم؟ فإن ثبتت الواقعة ترتّب أثرها، وإن لم تثبت لم يَجرِ الأثر، من ذلك مثلاً الغلط في نطاق التعاقد –كالمادة 119 ، فالعِلم هنا "واقعة" تُثبت بالبينة والقرائن؛ فإن ثبت أنّ الطرف الآخر عَلِم بالغلط انعقد سبب الإبطال، أمّا عبارة "من السهل عليه أن يتبيّن" فتُمهِّد للجسر البنّاء (سيأتي في القرائن)، لكنها

تبدأ من التثبّت الواقعي لحالة الطرف الآخر، ونفس الشيء فيما يخص تحديد زمان ومكان تمام العقد بين الغائبين كما في المادة 87 منه فموضع الأثر محمولٌ على "واقعة العلم بالقبول"؛ فحيث تُثبت الواقعة يتحدّد الزمن والمكان وما يتفرع عنهما من آثار (اختصاص قضائي، تقادم، نفاذ...)، ونفس الشيء في مجال نفاذ الالتزامات في مواجهة الخلف الخاص كما في المادة 142 منه حيث أنَّ التزام الخلف الخاص ليس مُفترضاً مطلقاً؛ قيام الأثر مشروطٌ بواقعة العلم عند الانتقال، وهنا تثبت الواقعة فتسري الالتزامات؛ وإذا تنتفي فلا سريان، كما تُقرّر 555 من القانون المدني العراقي حقَّ المشتري في الفسخ إن استحقّ بعض المبيع "لا علم للمشتري به وقت العقد"—نفيُ الواقعة يحفظ له الحماية.

2. العِلم كقرينة بمعنى معرفةٌ مفترضة تُغني – كلّياً أو جزئياً – عن الإثبات: فحين يختار المشرّع حماية الاستقرار في المعاملات، يعمد إلى إقامة العلم افتراضاً، إمّا افتراضاً مُطلقاً (قاطعاً) وإمّا افتراضاً بسيطاً (قابلاً للدحض) أو علمًا بنّاءً بمعيار ينبغي أن يَعلَم، ومن مصاديق ذلك تمام العقد بين الغائبين كما تقدم.
3. العِلم أساسٌ لحكم بمعنى مجرّد تحقُّقه (أو افتراضه) يُطلِق الأثر تلقائياً وهنا لا يكون العلم موضوعاً للنزاع لذاته، بل شرطاً مُنشئاً، فإذا وُجد، انطلق الأثر بحُكم النص، وهذه الطبيعة تُبرز وظيفة العلم في ضبط الزمن والحقوق، ومن ذلك نرى الأمثلة سريان الآجال (التقادم/عدم السماع)- كما في المواد 232 و244 و269 و2/284 من القانون المدني العراقي لا تُسمع دعوى التعويض... بعد ثلاث سنوات من اليوم الذي عَلِم فيه المتضرر... من اليوم الذي عَلِم فيه الدائن بحقه في الرجوع ... من اليوم الذي عَلِم فيه الدائن بسبب عدم نفاذ التصرف ... خلال ثلاثين يومًا من الوقت الذي عَلِم فيه بخروج الشيء من حيازته... ، وفي هذه المواضع العِلم زرّ تشغيل (trigger)، فمتى ثبت آن العلم، انطلقت الساعة، وليس مجرد واقعة معزولة؛ إنما أساسٌ لحُكمٍ زمنيّ مُلزِم.

الفرع الثاني

التكييف القانوني للعلم

فلنستهل هذا الفرع بسؤال يحدد ما يُراد بحثه هنا والذي ينصّ على: هل العِلم حقٌّ أم واجب؟... أم شيءٌ ثالث؟، فإذا نظرنا إلى علاقات القانون بمصفوفة هُوهفلد (حق–واجب / حرية–لا حق / سلطة–خضوع / حصانة–خلوّ من السلطة) Wesley Newcomb Hohfeld, Some Fundamental Legal Conceptions), pp. 16–59).سنكتشف

أن العِلم في القانون العراقي لا يتحرّك في خانة واحدة، إنه يتبدّل طبيعته بحسب موقعه من العلاقة القانونية، وكما يلي:

التكييف الأول: العِلم كحقّ: فعندما يجعل القانون أثراً معيّناً موقوفاً على بلوغ العِلم إلى شخصٍ ما، يصبح لهذا الشخص حقٌّ في أن يُعلَم، ويقابله واجبٌ على الطرف الآخر بالإعلام، كما جاء في المادة 947من القانون المدني العراقي فلا يتحقّق انتهاء الوكالة بالعزل إلا بعد حصول العلم للطرف الثاني، فهنا يملك الوكيل (أو الموكل) حقّ العلم بانتهاء الوكالة؛ ومن يصدر منه العزل مُلزَم بإيصاله، ما لم يحصل العلم، لا ينفذ أثر العزل؛ إذًا العِلم هنا ليس واقعةً نفسية محضة بل مركز قانوني محمي.

التكييف الثاني: العِلم كواجبٍ على من يحتجّ بالتصرف: حين يحمّل القانون أحد المتعاملين تبعة ما كان ينبغي أن يعلم، يتحول العِلم إلى واجب تحرّي لا مجرّد حالة وجدانية، فلو نظرنا إلى المادة 264 من القانون المدني العراقي؛ نجده يفترض علم المتصرَّف إليه بغشّ المدين إذا علم بإعساره أو كان ينبغي أن يعلم، وهذه ليست توصية أخلاقية، بل واجب قانوني بإدارة المعرفة فإن قصّرتَ في التحرّي المعقول، لحقك الجزاء (عدم نفاذ التصرف في مواجهتك).

التكييف الثالث: كشرطٍ مُنشئ لحكم: أحيانًا يُصبح العِلم زرّ تشغيل (Trigger) يحوّل الحكم من السكون إلى النفاذ؛ لا يُعدّ حقّاً ولا واجباً بالمعنى الدقيق، بل شرطًا قانونيًّا لبدء العدّ الزمني أو سقوط الحق كما في المادة 232 من القانون المدني العراقي،

وبالمحصلة فإنَّه ليس صحيحًا –فقهاً– أن نُسجِن العِلم في ثنائية حق أو واجب، الأصحّ أنه كيان مُتعدّد الوجوه، وهذه المرونة ليست ترفًا نظرياً، بل تقنية توزيع مخاطر إذ يختار المشرّع في كل سياق الطرف الأقرب إلى المعلومة ويضع على عاتقه عبء الإنشاء أو التحري أو التحمّل.

التكييف الرابع: العلم كالتزام: إنَّ الفكرة الجوهرية أنّ الالتزام بالإعلام – وليكن في عقد الرحلة– كمثال ليس واجب مجاملة؛(أ. أسعد فاضل منديل، مصطفى أحمد مصطفى، ص267–302) إنه تقنية قانونية لصناعة حالة معرفية معيّنة لدى السائح، القانون هنا لا يكتفي بوصف ما إذا كان المسافر قد علم فعلاً، بل يتدخّل ليُنشئ علمًا قانونيًا يُعامل المسافر على أساسه كأنه يعلم، متى التزم المنظِّم بقواعد البيان، وبهذا المعنى فإنَّ عقد الرحلة هو مختبرٌ مثاليّ لنظرية العلم إذ كيف يتحوّل "المعلوم" من مجرد معلومةٍ متناثرة إلى "علمٍ معتبر ينتج أثراً في الصحة والالتزام والمسؤولية.

المبحث الثاني

أقسام العِلم وآثاره

إنّ العِلم في مضمونه القانوني ليس حالة ذهنية موحّدة أو نمطًا إدراكياً واحداً، بل ينقسم إلى صور وأنواع متعدّدة تختلف في درجتها ومدى تأثيرها القانوني على الالتزامات والعقود والتصرفات القانونية، فبينما يُشكّل العِلم اليقيني أعلى درجات الإدراك التي لا تقبل الشك، نجد العِلم الظني والعِلم الحكمي كدرجات أدنى قد يُفترض وجودها أو تستنتج من سياق الوقائع، ولبيان ذلك نوزّع الحديث وفقاً للتقسيم الآتي :

المطلب الأوَّل

تصنيفات العلم في القانون المدني

يمكن بيانها كما يلي:

الفرع الأوَّل

العلم اليقيني

يمثل أعلى درجات العلم، حيث يشترط أحيانًا لصحة التصرف أو لقيام المسؤولية المدنية أو الجزائية، وقدر تعلّق الأمر بالقانون المدني الألماني نجد حضوراً طاغياً فيه لفكرة العلم القطعي أو اليقيني، إذ يشترط القانون الألماني وجود علم يقيني بالغلط الجوهري، في مجال نظرية العقد، حيث أنَّ الغلط يجب أن يمس جوهر التصرف ليكون مؤثرًا على الإرادة، بل ويركز على المعرفة الموضوعية للواقع، وليس مجرد الاعتقاد الشخصي وذلك في المادة 119 منه.

وإذا انعطفنا بمسيرنا صوب القانون المدني العراقي نرى أنَّه وعلى خلاف الأنظمة المقارنة التي تُدرج العلم في خانة الواقع النفسي أو القرائن القانونية فحسب، يكشف القانون المدني العراقي عن معالجة خاصة، حيث يتجاوز العلم اليقيني كونه مجرّد حالة إدراكية، ليصبح محرّكاً وظيفياً للمصير القانوني؛ أي أن وجوده أو عدمه لا يُقاس باعتباره مجرد واقعة، بل باعتباره شرطاً ديناميكياً يُغيّر من مصير العقد أو الالتزام أو الدعوى، وإنَّ هذا التصور الجديد يعني أن العلم ليس غاية في ذاته، بل هو زرّ تشغيلي متى ضغطه المشرّع، انطلقت الآثار القانونية بكامل قوتها، ولبيان ذلك نقول الآتي:

3. العلم اليقيني كعتبة للنفاذ: إنَّ المشرع العراقي جعل من العلم اليقيني عتبة دخول العقد حيّز الفعالية كما في المادة 119 من القانون المدني فإذا وقع الغلط ولم يكن الطرف الآخر عالماً به، فلا أثر للغلط، وإنَّ العلم هنا ليس واقعة محايدة، بل هو المفتاح الذي يحوّل الغلط من مجرد حالة نفسية إلى سبب لإبطال العقد.

4. العلم اليقيني كمحدد لزمن العدالة: في نصوص التقادم مثلاً نرى أن القانون العراقي لا يكتفي بمجرد وقوع الضرر، بل يشترط العلم به وبالفاعل كما في المادة 232 من القانون المدني وهذا يعني أن العلم اليقيني يوقف الزمن القانوني حتى يتحقق، فإذا تحقق انطلق الزمن بقوة القانون، وإنَّ العلم هنا أشبه بالمفتاح الزمني الذي يحدد متى تبدأ العدالة في الحركة.
5. العلم اليقيني كمصفاة للمسؤولية: وفي باب الضمان يُظهر المشرع العراقي فارقاً جوهرياً بين من يعلم ومن لا يعلم كما في المادة 757 و554 من القانون المدني وهنا لا يُعامل العلم كواقعة بل كمصفاة فهو يحدد نطاق الضمان، فمن يعلم يضيق حقه، ومن يجهل يتسع نطاق حمايته، كما أن العلم ليس وصفاً محايداً، بل أداة تصفية تحدد من يستحق الحماية ومن يتحمّل المخاطر .

والسؤال المطروح في هذا المقام، هل اليقين درجة واحدة أم درجات، وللإجابة عن هذا السؤال بالغ الأهمية نوزّع الحديث على ما يلي بعد الإجابة عن السؤال بأنَّ للعلم اليقيني أربع درجات، وهي :

1. اليقين الحسّي المباشر: ويقصد به إدراك فعلي بواسطة الحواس يتولّد من المعاينة أو الإخطار الصريح، فيحمِّل صاحبه أثراً محدّداً (عبد الله بن محمد القرني، ص123) وصياغة المشرّع بأُخطر ويعلم تؤدي وظيفة لغوية إنجازية(performative) ، اللفظ ليس خبراً فحسب، بل إنشاءٌ لمركزٍ معرفي يقطع الجدل (قصدُ المشرّع إنما نقل الشخص من حيّز الظن إلى حيّز العلم). ومن ناحية منطقية ننتقل من حالة عدم التعيين إلى تثبيت حقيقة تستحيل معها حجّة الجهل كما في المادة 757 من القانون العراقي.
2. اليقين الوثائقي أو السِّجلي: وهي المعرفة التي تبلغ حدّ القطع عبر سندٍ رسمي أو شهرٍ أو تسجيلٍ أو محرّرٍ معتمد—فتتحوّل الآثار الورقية أو الإلكترونية إلى علمٍ نافذ (جمعة محمود الزريقي، نظام الشهر العقاري في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع نظام السجل العيني، ص222 وما يليها).
3. وفي علم الدلالة نجد السند الرسمي قرينة دلالية قويّة تشكّل مؤشّراً مُلزِماً (index) على العلم (د. عبد الله المودن، النص الشرعي والقرائن مبحث الدلالة عند الأصوليين أنموذجا، ص68)
4. اليقين الزمني التحريكي: ويتحقق لحظة انكشاف الحقيقة التي تشغّل العدّاد؛ لا تبدأ الآجال ولا تُغلق إلا بها، وهي في المنطق الزمني (Temporal Logic) صياغة من اليوم الذي علم فيه، فالعلم هنا عاملٌ زمنيّ لا مجرّد وصف كما في المادة 244 من القانون المدني العراقي.
5. اليقين الوظيفي (موجب وسالب): إنَّ العلم اليقين ليس محايداً؛ إمّا أن يوسّع المسؤولية (موجب) أو يسقط الحماية (سالب) بحسب موقعه كما في المادة 757 من القانون المدني العراقي، و بعبارة أخرى نُسند التبعة لمن يملك المعلومة ويستطيع درء الضرر بتكلفة أقل (cheapest cost avoider) (Hans-Bernd Schafer, , p. 230)

ومن نافلة القول أنَّ القول بمراتب داخل اليقين يعني تفكيك أدق للعلم لا يُنزل اليقين إلى الظن، وبعبارة أخرى ليس المقصود درجات تُنزِل اليقين إلى الظن؛ بل طبقات وظيفية داخله، وليس هذا كل الأمر، بل نجدّ أن لفظ صراحةً الذي تكرر لفظه في القانون المدني العراقي يوماً إلى أهمية العلم القطعي في المواضع الذي ورد فيها هذا اللفظ، فالفكرة التي تجمع هذه المواد ليست لفظ صراحة بوصفه زخرفة لغوية، بل بوصفه آلة تشريعية تُحوِّل الإرادة المجرّدة إلى حالة معرفية قاطعة عند المخاطَب، فتنتقل من مجال الظن والقرائن إلى مجال العلم المتيقَّن الذي لا يترك فراغاً تأويلياً، ففي حين يقول المشرّع اشترط صراحة، أو اتفق صراحة، فهو لا يطلب مجرّد وضوحٍ أدبي، بل يرفع عتبة الإثبات والمعنى إلى مستوى يُنشئ علماً قانونياً مكافئاً لليقين؛ أي إنّ الصراحة هنا ليست شكلاً، بل مُولِّداً للقطع.

فلنتأمّل كيف تعمل هذه الآلة باختلاف المواضع التي وردت فيها، في امتياز المؤجّر (م 2/1374) –كما مرَّ بنا– لن ينفُذ قيد منع التأجير من الباطن في مواجهة منقولات المستأجر من الباطن إلا إذا اشترط المؤجِّر صراحة؛ فالامتياز لا يجوز أن يتغذّى على قيودٍ خفيّة، الصراحة هنا تصنع إشهاراً تعاقدياً يرقى بالعلم من دائرة التوقّع إلى اليقين، لأننا نسبنا القيدَ إلى رسالةٍ لغوية محدّدة، موجّهة، معلومة المضمون والمرسل والزمان، وفي المقابل، إن عُوِّل على التلميح، فسيبقى الطرف الثالث في منطقة حُسن النية، ويحميه القانون من آثار قيودٍ غير مُعلنة، فبهذه الطريقة تعيد الصراحة توزيع المخاطر؛ من يملك اللفظ القاطع يتحمّل واجب الإعلان، ومن لم يتلقّ هذا الإعلان يبقى بريئاً من العلم.

هذا كلّه يسمح لنا بصوغ نتيجةٍ أكثر جذراً ذلك أنَّ الصراحة في منظومة المدني العراقي ليست وصفاً لأسلوبٍ بياني، بل أداة للعلم، وإنما هي التي ترفع الإدراك من غلبة الظن إلى العلم القانوني الذي تُبنى عليه الآثار الصارمة، منها تقديم امتيازٍ على آخر، إسقاط ضمانٍ إجرائي، ترحيل أثر إلى الماضي، توسيع مدى القبض، إلزام طرف ثالث، أو حماية الغير حسن النية من قيودٍ غير مُعلنة، ففي كلّ هذه الأمثلة يتبدّى نمطٌ واحد فكلّما اشتدّت آثار الالتزام على طرفٍ أو على الغير، طالب المشرّع بأن تُسند تلك الآثار إلى علمٍ يقينيٍّ مُثبت باللفظ الصريح، وكلّما اقتصر الأثر على الدائرة الداخلية أو كانت حاجة السوق راجحة، قبل بالدلالة، لكنّه لا يساويها بالصراحة في قوّة القطع ولا في امتداد الأثر.

الفرع الثاني

العلم المفترض

هو العلم الذي لا يصل إلى اليقين المطلق، لكنه يكفي لإحداث آثار قانونية محددة، مثل تقييد إمكانية الإبطال أو إثبات المسؤولية الجزئية، وتقوم نظرية العلم المفترض (Constructive Knowledge/Presumed Knowledge) على افتراض علم الشخص بوقائع معينة حتى في غياب إثبات علمه الفعلي بها، استناداً إلى قرائن قانونية أو ظروف موضوعية تفرض عليه واجب المعرفة، وتمثل هذه النظرية ركيزة أساسية في تنظيم المسؤولية المدنية، لأنها تحدد نطاق الالتزام والتعويض وحماية الثقة في التعاملات القانونية، كما أنها تساعد في تحقيق توازن بين حرية الإرادة والضمان القانوني للأطراف المتعاقدة، بحيث لا يمكن للجهل المتعمد أو الإهمال أن يكون عذرًا لإلحاق الضرر بالآخرين.

وفي القانون الألماني تفترض المادة BGB 122 علم الشخص بالغلط وتأثيره القانوني، حتى لو لم يكن على دراية فعلية به، إذ تهدف هذه الآلية إلى حماية الطرف المتضرر الذي اعتمد بحسن نية على صحة التصرف القانوني، بل ويمثل هذا النص توازناً دقيقاً بين حماية الإرادة المعيبة وحماية الثقة في التعاملات القانونية، بما يمنع استغلال الجهل أو الإهمال، كما أنَّ الفلسفة القانونية وراء هذا النص تتوافق مع الاتجاه الألماني الموضوعي الذي يولي أهمية كبيرة للأثر الواقعي للمعرفة على التصرفات القانونية.

خذ المادّة 224 من القانون المدني العراقي فلا يبحث النصّ عن الحالة الذهنية لصاحب الدابة؛ لا يسأل هل علمتَ فعلاً أنّها ستصدم؟ بل يضع معياراً موضوعيّاً فإذا كان الخطر قابلاً للاتّقاء بعناية الرجل المعتاد، لزم التحرّز، فإن قُصّر، قامت المسؤولية، وبهذه الصياغة يبدّل القانون نقطة الارتكاز من العِلم المثبت إلى العِلم المنسوب؛ فالتحرّز هنا هو الوجه العمليّ للعِلم فمن كان في موقع يسمح له بالتحقّق، فتركه، عومل كالعالِم، والمادّة 227 من ذات القانون تُعيد الفكرة في سياق الطريق العام لتقول إنّ واجب التحرّز هو الذي يحرّك معيار العلم، فما أوسع المسافة بين لم أعلم وكان عليك أن تعلم حين كان التحرّز ميسوراً!

إنَّ هذا التحوّل من الذهني إلى السلوكيّ يتجلّى أكثر في نظام الأمانات، المادّة 950 تُعرّف الأمانة وتقرّر قاعدة عدم الضمان سواء كان (الهلاك) بسبب يمكن التحرّز منه أم لا، وإنّما يضمنها إذا هلكت بصنعه أو بتعدٍّ أو تقصير، هاهنا ينهض التحرّز مِعياراً فارقاً، ذلك أن الأمين لا يُسأل لمجرّد وقوع الضرر، بل حين يكشف سلوكه عن تقصيرٍ في الاحتياط، أي عن امتناعٍ عن اكتساب المعرفة الضرورية لصون المال، ومع المادّة 953 من نفس القانون يرتفع السقف فإذا كان الإيداع بأجرة، فهلكت الوديعة أو

ضاعت بسبب يمكن التحرّز منه ضمنها الوديع، الأجر هنا ليس مجرّد بدل، إنّه يبدّل عتبة العِلم الملزِم فالمودَعُ لديه بأجر يُحمَّل معياراً مهنيّاً أعلى؛ يُفترض أنّه يعلم – أو يجب أن يعلم – طرق الوقاية، وأنّه يشغّل نظام عنايةٍ يقظٍ لا يكتفي بسلامة النيّة، وبعبارة أخرى فإن الأجرةُ تحوّل واجب التحرّز إلى واجبِ اكتساب العلم بما يلزم مهنيًّا؛ فمن لم يَسعَ إلى هذه المعرفة سلك طريق الجهل الملام الذي يعامل كالعلم في ميزان الضمان.

المطلب الثاني

أثر درجات العِلم على صحّة التصرفات والمسؤولية المدنية

في قلب كل تعامل قانوني ينبض مبدأ العلم، الذي يشكل حجر الزاوية في تقييم صحة العقود، وتحديد المسؤولية المدنية، وضمان التوازن في الرهونات والتصرفات المالية، فدرجات العلم – سواء كان قطعياً أم مفترضاً، تؤثر مباشرة في مدى التزام الأطراف، وتحويله إلى آثار قانونية ملموسة، إذ تتباين فلسفة هذه الدرجات باختلاف النظم القانونية، ولبيان ذلك مفصلاً نرى التقسيم الآتي:

الفرع الأوَّل

أثر درجات العلم على صحة العقود

إنَّ العلم الحقيقي والقطعي إنَّما هو أساس صحة الرضا، إذ يضع القانون الألماني حسب المادة 119 السالفة الذكر العلم القطعي كشرط أساسي لصحة الطعن، فإذا أدار الطرف ظهوره على خطأ جوهري، فإن العقد يمكن أن يُلغى، هذا المعيار يحمي إرادة المتعاقدين ويضمن أن التصرفات تعكس معرفة واعية، ويؤكد على زمن الإدراك، أي عند تكوين العقد، وفي القانون العراقي تضع المادة 123 من القانون المدني العراقي والتي في ظاهرها، قاعدة تقنينية لمعالجة حالات الغبن والخداع في العقود، لكنها في جوهرها تُظهر تجلي فلسفي لدرجات العلم وأثرها على الإرادة، فالمشرع هنا لا يكتفي بالقول بأن العقد باطل أو نافذ، بل يسعى إلى معادلة دقيقة بين إرادة الأطراف ومعرفة كل منهم بالواقع الموضوعي المحيط بالعقد، ونرى النقاط الاتية في التفاصيل:

1. العلم الحقيقي والقطعي وإشكالية حدود حرية الإرادة: تشير المادة صراحة إلى أن الحق في التعويض يُمنح للطرف المغرور إذا كان الغبن فاحشًا مصحوب بتغرير، شريطة عدم علم الطرف الآخر بالغش أو عدم سهولة اكتشافه، وهنا تتجلى فكرة أساسية في فلسفة القانون وهي أنَّ الإرادة لا تتحقق إلا حين تكون المعرفة متوافقة مع الواقع، فإذا كان الطرف الآخر يعلم بالغبن علماً قطعياً، فإن إرادة الطرف المغرور قد تكون مشوهة بفعل تأثير المعرفة، ويصبح التعويض حقاً ملائماً، بينما يبقى العقد نافذاً كاعتراف بالثقة المتبادلة، وهذا يضع العلم في قلب علاقة الإرادة بالحق، فالعقد لا يكتمل ببساطة بالتصريح الإرادي، بل بالإدراك الحقيقي للحقائق الجوهرية المؤثرة في الرضا، وإنَّ العلم القطعي هنا ليس مجرد معيار موضوعي، بل عنصر فلسفي يوازن بين حرية الإرادة والعدالة التعاقدية.
2. العلم المفترض والظني وإشكالية تدرج المسؤولية والتوقعات القانونية: إنَّ المادة تذكر أن التعويض يظل حقاً حتى إذا لم يكن من السهل على الطرف الآخر معرفة الغبن أو إذا استُهلك الشيء أو حدث فيه تغيير جوهري قبل العلم بالغبن، ومن هنا يظهر مبدأ العلم المفترض، فالقانون يفترض علمًا محدودًا بما يمكن للشخص أن يعرفه وفق ظروفه وعناية متوقعة منه، ويمنحه أثراً قانونياً محدودًا يتمثل في التعويض دون بطلان العقد، ويمكن فهم هذا التدرج على أنه تجسيد فلسفي لمبدأ المسؤولية النسبية أي المعرفة غير الكاملة تبرر التزاماً محدوداً، لكنها لا تفرغ العقد من قوته القانونية، وإنَّ العلم الظني، الذي يُستنتج من قرائن محتملة أو احتمالات واقعية، يوضح أن القانون يعترف بالجهل المعتبر كشرط لتحديد حدود الالتزام والمسؤولية.

3. العلم والزمن حدود العلاقة بين الإدراك والتبعات القانونية: تربط المادة بين العلم والزمن عندما تشير إلى حالات استهلاك الشيء أو هلاكه أو حدوث تغيير جوهري قبل العلم بالغبن، وإنَّ هذه الإشارة تعكس فلسفة راسخة وهي أنَّ القانون يعترف بأن المعرفة ليست لحظة مستقلة عن الزمن، بل عملية متغيرة تتقاطع مع الأحداث الواقعية، وعليه فإنَّ أثر العلم على صحة التصرف أو على التعويض لا يُحكم إلا عند تلاقي الإرادة مع المعرفة الواقعية في اللحظة المناسبة.

الفرع الثاني

أثر درجات العلم في المسؤولية التقصيرية

يفترض القانون الفرنسي أن الشخص كان يجب أن يعرف الخطر المحتمل ، وهنا تتحول المسؤولية من مجرد تقصير إلى مسؤولية كاملة إذا ثبت أن الضرر كان متوقعاً، ويطبق هذا المبدأ بشكل واسع في المجالات الطبية والمهنية كما في المادة 1240 من القانون المدني الفرنسي، وفي القانون الإنكليزي تقوم المسؤولية هنا على واجب المعرفة المتوقعة، أي ما كان يجب على الشخص معرفته، وليس فقط ما علمه فعلياً، هذا يعكس فلسفة القانون الإنجليزي في حماية المتعاملين وتحميل الطرف الجاهل المتعمد المسؤولية (Donoghue v. Stevenson 1932)

الفرع الثالث

أثر درجات العلم في الرهن والامتياز

إنَّ الرهن (د. احمد عرفة احمد يوسف، الاحكام الفقهية المتعلقة بالرهون المستجدة، ص23 وما يليها. د. محمد لبيب شنب، دروس في التأمينات الشخصية والعينية، ص135. د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج8، ص305) يمثل حالة خاصة من التصرفات القانونية حيث تتقاطع حقوق الدائنين والتزامات المدينين، ويصبح العلم معياراً لتحديد مدى الالتزام بالحفاظ على حقوق الطرف الآخر، وأما المادة BGB 276 تفرض على المدين العناية والتحقق مما يجب معرفته، وتحدد نطاق الالتزام بحسب درجة العلم الواقعي والمفترض، هذا يوازن بين حماية حقوق الدائن وضمان عدم تحميل المدين أكثر من الواجب المفترض.

وفي إطار القانون العراقي يمكن أن نقدِّم قراءةً في رهنِ المنقولِ دونَ حيازةٍ من زاوية "نظرية العلم"، فالقاعدةُ العتيدة في الرهن الحيازي أنَّ "التجريد من الحيازة هو علانيته وتسجيله وإشهاره" (أحمد راضي كعيم الشمري، الأفضلية في نطاق عقد الرهن (دراسة قانونية مقارنة بالفقه الإسلامي)، ص109) أي أنَّ خروجَ الشيء من يد المدين يخلقُ علماً ظاهراً للغير، فيسهل ترتيب المراكز من غير حاجةٍ إلى فحصٍ إضافي، أمّا حين نسمحُ بالرهن من دون حيازة، فإننا ننزعُ هذه اللغة الظاهرة من يد القانون، فيضطرّ إلى أن "يصنع" العلمَ بوسائط بديلة وهي إمّا بالتسجيل، وإمّا بتحميل الغير عبءَ اليقظة، وإمّا بإسنادٍ صارمٍ لِسوء النية متى ثبت العلم أو كان ينبغي ثبوته، وهذا هو الخيطُ الذي يكشف كيف يُعاد توزيعُ "عبءِ العلم" بين ثلاثة أطرافٍ يتنازعون على منقولٍ واحد—بائعٌ ذو امتياز، ودائنٌ مرتهنٌ بلا حيازة، وغير يتصرّف بحسن نية (مستأجرٌ مؤجر، صاحبُ فندق، مشتَرٍ تالٍ)، وهنا نرى منطقُ العلانية البديلة أي مَن يتحمّل عبءَ العلم؟ ففي الرهن الحيازي نجد أن العلانيةُ حسيّة—مجرد خروج الشيء من يد المدين هو إعلانٌ كافٍ، لذا لا نُناقش نية الغير كثيرًا، بينما في الرهن غير الحيازي فإنَّ العلانيةُ معيارية—إمّا بسجلٍّ، وإمّا بإسنادِ العلم إلى من يُفترض يقظته، وهنا يصبح "العلم" هو المفصل الفعلي للأولوية والاحتجاج (د. سهام عبد الرزاق مجلي السعيدي، فكرة رهن المنقول دون حيازة والحماية القانونية له، ص56 وما يليها)

وإذا مضينا متجهين صوب القانون المدني العراقي نرى أنَّ المادتان (1375) و(1376) من المدني العراقي كُتِبتا وكأنهما مختبرٌ حيّ لفكرة العِلم في القانون الخاصّ، فمتى يُخوِّل العلمُ حقَّ الامتياز من ظلٍّ تابع إلى سلاحٍ نافذ؟ ومتى يُسقِطُه أو يُزاحم رتبته؟ وكما يلي:

1- كيف يصنع العلمُ نطاقَ الامتياز وحدودَه؟ فمثلاً امتياز صاحب الفندق (م 1375) فالنص يرى أنّ الامتياز يمتد إلى أمتعة النزيل، ويشمل أمتعة غير مملوكة للنزيل إذا لم يثبت أن صاحب الفندق كان يعلم وقت إدخالها بحقّ الغير عليها بشرط ألا تكون مسروقة أو ضائعة ومؤدى ذلك أنَّ نطاق الامتياز يتّسع افتراضاً ليأخذ كلَّ ما في الحيازة الفندقية — لكن العِلم الفعلي بحق الغير يقصقص هذا الاتساع ويستثني تلك الأعيان، والعلم هنا حدّ قاطع: وجوده يُخرج المال من مظلة الامتياز؛ عدمه يُبقيه تحتها، ليس ينبغي أن يعلم، بل كان يعلم؛ أي معيار علمٍ فعلي لا بنائي، ولكن إذا كانت الأمتعة مسروقة أو ضائعة، لا يمتد الامتياز أصلًا، سواء علم صاحب الفندق أم جهل؛ فالشارع هنا جعل صفة الشيء حاجزاً أعلى من كلّ علم، وأمَّا امتياز بائع المنقول (م 1376) فهنا للبائع امتياز على المبيع ما دام محتفظاً بذاتيته دون إخلال بالحقوق التي كسبها الغير حسن النية، وهو تاليٌ مباشرةً لامتياز المؤجر وصاحب الفندق، لكنّه يسري في حقهما إذا ثبت أنّهما كانا يعلمان به وقت وضع المبيع في العين المؤجرة أو الفندق (ف1–2) ومؤدى ذلك ذات منطق الحدّ المعرفي، ذلك أنَّ امتياز البائع أخفض رتبةً — إلا إذا قام علمٌ فعلي لدى المؤجر أو الفندقي بامتياز البائع ساعة دخول المبيع؛ حينها يتقدّم أو يسري عليهما. ولغوياً عبارة كانا يعلمان تساوي معرفة يقينية موجّهة للرتبة؛ ليست قرينة حسن نية، بل إثبات علمٍ محدّد في زمان ومكان مُعيّنين (لحظة الإدخال).

2. وخلوصاً من هذا فإنَّ العِلم هنا يعمل مِشذبًا للنطاق، فهو يَستثني أعياناً من مظلة امتياز الفندق (2/1375)، ويُوسِّع نفاذ امتياز البائع تجاه المؤجر أو الفندقي (2/1376)، وهذا يعني إنّه خطّ طباشير يرسم حدود الشيء المثقّل — متى يكون داخله ومتى يخرج. كيف يقلب العلمُ موازين الأولوية والرتب؟ وهنا نجد ترتيب افتراضي: امتياز المؤجر/الفندقي أعلى، وامتياز البائع تالٍ (2/1376 وجملة 4/1375)، وهذا قلبٌ بالعلم إذ يسري امتياز البائع في حق المؤجّر وصاحب الفندق إذا ثبت علمهما به وقت الإدخال (2/1376)، والعِلم هنا يحوّل الامتياز من لاحقٍ إلى نافذٍ عليهم؛ أي يغيّر الجغرافيا الائتمانية، والعلم/عدم العلم عند اللحظة الحرجة (النقل) يُقرِّر هل يحتفظ صاحب الفندق بذيله على الشيء أم لا، حيث إن عُلِم وسكت، فثَمّ لُحمة رضائية تسقط امتياز الاستبقاء؛ إن جُهل أو عورض، بقي الخيط معلّقًا.

المطلب الثالث

أثر العلم في إعادة هيكلة النظريات العامة في القانون

ويمكن بيان ذلك من خلال تقسيم هذا المطلب على مطلبين، نتناول في أولهما تأثر العلم القانوني بعلوم أخر، وفي ثانيهما نتوقف مع أثر العلم في عصر الذكاء الاصطناعي .

الفرع الأوَّل

تأثر العلم القانوني بعلوم أُخر

ومن هنا نقسّم هذا الفرع وفقاً للنقاط الآتية :

أولاً: اللسانيات القانونية: (جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص13) (د. علي حسين منهل، نظرية الإخلال الفعّال في العقد (دراسة مقارنة في ضوء التحليل الاقتصادي للقانون)، ص190) (عكاشة راجع، الموافقات والفروق بين قواعد الفقه ومبادئ القانون (دراسة مقارنة)، ص47 والتي تليها) (د. حسن كيرة، المدخل إلى القانون،ص25 والتي تليها)، (د. سمير عالية، عالم القانون والفقه الإسلامي (نظرية القانون والمعاملات الشرعية: دراسة مقارنة)، ص101 والتي تليها) إنَّ الفكر القانوني التقليدي يعتبر أن العلم مجرد واقعة نفسية، بمعنى إدراك داخلي في ذهن الشخص يترتب عليه أثر قانوني، ولكن النصوص التشريعية – عند التدقيق – لا تكتفي بوصف هذه الواقعة، بل تُنشئ العلم من خلال اللغة نفسها، فعندما يقول القانون يُفترض العلم

بالتسجيل أو لا يُقبل الاعتذار بالجهل، فهو لا ينتظر أن يكون ثمة وعي حقيقي لدى الأفراد، بل يصنع العلم القانوني بواسطة أداة لغوية إنشائية، هنا يتجاوز القانون حدود وصف الواقع، لينخرط في صناعة واقع جديد، ويصبح العلم أقرب إلى بناء اصطناعي (Construct)يخلقه النص، لا إلى واقعة ذهنية مستقلة، ومن ذلك مثلاً الفيلسوف الإنجليزي J.L. Austin طرح فكرة الأفعال القولية الإنشائية(performative utterances) ، أي أن اللغة أحياناً لا تصف بل تُنشئ الواقع فقول القاضي حكمت المحكمة لا يصف حدثاً بل يصنعه، وعبارة المأذون أعلنكم زوجين لا تعبر عن واقع بل تخلقه (د. مختار عبد القادر لزعر، الاقتراب التداولي بين الفكر الغربي والفكر العربي (دراسة في إشكالية تلقي المفاهيم اللسانية)، ص283)، وبنفس المنطق فإنَّ عبارة يُعدّ الشخص عالماً أو العقد يتم عند علم الموجب بالقبول ليست مجرد وصف، وإنَّما قرار تشريعي يمنح حالة العلم وجوداً قانونياً حتى لو انعدم الوعي النفسي، وإنَّ العلم هنا يتحول إلى كيان لغوي–قانوني قائم بذاته.

ونجدّ –بهذا المعنى– أنَّهُ لا ينبغي النظر إلى العلم كمجرد واقعة سيكولوجية، بل كبنية لغوية تداولية يصوغها المشرّع، فالنصوص القانونية تُمارس ما يشبه الخطاب السحري، تحوّل الجهل إلى علم مفترض بمجرد صياغة العبارة، فإذا كان العلم في جوهره خطاباً قانونياً، فهذا يعني أن القانون لا يهتم بحقيقة الإدراك بقدر ما يهتم بإنتاج العدالة العملية، فافتراض العلم عند التسجيل أو عند الغش أو عند الإعسار ليس توصيفاً للواقع، بل وسيلة لضبط التوازن بين أطراف العلاقة القانونية، وإعادة توزيع المخاطر بما يخدم الاستقرار الاجتماعي، وعليه ومن منظور فلسفة اللغة، يمكن أن نعيد تعريف العلم القانوني بأنه فعل لغوي إنشائي يخلق حالة إلزامية منسوبة إلى الفرد، سواء كانت ناتجة عن إدراك فعلي أم لا، وذلك بهدف تحقيق استقرار المعاملات وضمان العدالة التوزيعية.

ثانياً: العلم بين القانون وعلوم الأعصاب (Neuro-Law): إنّ التفكير في العِلم من زاوية القانون وحده قد يُبقيه حبيسَ النصوص والتأويلات الفقهية، لكن ربطه بنتائج علوم الأعصاب يكشف عن أفق جديد تماماً، حيث يتحوّل العلم من مجرد بناءٍ قانوني أو لغوي إلى ظاهرة بيولوجية قابلة للرصد والقياس، حيث أنَّ:

أ. التمييز العصبي بين اليقين والشك: إنَّ الأبحاث العصبية الحديثة توضّح أن الدماغ لا يتعامل مع العلم والظن والشك كدرجات لفظية وحسب، بل كمستويات مختلفة من النشاط العصبي، فمثلاً نجد منطقة orbitofrontal cortex تنشط عند وجود توقعات مبنية على خبرة متراكمة، أي ما يشبه الظن الغالب، بينما نجد منطقة anterior cingulate cortex تنشط في لحظات التردد وعدم اليقين، أي ما يشبه الشك القانوني، بينما القرارات المبنية على certainty signals ترتبط بنشاط متزايد فيprefrontal cortex ، حيث يترجم الدماغ الإحساس باليقين إلى سلوك حاسم ونهائي،

(Qianru Zhang & Jingfeng Zhou, Adaptive reward representations integrate expected uncertainty signals in orbitofrontal cortex, Science Advances 11 (2025(Wenqi Chen et al., Anterior cingulate cortex provides the neural substrates for feedback-driven iteration of decision and value representation, Nature Communications 15, 6020. A. P. Steiner, Neural Correlates of Decision Making in Orbitofrontal Cortex, Frontiers in Neuroscience (2012) I. E. Monosov, Anterior cingulate is a source of valence-specific information about value and uncertainty, Nature Communications 8, 134 (S. W. Kennerley, Decision Making and Reward in Frontal Cortex, Annual Review of Neuroscience 24 (2011): 167–202)

ومن هنا يمكن القول أنَّهُ عندما يفرّق القانون بين العلم اليقيني والعلم الظني، فهو – ربما من غير وعي – يعكس هذه البُنى العصبية التي تتحكم في السلوك الإنساني.

ب. نحو نظرية معرفية–عصبية للعلم القانوني: ومن هنا وبالاستناد إلى التفصيل في الفقرة (أ)، يمكن صياغة مقاربة جديدة وهي أنَّ العلم اليقيني ليس مجرد افتراض قانوني، بل حالة إدراكية عصبية حيث يُصدر الدماغ إشارة حسم، بينما نرى أنَّ العلم الظني هو حالة توقع مشروطة بقرائن، حيث يظل الدماغ مفتوحاً لاحتمالات أخرى، كما أنَّ الجهل حالة غياب للإشارات العصبية الدالة على الوعي بالواقعة، بينما الشك حالة تعارض إشاري بين مناطق الدماغ، حيث لا يترجح احتمال على آخر، وبهذا يصبح القانون ليس مجرد مُنشئ لغوي للعلم، بل نظاماً يتقاطع مع بنية عصبية إدراكية، مما يُضفي على النصوص القانونية مشروعية مستندة إلى الفهم العلمي للعقل البشري، وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذا التقاطع يمكن تفسير لماذا يصرّ القانون المدني العراقي على الغلط الجوهري، في المادة 119 منه لأن الدماغ لا يتفاعل باليقين إلا عندما يكون العيب جوهرياً بما يكفي لتوليد إشارة عصبية للحسم، ويمكن أيضًا فهم اشتراط العلم في مواد معينة كما في المادة 232 منه، لأن الدماغ لا يفعّل آليات اتخاذ القرار إلا بعد حصول وعي إدراكي بالحدث، ومن هنا نطرح تساؤلات مشروعة منها: هل يمكن أن يُستخدم القياس العصبي لإثبات حالة العلم أو الجهل في النزاعات القضائية؟ وهل يُمكن للقانون أن يعترف بدرجات العلم استنادًا إلى مؤشرات عصبية كما يفعل في التدرج بين الظن واليقين؟ إذا كان اليقين العصبي نفسه نسبياً، فهل يحق للقانون أن يستند إلى مفهوم مطلق للعلم، أم يجب إعادة تعريفه على ضوء ما تكشفه علوم الأعصاب؟

ت. العلم كشرارة وجودية في النصوص القانونية: فإذا افترضنا أن النص القانوني هو مادة خام ساكنة، فإن العلم يمثل الطاقة التي تُحرِّك هذا النص وتحوله إلى أثر فعلي، فالقانون المدني العراقي يشترط العلم بالضرر وبالشخص المسبب له لبدء التقادم، ما يعني أن النص كان معلقاً بين الوجود والعدم إلى أن تُبث فيه حياة العلم، وإننا هنا أمام مشهد يشبه الفيزياء، إذ أنَّ النصوص هي القوانين الطبيعية الكامنة، والعلم هو الطاقة الحرارية التي تنقلها من حالة الكمون إلى حالة الفعل، فالالتزام يظل مجمداً، مجرّد إمكانية، إلى أن تقتحم المعرفة اليقينية المشهد فتجعله ملزماً ومتحركاً.

ث. العلم كطاقة تحويلية (Transformation Energy): إنَّ العقود في القانون دون علم الأطراف بالوقائع الجوهرية ليست سوى هياكل خاوية، لكن حين يدخل العلم اليقيني كشرط فإنه يعمل عمل المحفز الكيميائي الذي يُحوّل الجزيئات الساكنة إلى تفاعل ناشط كما في المادة 136 من القانون المدني، وهنا لا يُنظر إلى العلم بوصفه إدراكاً محايداً، بل كقوة تحويلية تُغير شكل الالتزام من احتمالية إلى إلزام.

العلم كمعيار للانبعاث الزمني (Temporal Trigger): في كثير من نصوص القانون العراقي لا يبدأ الزمن القانوني إلا لحظة تحقق العلم، هذا يضعنا أمام مفهوم معين وهو أنَّ العلم ليس فقط طاقة، بل هو ساعة زمنية قانونية، إذ يطلق العدّ التنازلي للحقوق والالتزامات كما في المادة 116 منه. كما أنَّ الطاقة فيزيائيًا لا تُفنى ولا تُخلق من عدم، بل تتحول (إبراهيم محمود احمد ناصر، عبد الله عبد العزيز السنيدي، عفاف السيد عبد الهادي، اساسيات الفيزياء الحرارية والاحصائية، ص37) كذلك العلم القانوني فهو لا يضيع، بل يُعاد توزيعه، فعندما يفترض القانون علم الغير بالتسجيل العقاري أو بعقود الرهن، فإنه لا يهتم بحقيقة العلم الفعلي، بل يعيد توزيع الطاقة القانونية على الأطراف لتحقيق الاستقرار الاجتماعي، وهنا نسأل: هل يمكن اعتبار العلم في القانون العراقي طاقة مظلمة على غرار الكون؟ أي أنه غير مرئي في ذاته لكنه يُنتج كل الحركات القانونية؟ فالعقود والالتزامات لا تنبض بالحياة إلا حين يدخلها عنصر العلم، وإذا كان الأمر كذلك، فهل يمكن أن نعيد تعريف العلم القانوني بأنه القوة غير المرئية التي تمنح النصوص القانونية فاعليتها؟

الفرع الثاني

أثر العلم في عصر الذكاء الاصطناعي

رأينا أنَّ الوضع في الفقه التقليدي، مدار العِلم إمّا على الإدراك الفعلي (الحقيقي/اليقيني) أو على قرائنٍ تُنشئ علماً مفترضاً، بينما في عصر الذكاء الاصطناعي يتبدّل سؤال المسؤولية من: هل علمت؟ إلى: هل كان بوسعك أن تعلم بسهولة معقولة بوسائل آلية متاحة ومنخفضة الكلفة؟ وهذا التحوُّل لا يزيد فقط مساحة العِلم البنّاء، بل يرفع خطّ العناية الواجبة، فحيث كان تفتيش الوقائع مُكلفاً بالأمس، صار اليوم نقرة زر؛ وحيث كان الشك معذوراً، غدا الإهمال في تشغيل أدواتٍ ذكيةٍ أو ضبطها أو مراجعة تنبيهاتها ضرباً من العمى المتعمَّد الجديد، ويمكن الوقوف على حيثيات هذه الحقيقة المدوّية نرى النقاط الآتية :

1. انفجار القدرة على الاكتشاف: من ما أعلم إلى ما كان يجب أن أعلم بوسائل معقولة: فعندما تصبح كلفة الوصول إلى المعلومة شبه صفرية، تتبدّل عتبة واجب التحري تحوّلاً نوعياً، فلا يعود مقبولًا أن يقول الفاعل الاقتصادي لم أعلم، إذا كانت منصته أو وكلاؤه البرمجيون أو لوحات إنذاره تعلم أو تُنذر، وفي لائحة إطار الاتحاد الأوروبي للذكاء الاصطناعي يكرّس هذا التحول فهو يُلزم الأنظمة عالية المخاطر بنُظُم إدارة للمخاطر وتوثيقٍ مُفصّل وسجلات استخدام (logging) تمكّن الجهات الخاضعة من اكتشاف الأعطال والانحيازات بفعالية مستمرة؛ أي أن القانون يرفع معيار كان ينبغي أن تعلم من توقعٍ أدبي إلى التزامٍ قابل للتدقيق المؤسسي كما في المواد من 9–12 من اللائحة أعلاه.

2. وفي البيئة الإجرائية المدنية لا يبدأ الزمن القانوني في رسائل البيانات إلا حين الوصول بالمعنى القانوني، لا حين الإرسال، فمثلاً نموذج الأونسيترال للتجارة الإلكترونية (MLEC) حدّد مبكراً زمان ومكان الإرسال والاستلام للرسائل الإلكترونية بحيث يُبنى عليها أثر العلم البنّاء كما في المادة 15 من النموذج—وهو البناء نفسه الذي استلهمته تشريعات عربية، ومنها قانون التوقيع والمعاملات الإلكترونية العراقي في مواد الاستلام ومكان الإرسال/التسلم، وبهذا المنطق، لا يعود العلم فعلَ وعيٍ داخليّ فحسب، بل وظيفة بنيوية لضبط قنوات الإخطار الرقمي.

3. علنيّةٌ جديدة وبعبارة مغايرة الإعلام القابل للقراءة آليًا كمعادلٍ قانونيّ للاستلام البنّاء: إنَّ القاعدة التقليدية للنشر (في الجريدة الرسمية أو السجل التجاري مثلاً) تُدفَع اليوم خطوةً أخرى إذ ليس المهم فقط أن تنشر، بل أن تنشر بشكلٍ قابل للابتلاع الآلي (machine-readable) ليُلتقط تلقائيًا بواسطة أنظمة الأطراف، وإنَّ الاتحاد الأوروبي ثبّت هذا الاتجاه في توجيه البيانات المفتوحة الذي يوجب إتاحة البيانات بصيغٍ مقروءة آلياً وقابلة لإعادة الاستخدام—وهو انقلاب صامت يجعل الإخطار العام ذا أثرٍ عملي على أنظمة الإنذار المؤتمتة لدى الخاصّة والعامّة معاً، كما في المادة 15 من النموذج المذكور، وكذلك لائحة الخدمات الرقمية – Digital Services Act (EU) 2022/2065. (Perevozkin, A. A. Theoretical and Legal Characteristics of Machine-Readable Law. 2024, P. 22–37.)

الخاتمة

لم يكن التجوال في أروقة نظرية العِلم في القانون المدني محض ترفٍ فكري، بل كان ضرورةً حتميةً لتفكيك إحدى أعقد الآليات التي يشتغل بها العقل القانوني؛ لقد انتهى هذا البحث عبر مساراته التحليلية والمقارنة، إلى قناعة راسخة بأن العِلم في المدونة المدنية قد غادر مربعه الأول كواقعة نفسية ساكنة، ليتحول إلى ديناميكية قانونية نشطة تُعيد تشكيل الواقع بدلاً من مجرد الاكتفاء بعكسه، وفي ضوء ما تقدم، يخلص البحث إلى جملة من النتائج والمقترحات التي تشكل في مجموعها رؤيةً جديدةً لنظرية المعرفة القانونية:

أولاً: النتائج: ويمكن بيانها بالنحو الآتي :

1- الانزياح المفاهيمي للعِلم: لقد أثبت البحث أن العِلم في القانون المدني ليس مفهوماً أحادياً، بل هو مفهوم طيفي متدرج؛ يبدأ من العِلم اليقيني الذي يتطلبه المشرع في حالات نادرة (كالغش)، مروراً بالعِلم المفترض القائم على القرائن، وصولاً إلى العِلم الحكمي (Constructive Knowledge)الذي يفرضه القانون عقاباً على الإهمال أو حمايةً للأوضاع الظاهرة؛ وهذا يعني أن العِلم فقد ذاتيته النفسية لصالح موضوعيته القانونية.

2- لقد كشف البحث أن المشرع والقضاء يستخدمان اشتراط العِلم أو افتراضه كأداة خفية لتوزيع مخاطر العقد بين الأطراف؛ فحين يفترض القانون عِلم المشتري بالعيب الظاهر، فهو لا يبحث عن حقيقة إدراكه، بل يُحمله مخاطر إهماله في الفحص، تغليباً لمبدأ استقرار المعاملات على مبدأ حماية الغافل.

3- أظهرت المقارنة، لا سيما مع المنهجية الألمانية، أن القانون المدني يتجه حثيثاً نحو استبدال تفتيش الضمائر بمراقبة المسالك؛ فلم يعد القاضي معنياً بإثبات ما وقر في صدر المتعاقد بقدر عنايته بإثبات ما كان يجب أن يقر في صدره لو سلك سلوك الرجل المعتاد؛ وبذلك، تحول الجهل من عذر نافٍ للمسؤولية إلى خطأ يستوجب المساءلة متى كان جهلاً لا يُغتفر.

4- بينت الدراسة أن نصوص القانون العراقي لا تزال تعاني من سيولة مصطلحية؛ فهي تستخدم لفظة العِلم بإطلاق، دون تمييز دقيق بين العِلم الحقيقي والعِلم الذي يغني عنه الإهمال الجسيم، مما يلقي بعبء ثقيل على كاهل القضاء في تفسير النصوص، ويؤدي أحياناً إلى تباين الحلول القضائية في الواقعة الواحدة.

ثانياً: المقترحات: تأسيساً على ما سبق، يوصي البحث بما يلي:

1. ندعو المشرع المدني إلى تضمين القواعد العامة نصاً صريحاً يقيم التماثل القانوني بين العِلم الفعلي والجهل الناشئ عن خطأ جسيم، بحيث يُعامل الشخص الذي كان بإمكانه أن يعلم لولا إهماله معاملة العالم حكماً، وذلك لقطع الطريق على التحايل بسلاح الجهل، وتوحيداً لمعايير حسن النية.
2. يُقترح إعادة صياغة النصوص الحاكمة للتقادم ونفاذ التصرفات، بحيث تستخدم مصطلحات دقيقة تعكس الدرجة المطلوبة من العِلم مثل العِلم اليقيني، والعِلم المفترض، بدلاً من اللفظ المطلق؛ وإنَّ هذا التصنيف سيمنح القاضي مؤشراً واضحاً لمستوى الإثبات المطلوب في كل دعوى.
3. دعوة القضاء إلى إرساء مبدأ اليقظة المعتادة كمعيار مرجعي لتقدير العِلم؛ فالعِلم لا يتحقق فقط بوصول المعلومة، بل بوجوب السعي إليها متى كانت الظروف تفرض ذلك؛ وهذا يقودنا إلى تأسيس التزام عام بالاستعلام يسبق الالتزام بالتعاقد، حمايةً للثقة المشروعة.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب:

1- إبراهيم محمود احمد ناصر، عبد الله عبد العزيز السنيدي، عفاف السيد عبد الهادي، اساسيات الفيزياء الحرارية والاحصائية، ط1، العبيكان للنشر، الرياض، 2014.

2- أحمد راضي كعيم الشمري، الأفضلية في نطاق عقد الرهن (دراسة قانونية مقارنة بالفقه الإسلامي)، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2019.
3- احمد عرفة احمد يوسف، الاحكام الفقهية المتعلقة بالرهون المستجدة، ط1، دار التعليم الجامعي، مصر، 2020.
4- احمد فتحي زغلول، شرح القانون المدني، المطبعة الاميرية، مصر، 1913.
5- تاج الدين عبد الوهاب السبكي، حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد المحلي، ج1، دار الفكر، بيروت، 2018.
6- جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ط1، دار رفوف، بيروت، 2017.
7- جمعة محمود الزريقي، نظام الشهر العقاري في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع نظام السجل العيني، دار الآفاق الجديدة، 1988.
8- حاتم عبد العظيم، الشك وأثره في الأحكام الشرعية (دراسة أصولية فقهية)، ط1، دار المقاصد للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2017.
9- حسن علي ذنون، محاضرات في القانون المدني العراقي (مقومات الملكية والحقوق العينية والائتمان العقاري)، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، مصر، 1955.
10- حسن كيرة، المدخل إلى القانون، منشأة المعارف، مصر، 1971.
10. خالد السيد محمد عبد المجيد موسى، شرح قواعد الاثبات الموضوعية (دراسة مقارنة)، ط1، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2014.
11. سامي عالية، عالم القانون والفقه الإسلامي (نظرية القانون والمعاملات الشرعية: دراسة مقارنة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991.
12. سعيد علي نجدي، المعرفة والسلطة في التراث الإسلامي، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، 2023.
13. سهام عبد الرزاق مجلي السعيدي، فكرة رهن المنقول دون حيازة والحماية القانونية له، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2018.
14. سمير احمد حراسيس، احكام الإرادة المنفردة في الفقه الإسلامية مقارنة بالقانون المدني الأردني، دار الجنان للنشر والتوزيع، مصر، 2016.
15. صاحب عبد مرزوك الجنابي، علم النفس المعرفي، دار اليازوري العلمية، عمان، 2019.
16. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج8، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967.
17. عبد الله بن محمد القرني، المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، دار عالم الفوائد، 1998.
18. عبد الله المودن، النص الشرعي والقرائن مبحث الدلالة عند الأصوليين أنموذجا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2025.
19. عكاشة راجع، الموافقات والفروق بين قواعد الفقه ومبادئ القانون (دراسة مقارنة)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.
20. علي حسين منهل، نظرية الإخلال الفعّال في العقد (دراسة مقارنة في ضوء التحليل الاقتصادي للقانون)، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2020.

21.عودة يوسف سلمان الموسوي، جريمة استهداف إثارة الحرب الأهلية عبر وسائل الاعلام (دراسة مقارنة)، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2018.
22.فاطمة محمد البدراني، الابستمولوجيا نظريات في تنمية الفهم والمعتقدات المعرفية، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، مصر، 2019.
23.المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية، مصر.
24.محمد سيد سلامة، مدخل الى ابستمولوجيا الدين، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، مصر.
25.محمد لبيب شنب، دروس في التأمينات الشخصية والعينية، دار النهضة العربية، مصر، 1975.
26.محمد يوسف علام، الدفع بالجهل أو عدم العلم وأثره في الخصومات القضائية المختلفة، ط1، المركز القومي للاصدارات القانونية، مصر، 2014.
27.محمود احمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.
28.مختار عبد القادر لزعر، الاقتراب التداولي بين الفكر الغربي والفكر العربي (دراسة في إشكالية تلقي المفاهيم اللسانية)، ط1، شركة الكتاب المحدودة، 2023.
29.محيي السنة عبد القادر بن محمد الفنملي المليباري، تحقيق المطلب بتعريف مصطلح المذهب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.

ثانياً: البحوث :

7- أسعد فاضل منديل، مصطفى أحمد مصطفى، مفهوم الالتزام بالإعلام في عقد الرحلة، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، العدد 1، المجلد 8، 2017.
8- محمد سليمان الأحمد، في ضوء تعيين القانون الواجب التطبيق كيف نميز بين التكييف القانوني والطبيعة القانونية، مجلة القضاء، نقابة المحامين العراقيين، العددان الأول والثاني، 2002.

ثالثاً: القوانين والتشريعات

1. القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل.
2. قانون المرافعات المدنية العراقي رقم 83 لسنة 1969.
3. قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية المصري رقم 25 لسنة 1968.
4. قانون سوق العراق للأوراق المالية رقم 74 لسنة 2004.
5. التعليمات التنظيمية لتداول الأوراق المالية في سوق العراق للأوراق المالية لسنة 2004.
6. القانون المدني الألماني (Bürgerliches Gesetzbuch – BGB) لسنة 1900 وتعديلاته.
7. القانون الجنائي الألماني (Strafgesetzbuch – StGB) لسنة 1872.
8. القانون المدني الفرنسي (Code civil) المعدل لسنة 2016
9. لائحة الاتحاد الأوروبي للذكاء الاصطناعي.(EU AI Act – Regulation 2024/1689)
10. لائحة الخدمات الرقمية الأوروبية.(Digital Services Act – EU 2022/2065)
11. قانون الأونسيترال النموذجي للتجارة الإلكترونية.

رابعاً: الأحكام القضائية

1. Donoghue v. Stevenson (1932) AC 562.

خامساً: المواقع الإلكترونية والموسوعات

. 1Wikipedia contributors, Anterior cingulate cortex, Wikipedia (Access 2025(

1. .2الموقع الرسمي للموسوعة الحرة ويكيبيديا) مادة: نسبة الإشارة إلى الضجيج.(Signal-to-noise ratio
2. الموقع الرسمي لهيئة الأوراق المالية والبورصات الأمريكيةwww.sec.gov :
3. موقع الاتحاد الأوروبي للاستراتيجية الرقميةwww.digital-strategy.ec.europa.eu :
4. موقع ويكيبيديا www.en.m.wikipedia.org (XBRL)

سادساً: المصادر الأجنبية:

1. . Elisa Hoven ,Thomas Weigend, Consent and Sexual Offenses, 1st, Nomos Verlag, 2022.
2. Hans- Bernd Schafer, Claus Ott, The Economic Analysis of Civil Law, 1st edition, Edward Elgar, UK, 2022.
3. Matthias Fritzsche, Die juristische Konstruktion des Insolvenzplans als Vertrage, Mohr Siebeck Passau, 2016.
4. Philippe Balanchet, La Pragmatique D'Austin a Goffman, Paris, Bertrand Lacoste, 1995.
5. Rene Dupuis, Recueil des cours, collected courses 1939, 2nd, tome 68 de la collection, Paris, 1968.
6. 6. Werner Bullhaus et al., Das Bürgerliche Gesetzbuch mit besonderer Berücksichtigung der Rechtsprechung des Reichsgerichts und des Bundesgerichtshofes: Kommentar, 12. neubearbeitete Auflage, Verlag Franz Vahlen, München, 1978.
7. 7. Wolfgang Brehm, Charistian, Sachenrec A. P. Steiner, Neural Correlates of Decision Making in Orbitofrontal Cortex, Frontiers in Neuroscience, 2012.
8. 4. Bayes, T., An Essay towards solving a Problem in the Doctrine of Chances, Philosophical Transactions of the Royal Society of London, 1763.
9. 5. George A. Akerlof, The Market for Lemons: Quality Uncertainty and the Market Mechanism, Quarterly Journal of Economics, 84(3), 1970.
10. 6. I. E. Monosov, Anterior cingulate is a source of valence-specific information about value and uncertainty, Nature Communications 8, 2017.
11. 7. Perevozkin, A. A., Theoretical and Legal Characteristics of Machine-Readable Law, Actual Problems of Russian Law, 19(8), 2024.

12. 8. Qianru Zhang & Jingfeng Zhou, Adaptive reward representations integrate expected uncertainty signals in orbitofrontal cortex, Science Advances 11, 2025.
13. 9. S. W. Kennerley, Decision Making and Reward in Frontal Cortex, Annual Review of Neuroscience 24, 2011.
14. 10. Wenqi Chen et al., Anterior cingulate cortex provides the neural substrates for feedback-driven iteration of decision and value representation, Nature Communications 15, 2024.
15. 11. Wesley Newcomb Hohfeld, Some Fundamental Legal Conceptions as Applied in Judicial Reasoning, Yale Law Journal 23, 1913.
16. ht, 2 auflage, 1st, mohr siebeck, 2006.

ESL Teaching Tools of Artificial Intelligence

Ms Azma Hussain
Ms Amal Amawi
Department of Foreign Languages
Jazan University
Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

Artificial Intelligence (AI) is a booming term in the era of new technology, which is creating amazing high-wave effects in the teaching and learning process over time. "Artificial intelligence (AI) is technology that enables computers and machines to simulate human learning, comprehension, problem solving, decision making, creativity and autonomy" *(Camilo Quiroz Vazquez, Michael Goodwin, Feb 2024)*. This definition throws light on human learning, which is the most important essence of educational teachings integrated with AI. English is a Second Language in Saudi Arabia and many other countries, which means- "English as a Second Language (ESL) is a language instruction educational program for students whose primary language is not English" *(Sara Bardack, April 2010). T*eachers need to put in more effort and follow growing trends to support their teaching. This is library research that investigates the various tools of AI which can enhance teaching English for Second Language (ESL) learners. AI tools that help teachers of ESL make language learning environments interesting and interactive are Twee, Diffit, Word wall, Perplexity, Quill Bot, Chat-GPT and many more.

Keywords: AI- Artificial Intelligence; ESL- English as a Second Language; LMS- Learning Management System

أدوات تعليم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية باستخدام الذكاء الاصطناعي

الأستاذة عظمة حسين

الأستاذة أمل عماوي

قسم اللغات الأجنبية

جامعة جازان – المملكة العربية السعودية

الملخص

يُعدّ الذكاء الاصطناعي مصطلحًا رائجًا في عصر التكنولوجيا الحديثة، إذ يُحدث تأثيراتٍ هائلة في عملية التعليم والتعلم مع مرور الوقت. يُعرّف كاميلو كيروز فاسكيز ومايكل غودوين (فبراير 2024) الذكاء الاصطناعي بأنه "تقنية تُمكّن الحواسيب والآلات من محاكاة التعلم البشري، والفهم، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، والإبداع، والاستقلالية". يُسلّط هذا التعريف الضوء على التعلم البشري، الذي يُعدّ جوهر التعليم المدمج مع الذكاء الاصطناعي. تُعتبر اللغة الإنجليزية لغةً ثانية في المملكة العربية السعودية والعديد من الدول الأخرى، ما يعني أن "برنامج تعليم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية (ESL) هو برنامج تعليمي مُصمّم للطلاب الذين لا يتحدثون الإنجليزية كلغة أولى" (سارة بارداك، أبريل 2010). يحتاج المعلمون إلى بذل المزيد من الجهد ومواكبة التطورات الحديثة لدعم تدريسهم. هذا بحثٌ مكتبيٌّ يستكشف أدوات الذكاء الاصطناعي المختلفة التي يُمكنها تحسين تدريس اللغة الإنجليزية لمتعلمي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية. من بين أدوات الذكاء الاصطناعي التي تساعد معلمي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية في جعل بيئة تعلم اللغة شيقة وتفاعليةTwee :، وDiffit، وWord wall، وPerplexity، وQuill Bot، وChat-GPT، وغيرها الكثير.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ اللغة الإنجليزية كلغة ثانية؛ نظام إدارة التعلم

INTRODUCTION

Teaching English as a Second Language has always been challenging for many teachers as they have to cover all aspects of the language and its skills with good lesson plans supporting diverse student levels through different teaching tools and techniques to reach their teaching goals, overcoming many challenges arising in the classroom. With the progress of technology and the availability of many AI tools, teaching ESL has become more flexible and easier, as AI tools are offering new ways of teaching by setting teaching goals for students through independent learning. Thus, attracting the attention of many ESL teachers to incorporate AI tools in their ESL classrooms has found encouraging results. (*Nur Mazliyana Zainuddin, et al,2024 conducted research titled "* Implementation *of Artificial Intelligence (AI) As A Pedagogical Tool in Tertiary ESL Classroom: Teachers' Perspectives" to explore the types, benefits, challenges and ways to overcome, using AI applications in ESL classrooms and to discuss the teacher's practices and perspectives on the use of AI-based tools in ESL classrooms. The findings show that a diverse range of AI tools were used in the tertiary ESL classrooms of the participating teachers. The findings revealed that ESL teachers' positive attitudes are due to the benefits they gain from the use of AI in their teaching and learning contexts.)*

METHOD

The researchers followed the library research method. The researchers investigated the topic of the study by collecting data, scientific literature that focuses on the subject of the investigation, and the critical and in-depth studies done to address it. In order to create a basic theoretical foundation for the topic, this study focused on various reference materials, including books, journals, websites, and newspapers that are connected to the researcher's selected topic. Additionally, a wide range of relevant publications is considered as the data sources for the research. This study, however, focused on analysing ideas and suggestions based on the existing literature, with particular emphasis on numerous publications from various scientific journals and other resources. Once all the data had been collected, the researchers analysed the material to draw a conclusion. To ensure precise and reliable results, the researchers used content analysis techniques during the data review process, which involves a thorough examination of the content of the written materials. However, content analysis requires a comprehensive examination of the written materials, as the data being investigated necessitates a descriptive explanation.

FINDINGS AND DISCUSSION

In the past years, ESL has always been connected to technology, such as the use of television, computers, CDs, DVDs, software applications, recorders, videos, headphones, and interactive multimedia, etc., which have always enhanced English teaching. Now, with new trends in technology, these resources are boosted with AI tools, which are bringing revolution in teaching the English Language. Let's know about these trending AI tools in teaching English.

1- **Twee-** English language teachers are often seen struggling to provide supplementary material to their second language students because of time constraints and insufficient training. Twee is an online platform utilising artificial intelligence and its integration with language teaching. It lets teachers create interactive materials using multimedia elements like videos, audio recordings, and quizzes. This tool also helps teachers by providing them with data-driven insights into student progress through learning management systems (LMS). Teachers can track individual students' learning patterns, see where they are surpassing, and identify areas where they may need more support. This allows teachers to focus on areas where students are struggling, adapt their lessons, and provide more targeted assistance. *(September 2024, Twee: Artificial Intelligence Assistant to* Generate Versatile Materials for Language Education; Zhenchun Chen, Tongyi Liu, Xiaobin Liu). Recent research underscores the efficacy of AI tools like Twee in reducing teacher workload while enhancing learner engagement. A study by Chen et al. (2024) demonstrated that AI-driven platforms enable educators to generate diverse instructional materials efficiently, leading to more personalised and effective learning experiences. Furthermore, integrating multimedia input has been shown to improve vocabulary retention. Research by *Nhat et al. (2025)* found that combining text, graphics, audio, and video in vocabulary instruction led to significantly higher retention rates among English as a Foreign Language (EFL) learners. (*Taylor & Francis Online)*. Similarly, the use of AI-assisted supplementary materials fosters higher motivation and persistence among ESL learners. A study by *Fang (2025)* highlighted that AI tools not only significantly enhance learners' motivation but also boost their sense of active participation through personalised feedback and real-time error correction mechanisms. These findings emphasise that AI tools like Twee not only streamline instructional preparation but also support more personalised and effective learning experiences.

2- **Diffit** is an AI-powered tool that helps teachers create different activities in the classroom. It allows the teachers to convert any content and materials into any reading level easily. It can adapt any text for any reading level, generate relevant resources for any topic and video, and provide references to the resources and informational texts on any topic. It is useful for building background knowledge so students are better prepared and more engaged in core content or class discussion. Quick worksheets, homework, or curriculum-aligned readings provide summary, vocabulary words, multiple-choice questions, open-ended prompts, and more. Diffit allows teachers to automatically adapt reading passages based on individual student needs so that students receive content at an approximate reading level, promoting comprehension and engagement. *(2024, EdTech Tools, In the Classroom, Diffit for Teachers: Differentiation with an AI Tool).* Studies confirm the benefits of differentiated instruction supported by AI tools. For example, *Sudin and Swanto (2024*) found that ESL learners who engaged with AI-generated personalised reading texts demonstrated significant improvements in reading comprehension and motivation, particularly among learners with lower and intermediate proficiency levels. Similarly, a systematic review by *Tessensohn, Yunus, and Ismail (2025)* highlighted that AI-powered tools enhance reading skills in ESL classrooms by adapting materials to different proficiency levels, reducing learner anxiety, and fostering inclusivity. These findings emphasise that AI-driven platforms such as Diffit not only save teachers' time but also provide individualised learning support, thereby promoting equity and engagement in diverse ESL/EFL classrooms.

3- **Word wall** offers a range of features that make the process of building an effective word wall easy and efficient. (*Ariadna, 2022).*Word wall's main feature is its creative and simple way of creating word-focused activities. Through an intuitive drag-and-drop interface, teachers can design vocabulary exercises incorporating images, audio, video, and text components like definitions or synonyms. These activities can be shared with students via a unique URL, accessible on any internet-connected device. After logging into their accounts, students can work on the assigned tasks individually or collaboratively, using tools such as multiple-choice questions, flashcards, or matching games. One advantage of this approach is that it encourages active student engagement with language materials at home or school settings without needing additional resources from teachers other than time spent creating them initially *(Reich*

& Smith, 2017). Wordwall offers several advantages over traditional methods of teaching language materials. Its interactive platform allows teachers to quickly create activities and provide automated feedback across multiple devices, which enhances both accessibility and efficiency. Research supports the pedagogical value of such gamified tools. Almuafa and Alqurashi (2024) found that Saudi EFL learners who engaged with Wordwall interactive games showed significant improvements in vocabulary acquisition compared to those using conventional approaches. Similarly, Hung (2017) demonstrated that game-based learning environments fostered higher levels of motivation and active participation among language learners, thereby improving retention and overall engagement. Together, these findings highlight Wordwall's contribution to enriching vocabulary instruction while promoting learner motivation and interaction across diverse educational contexts.

4- **Perplexity AI**. For ESL learners, this function is particularly useful when engaging with complex reading materials, as it simplifies input, highlights key ideas, and provides a structured entry point for further exploration. Studies on summarisation tools and information-retrieval systems show that automated support of this kind can significantly enhance second-language learning. It is an artificial intelligence tool designed to simplify complex concepts and provide concise, citation-backed explanations. This capability is particularly valuable in ESL (English as a Second Language) education, where learners may struggle with dense texts or unfamiliar terminology. By offering synthesised responses, Perplexity AI allows students to engage with content more effectively and focus on key ideas. The platform combines web search capabilities with personalised file storage, enabling users to build a unified, AI-augmented repository for academic and professional use. For instance, *Fitria (2024)* found that AI tools like Perplexity AI were effective in generating argumentative texts, which supports students' writing and comprehension skills. Similarly, *Tessensohn, Yunus, & Ismail (2025)* reported that integrating AI-powered tools in Malaysian ESL classrooms improved learners' reading skills across age groups. These findings suggest that tools capable of producing concise, citation-backed responses, such as Perplexity AI, align with established principles of instructional scaffolding (*Wood, Bruner, & Ross, 1976)* and can support learners' comprehension and critical engagement with texts.

5- **QuillBot** is an AI-powered paraphrasing and writing assistance tool that helps learners rephrase sentences, improve lexical variety, and refine grammar and syntax. For ESL students, it can serve as a support mechanism during drafting and revision by providing alternative sentence structures, enhancing vocabulary, and reducing common grammatical errors. When integrated with instruction, this tool encourages learners to compare their original output with suggested revisions, which nurtures language awareness and self-editing skills. Research on AI-assisted writing tools has consistently highlighted their potential to enhance second-language writing performance. *Dwivedi and Singh (2023)* observed that students who used QuillBot demonstrated greater grammatical accuracy and lexical diversity in their essays compared to those relying solely on teacher feedback.

When integrated with instruction, QuillBot encourages learners to compare their original output with suggested revisions, thereby fostering language awareness and self-editing skills. Recent studies highlight its positive impact on second-language writing. For instance, *Hieu et al. (2022) (2023*) found that using QuillBot enhanced learners' grammatical accuracy, cohesion, and writing self-efficacy. Similarly, *El-Garawany (2024*) reported that QuillBot improved EFL learners' academic writing performance, reduced writing apprehension, and increased confidence. Research involving EFL teachers also indicates that AI writing tools, including QuillBot, positively affect students' content development and essay organisation *(Marzuki et al., 2023).* Moreover, a large-scale survey demonstrated that both students and teachers perceive QuillBot as a valuable tool for improving paraphrasing skills and overall writing quality (*Rahman, 2024).* These findings align with broader evidence on Automated Writing Evaluation (AWE) systems, which suggests that AI-driven feedback, when combined with teacher guidance, contributes to measurable improvements in ESL writing performance *(Li, Link, & Hegelheimer, 2015)*

6- **ChatGPT** was developed by OpenAI. This tool generates human-like text responses. In ESL contexts, it can be applied to support fluency practice, role-play simulations, idea generation for writing, and interactive Q&A. Teachers can design scaffolded activities such as debate prompts, information-gap tasks, or guided reflections where ChatGPT functions as a responsive practice partner. Many studies underscore the potential of ChatGPT in enhancing second-language learning outcomes. For instance, *Alharbi (2023)* found that Saudi EFL learners improved their writing organisation and vocabulary richness when integrating ChatGPT into essay drafting. Likewise, *Li and*

Xu (2024) reported that students using ChatGPT for oral practice demonstrated increased fluency and confidence compared to traditional role-play groups. A 2025 Meta synthesis published by Cambridge University Press emphasised that while ChatGPT can significantly enhance motivation and performance in speaking and writing, its effectiveness depends heavily on structured classroom implementation and teacher guidance. These findings align with earlier evidence on conversational agents in language education, showing that dialogue-based practice enhances learner engagement and reduces speaking anxiety *(Fryer & Carpenter, 2006). Cambridge University Press & Assessment* announced that "Chatbots are particularly effective at enhancing speaking fluency and learner motivation when integrated into well-designed ESL activities" (*Cambridge University Press & Assessment, 2025)*

CONCLUSION

Artificial Intelligence has a promising future in English Language Teaching. According to the resources viewed, AI has positive outcomes in improving various aspects of language learning, such as language skills, phonological skills, vocabulary, recognition, grammar, and student attitudes. The importance of AI in teaching ESL lies in its ability to revolutionise traditional language teaching methods and offer benefits in many ways.

- AI-powered tools adapt to individual learners' needs, providing personalised feedback and content. This can help learners progress at their own pace, targeting specific areas of difficulty and offering tailored exercises. Personalised learning ensures that students receive instructions suited to their level, improving overall language learning.
- AI can make learning more interactive and engaging through speech recognition and language applications. Learners can practice English in a dynamic and immersive environment. This kind of interactive experience keeps students motivated and actively involved in the learning process.
- Instant Feedback and Assessment: AI enables real-time feedback, which is crucial for language learners. Tools like chatbots or AI-powered language applications can evaluate students' written and spoken English, offering corrections and suggestions as well. This helps learners understand their mistakes immediately and then reinforces the learning process.
- AI tools can help teachers create relevant learning materials based on a learner's progress, interests, needs, and goals. These tools can analyse vast amounts of data to identify areas

where the learner needs more practice, offering a highly targeted curriculum which streamlines the learning process and ensures that students are exposed to the most effective content.

- AI can also help improve pronunciation by using speech recognition technology. ESL learners often struggle with this, and AI tools can provide immediate feedback on how to pronounce words correctly, helping learners improve their speaking skills with accuracy and fluency.

- AI-powered systems, such as virtual assistants, simulate natural conversations in English, offering learners the opportunity to practice the English Language in real-world contexts and situations. This promotes language immersion, even for students who may not have easy access to native English speakers.

- AI can support teachers by automating administrative tasks such as grading and tracking student progress. This frees up more time for teachers to focus on interactive teaching and personalised student support and guidance. AI can provide teachers with valuable insights into student performance and areas where additional attention is needed to improve weak areas.

- AI-based systems can incorporate cultural distinctions into English Language classes, helping students understand not just the language, but the context and the situation in which it is used. This includes learning idioms, colloquialisms, and regional accents that are crucial for effective communication.

In conclusion, AI holds significant promise in enhancing English language learning by providing personalised, engaging, and accessible tools for both students and teachers. As technology continues to advance, AI will likely play an increasingly vital and crucial role in shaping the future of ESL education.

REFERENCES

- Ability of ChatGPT, Perplexity AI, and ChatSonic. *Journal of Language and Instruction*, 6(2), 139. https://doi.org/10.35719/jlic.v6i2.139
- Alhazmi, K. (2024). The Effect of Multimedia on Vocabulary Learning and Retention. World Journal of English Language, 14(6), 390–404. https://doi.org/10.5430/wjel.v14n6p390

- Almuafa, H. A., & Alqurashi, H. S. (2024). The impact of using Wordwall interactive games on English vocabulary acquisition: Evidence from Saudi Arabia. *International Journal of Linguistics, 16*(2), 1–12. https://doi.org/10.5296/ijl.v16i2.22685
- Cambridge University Press & Assessment. *(2025). The use of artificially intelligent chatbots in English language learning: A systematic meta-synthesis study of articles published between 27, May, 2024.*https://www.cambridge.org/us/cambridgeenglish/research-insights
- Chen, Z., Liu, T., & Liu, X. (2024). Twee: Artificial Intelligence Assistant to Generate Versatile Materials for Language Education. RELC Journal, 55(3), 433–448. https: //doi.org / 10.1177/ 00336882241282471
- Fang, L. (2025). The Impact of AI Tools on ESL Learners' Engagement and Language Learning Motivation. Journal of Education and Educational Research, 12(3), 111–125. https:// doi.org /10.5281/zenodo. 3906047
- Hung, H. T. (2017). Design-based research: Redesign of an English language course using a gamified learning approach. *TESOL Quarterly*, *51*(1), 180–192. https://doi.org/10.1002/tesq.276
- Li, Z., Link, S., & Hegelheimer, V. (2015). Automated writing evaluation: A meta-analysis. *Language Learning & Technology*, *19*(2), 1–19. https://doi.org/10.125/44413
- Marzuki, Widiati, U., Rusdin, D., Darwin, & Indrawati, I. *(2023). The impact of AI writing tools on the content and organisation of students' writing: EFL teachers' perspective.* Cogent Education, 10*(2).* https://doi.org/10.1080/2331186X.2023.2236469
- Mohammad Jamshed et al**.** (2023). *Empowering Saudi EFL learners using ChatGPT: An analysis of challenges and educational opportunities*. ResearchGate.
- https://www.researchgate.net/publication/387146306_Empowering_Saudi_EFL_Learners_Using_ChatGPT_An_Analysis_of_Challenges_and_Educational_Opportunities

- Reich, J., & Smith, M. (2017). Using Wordwall in education: Ariadna experiment. *Educatia Digitala*, *2*(1), 45–58. https://educatia-digitala.ro/using-wordwall-in-education-ariadna-experiment/
- Tessensohn, T. C., Yunus, M. M., & Ismail, H. H. (2025). Using AI-Powered Tools in Enhancing Reading Skills in the ESL Classroom: A Systematic Review (2020–2024).

International Journal of Academic Research in Progressive Education and Development, 14(2). https://doi.org/10.6007/IJARPED/v14-i2/24959

- Wood, D., Bruner, J. S., & Ross, G. (1976). The role of tutoring in problem solving. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 17(2), 89–100. https://doi.org/10.1111/j.1469-7610.1976.tb00381.x
- Yuanyuan Xiong (2023). A review of the features and efficacy of Chat-GPT AI writing assistant in influencing EFL learners' English writing skills. *Journal of Language Teaching and Research, 14*(1), 22–35. https:// www.researchgate.net/ publication/ 383332466 _A_ Review_ of_the_ Features_ and_Efficacy_of_Chat-GPT_AI_Writing_ Assistant_in_Influencing_ EFL_Learners'_ English_Writing_Skills

Issue - 26 - Part 1- March - 2026 - Year 5 Refereed Quarterly Scientific Journal

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

(ISSN) Electronic (4806 - 3085) / (ISSN) Paper (4830 - 3085)

Legal deposit number in the Moroccan National Library (2025PE00006)

Legal deposit number in the Iraq National Library and Archives (2735)

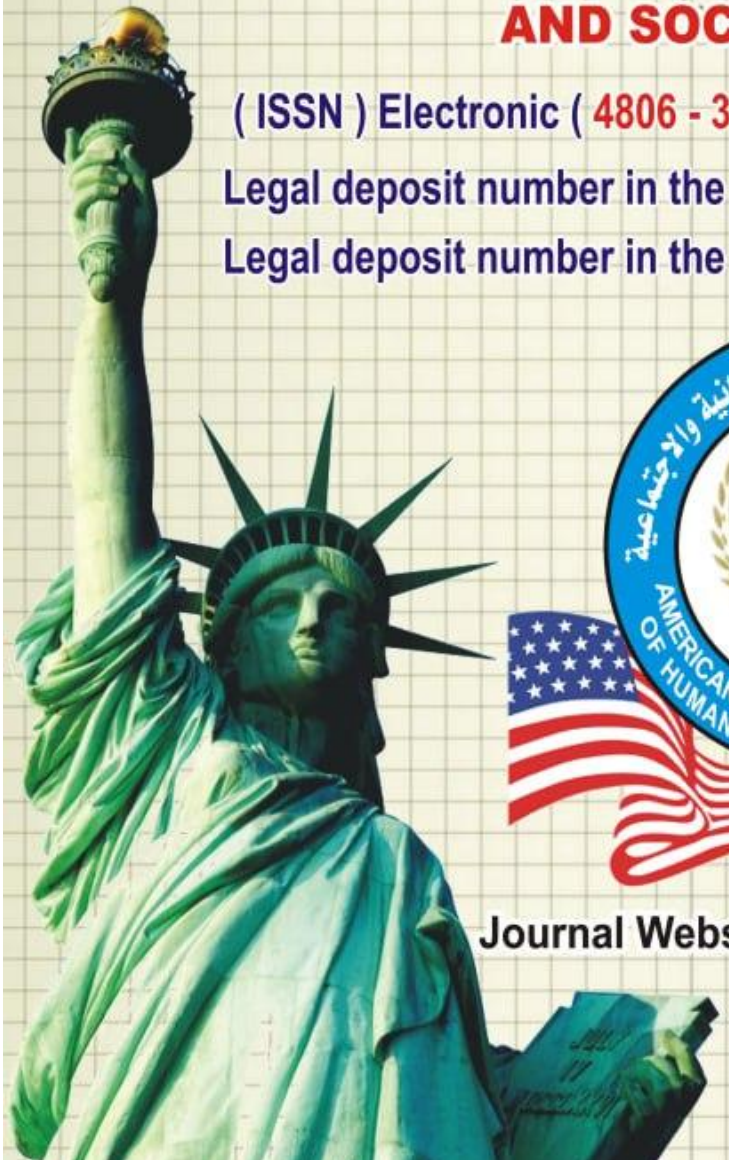

Journal Website : https://iajphss.us/